

الأسطورة السبئية

بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الأسطورة السبئية

الجزء الثاني

تأليف

السيد مرتض العسكري

اسم الكتاب: الأسطورة السبئية - الجزء الثاني

المؤلف: العلامة السيد مرتضى العسكري

الموضوع: التاريخ

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

المطبعة: لبلى

الكمية: 3000

سنة الطبع: 1427 هـ

شابك: 964-8686-97-1 ISBN: 964-8686-97-1

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

www.ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت(عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحنّذين لخُطى أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت(عليهم السلام)وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) في هذا المضمّار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)لتقديم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) ، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتنتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة آية الله العلامة السيد مرتضى العسكري (دامت بركاته) لتأليفه هذا الكتاب...

وكلنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

المعاونية الثقافية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد وآله الطاهرين والسلام على أزواجه أمّهات المؤمنين وأصحابه الميامين .

وبعد درسنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب بحث الأسطورة السبئية دراسة مقارنة روايات سيف الكذوب الوضّاع المختلق في حوادث الفتنة ومقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وفي هذا الجزء الثاني منه ندرس بحوله تعالى ما اختلق من روايات في بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبقية ما اختلق من الأسطورة السبئية للدفاع عن مقيمي حرب الجمل وما جرى في تلك الواقعة .

بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

بيعة أمير المؤمنين
عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام)

بيعة الإمام عليّ (عليه السلام) في روايات سيف

1 - حدثنا سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا (1):

بقيت المدينة بعد قتل عثمان (رضي الله عنه) خمسة أيّام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه، يأتي المصريون عليّاً فيختبي منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلتهم مرة بعد مرّة، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هورسلا فباعدهم وتبرأ من مقاتلتهم ويطلب البصريون طلحة فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلتهم مرّة بعد مرّة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهودون، فلما لم يجدوا ممالئاً ولا مجيباً جمعهم الشرّ على أوّل من أجابهم وقالوا: لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فبعثوا الى سعد بن أبي وقاص فقالوا: إنك من أهل الشورى ورأينا فيك مجتمع فأقدم نبايعك فبعث إليهم: أيّ وابن عمي خرجنا منها ولا حاجة لي على حال وتمثل:

لا تخلصنّ خبيثات بطيبة *** واخلع ثيابك منها وانج عريانا ثم إتهم لقوا عبد الله بن عمر فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال: إنّ لهذا الأمر انتقاماً ولا والله لا اتعرض له، فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم.

2 - حدثنا سيف بن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال (2):

كانوا إذا لحقوا طلحة أبي وقال:

ومن عجب الايام والدهر أنّي *** بقيت وحيدا لا أمرّ ولا أحلي فيقولون: إنك لتوعدنا فيقومون ويتركونه، وإذا لقوا الزبير وأرادوه أبي وقال:

متى أنت عن دار بفيحان راحل *** وباعثها تحنو عليها الكتائب (3)

ويقولون أنّك لتوعدنا وإذا لقوا علياً - (عليه السلام) - أرادوه أبي وقال:

(1) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 197 ص 239 - 240.

(2) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 198 ص 240 - 241 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3074.

(3) وفي الطبري: وباعثها يخنوا عليك الكتائب، وفيحان موضع في بني سعد، معجم البلدان 4 / 282.

لو أن قومي طاوعتني سرائهم *** أمرتهم أمراً يديخ الأعداء فيقولون: إنك لتوعدنا، فيقومون ويتركونه.

3 - حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال (4)

جاء الأشتر مالك بن الحارث إلى عليّ (رضوان الله عليه) فقال: ما يمنعك أن تجيب هؤلاء القوم إلى البيعة؟ قال: لا! إلا عن ملأ وشورى، قال: أما والله لتعصرن عينيك عليها⁽⁵⁾

4 - حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن أبيه قال: (6)

جاء المصريون إلى عليّ ((عليه السلام)) فقالوا: أبسط يدك نبايعك فلقد كان قتل عثمان لله رضى فقال: كذبتكم والله! ما كان قتله لله رضى لقد قتلتموه بلا ترة ولا ردة ولا حد ولا عذر.

5 - حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا (7):

لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان (رضي الله عنه) جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب؛ وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع، فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة⁽⁸⁾ وأمركم جائز على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور: عليّ بن أبي طالب؛ نحن به راضون.

6 - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالوا⁽⁹⁾:

فقالوا لهم: دوئكم يا أهل المدينة قد أجلناكم يومكم⁽¹⁰⁾ فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليّاً وطلحة والزبير وناساً كثيراً، فغشى الناس عليّاً فقالوا نبايعك، فقد ترى منازل بالإسلام وما ابتلينا به من بين القرى⁽¹¹⁾؛ فقال عليّ دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول؛ فقالوا: ننشدك الله ألا ترى مانرى؟ ألا ترى

(4) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 199 ص 241.

(5) روى الطبري قسماً من الخبر عن المدائني 1 / 3075، وجاء قول الأشتر فيه لتعصرن عينيك عليها حيناً.

(6) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 200 ص 241.

(7) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 205 ص 243، والطبري ط أوربا 1 / 3075.

(8) في الأصل الأمة والتصحيح من الطبري .

(9) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 206 ص 244 - 245 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3075 - 3077.

(10) في الطبري يومين، وفي ابن الأثير والنويري: يومكم وهو الصواب لقولهم: "غدا" مما يدل على أنهما يقتبسان مباشرة من كتاب الردة والفتوح.

(11) من ذوي القربى، بالرغم من إشارة المحقق إلى "بني القربى" عند كل من ابن الأثير والنويري.

الإسلام؟ ألا ترى الى الفتنة ألا تخاف الله فقال: قد أجبتكم لما أرى، واعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فائماً أنا كأحدكم إلا أنني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم.

ثم افترقوا على ذلك واثعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت؛ فبعث البصريون الى الزبير رحمه الله بصرياً وقالوا له: احذر لاتحابه وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف، والى طلحة كوفيا وقالوا لا تحابه وبعثوا الأشتر في نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً. فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء عليّ (رضى الله عنه) حتى صعد المنبر فقال: أيها الناس عن ملأ واذن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد، قالوا: نحن على ما فارقتك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا: بايع فقال إنما أبايع كرها فبايع - وكان به شلل - أول الناس وفي الناس يومئذ رجل يعتاف⁽¹²⁾ - فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! أول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء⁽¹³⁾ لا يتم هذا الأمر، ثم جي بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جي بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله عزّ وجلّ في القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوه.

- 7 - حدّثنا سيف عن إبراهيم الأزدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال⁽¹⁴⁾ لما قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ - (عليه السلام) - ذهب الأشتر فجاء بطلحة فقال له: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يثّله⁽¹⁵⁾ تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع.
- 8 - حدّثنا سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي قال⁽¹⁶⁾ :

(12) في الأصل: يقتاف، ويعتاف: من العيافة وهي صدق الحدس والظن تاج العروس: عاف.

(13) عند الطبري يد شلاء.

(14) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 207 ص 245، وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3077 وعند الطبري أبو زهير الأزدي بدلاً من إبراهيم الأزدي.

(15) في الأصل يستله والتصحيح من الحاشية حين كتب الناسخ: خ يشله.

(16) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 208 ص 246 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 30783077.

جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع ; وكان الزبير يقول: جاءني لصّ من لصوص عبد القيس فبايعت واللج⁽¹⁷⁾ على عنقي.

9 - حدّثنا سيف عن محمّد بن قيس عن الحارث قال⁽¹⁸⁾:

أول من بايع عليّاً طلحة، وكان رجل من بني أسد ينظر، فلمّا رأى يده قال أول يد بايعت يد سلاء لا يتمّ هذا الأمر.

10 - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة قالا⁽¹⁹⁾:

وبايع الناس كلهم وسمحوا بعد هؤلاء الذين اشترطوا والذين جي بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكأثمّ كما كانوا. وتفرّقوا الى منازلهم لولا مكان النزاع⁽²⁰⁾ والغوغاء منهم. وبويع عليّ - رحمه الله - يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان (رضي الله عنه)⁽²¹⁾

أول خطبة خطب بها عليّ رضي الله عنه حين استخلف

11 - حدّثنا سيف بن عمر التميمي عن سليمان بن أبي المغيرة عن عليّ بن الحسين رحمه الله⁽²²⁾ حمد الله وأثنى عليه وقال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودعوا الشرّ؛ الفرائض الفرائض أدوها الى الله يؤدّ بكم الى الجنة ; إنّ الله عزّ وجلّ حرّم حرماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلمين⁽²³⁾ على الحرم كلها وشدّد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحقّ لا يحلّ أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإنّ الناس أمامكم وإنّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر الناس أخراهم؛ اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم؛ أطيعوا الله ولا تعصوه فإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشرّ فدعوه (واذكروا إذ أنتم قليلٌ مُستضعفون في الأرض)⁽²⁴⁾ .

(17) اللج: هو السيف.

(18) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 209 ص 246.

(19) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 210 ص 246 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3078 .

(20) معناها هاهنا: الغرباء من أهل القبائل، انظر: النهاية 5 / 41 (الطناحي)

(21) وفي الطبري «وبايع الناس كلهم قال أبو جعفر وسمح بعد هؤلاء... والغوغاء منهم (ط: فيهم) ثم افرد الجملة الأخيرة» وبويع عليّ... يوم قتل عثمان «على انها من كلامه الموصول بقوله: قال أبو جعفر».

(22) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 211 ص 247 - 248 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3078 - 3079.

(23) في الطبري: المسلم.

(24) الأنفال: 26.

ولمّا فرغ عليّ - (عليه السلام) - من خطبته وهو على المنبر قال المصريون:

خذها إليك واحذرن أبا حسن *** إنّنا نمرّ الأمر إمرار الرسن

فقال عليّ - (عليه السلام) - مجيباً لهم:

اني عجزت عجزاً ما اعتذر *** سوف أكيس بعدها وأستمرّ

12 - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة⁽²⁵⁾

لمّا أراد عليّ - (عليه السلام) - الذهاب الى بيته قالت السبئية:

خذها إليك واحذرن أبا حسن *** إنّنا نمرّ الأمر إمرار الرسن

ونطعن الملك بلين كالشطن *** حتى يُمرّنّ على غير عثن⁽²⁶⁾

فقال عليّ - (عليه السلام) - وذكر تركهم العسكر والكينونة على عُدة حتّى يأمنوا⁽²⁷⁾ حين

غمروهم ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا⁽²⁸⁾.

ائي عجزت عجزاً ما اعتذر *** سوف أكيس بعدها وأستمرّ

أرفع من ذيلي ما كنت أجرّ *** وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

ان لم يشاغبني العجول المنتصر *** أو يتركوني والسلاح يبتدر

واجتمع الى عليّ - (عليه السلام) - بعد ما دخل طلحة والزبير في عدد⁽²⁹⁾ من أصحاب النبي

(صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا عليّ انا قد اشترطنا⁽³⁰⁾ إقامة الحدود وأنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا

في قتل هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم، فقال لهم: يا أخوتاه ائي لست أجهل ماتعلمون ولكن كيف

أصنع بقوم يملكوننا⁽³¹⁾ ولانملكهم ; ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم

أعرابكم وهم خاللكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء ممّا تريدون ؟

قالوا: لا ! قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه أبداً إلا إن شاء الله⁽³²⁾ أنّ هذا الأمر أمر

جاهلية وانّ هؤلاء القوم مادّة وذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قطّ فيبرح الأرض

(25) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 212 ص 248 - 250 وتاريخ الطبري ط أوربا / 1 / 3079.

(26) عند الطبري: عنن، والعثن والعنن: الباطل وفي الطبري بيت بين البيتين هو

صولة أقوام كاسداد السفن *** بمشرفيات كغدران اللبن

(27) في الطبري ، ما ملّوا حين غمزوهم ، وهذه قراءة فيها تخطيط .

(28) في الطبري: يمتنعوا حتى.

(29) في الطبري: عدة.

(30) في الأصل: استوطننا، والظاهر انه تصحيف والتصويب من الطبري.

(31) في الأصل والطبري يملكوننا والتصحيح من ابن الأثير.

(32) في الطبري ترونه إن شاء الله، ومثّل قرعنا في ابن الأثير والنويري.

من⁽³³⁾ أخذ بها أبدا. إنّ الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور: فرقة ترى ماترون وفرقة ترى مالاترون ، وفرقة لاترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فأهدأوا عني وانظروا ماذا يأتىكم ثمّ عودوا إليّ.

واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها، وأما هيجهم على ذلك هرب بني أمية وتفرّق الناس، وبعضهم يقول: والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار، لترك هذا الى ما قال عليّ - (عليه السلام) - أمثل وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا نؤخره ووالله إنّ عليّ - (عليه السلام) - لمستغن عنا برأيه وأمره وما نراه إلا سيكون أشد على قريش من غيره فذكر ذلك له فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم إلا ذلك والأجر من الله عليه.

ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مولاه⁽³⁴⁾ فتذامرت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء⁽³⁵⁾ إن تفرّقوا وكتبوا الى أصحابهم في الاجتماع من يومهم ذلك وليس منهم أحد شدّ إن شدّوا وتراجعوا الى أمصارهم يجتري على الرجوع حتى يأتي عليّ طاعة الأمصار ولا يأمنون عليّ إذا كان ذلك.

13 - حدثنا سيف عن أبي حمزة الثمالي عن ابن عقيل⁽³⁶⁾

إنّ عليّ - (عليه السلام) - بلغه عن أناس أنّهم يقولون: ولي قريشا من يستخفّ بهم، فقام فيهم فقال: لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال وولد عن عشيرته ; مودّتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم هم أعظم الناس حيلة من ورائه وألمهم لشعته وأعطفهم عليه إذا أصابته مصيبة أو نزل به يوما بعض مكاره الأمور ; من يقبض يده عن عشيرته فائما يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه منهم أيد كثيرة ; ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له الأجر في آخرته ولسان الصدق - يجعله الله للعبد في الناس - خير من المال يأكله ويورثه لا يزدادن أحدكم كبرياء وعظمة في نفسه ونأيا على عشيرته أن يكون غنيّا في المال ; لا يزدادن أحدكم في أخيه زهدا أو منه بعدا إن لم ير منه ثروة سوى أن يكون معوزا في

(33) من: ساقطة من الأصل والزيادة من الطبري.

(34) في الطبري: مواليه .

(35) هنا تنتهي رواية الطبري للخبر ومابعدا لم يرد عنده.

(36) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 213 ص 250 - 251.

المال ؛ لا يغفلنّ أحدكم عن القرابة بها الخاصة أن يسدّها بما لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه.

14 - حدثنا سيف عن أبي حمزة عن رجل قال⁽³⁷⁾ :

قام عليّ - (رضي الله عنه) - أيضاً فقال: إنّ الأمر ينزل من السماء الى الأرض كقطر المطر الى كلّ نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو ولد فان أصاب أحدكم نقصاناً في أهل أو مال أو ولد أو نفس ورأى الآخر عفوه فلا تكوننّ له فتنة فانّ المرء المسلم مالم يغش دينه⁽³⁸⁾ تظهر يخشع لها إذا ذكرت وتغرى به لئام الناس كان كالياسر⁽³⁹⁾ الفالج الذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه يوجب بها المغنم وتدفع عنه المغرم، كذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر إحدى الحسينيين إمّا داع من الله فما عند الله خير وأبقى، وإمّا رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه عرضه وحسبه ؛ إمّا المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله عزّ وجلّ لأقوام⁽⁴⁰⁾ .

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والخامسة، رواهما سيف عن:

1 - محمد وطلحة

وقد مرّ قولنا فيهما⁽⁴¹⁾

2 - أبي حارثة

3 - أبي عثمان

وأيضاً قد مرّ قولنا فيهما⁽⁴²⁾

الرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - سهل بن يوسف⁽⁴³⁾

2 - القاسم بن محمد⁽⁴⁴⁾

(37) كتاب الجمل رواية 214 ص 251.

(38) في النهاية: دناءة.

(39) الياسر: ضارب القداح أو هو الذي يلي قسمة جزور الميسر. والفالج: الرابع، النهاية 3 / 468.

(40) الخطبة كلها في شرح نهج البلاغة 1 / 312 لابن أبي الحديد (الطناحي).

(41) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب 1 / 186.

(42) مرّت دراستهما في الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 246.

(43) مرّت دراسته في الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 293.

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - مجالد عن

2 - الشعبي (45)

وهذان ليس لنا أن نحمّلهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الرابعة، رواها سيف عن:

سعيد عبد الله عن أبيه

وقد مرّ القول فيه (46).

الرواية السادسة والعاشرة والثانية عشر، رواهما سيف عن:

محمد وطلحة

وقد مرّ القول فيهما (47).

الرواية السابعة، رواها سيف عن:

1- إبراهيم الأزدي و

2 - عبد الرحمن بن جندب عن أبيه

لم نجد لهما ذكراً في كتب تراجم الرجال.

الرواية الثامنة والتاسعة، رواهما سيف عن:

1 - محمد بن قيس و (48)

2 - الحارث الوالبي

والحارث الوالبي جعله مفهرس الطبري الحارث بن كعب الوالبي شيخ أبي مخنف لوط

بن يحيى انظر فهرست الطبري ص 166 بعد ما رأى اسمه ونسبه فهل لنا أن نسأله ماهو

دليله على جعله شيخ سيف هو شيخ أبي مخنف.

أم أن سيف نسب إليه الحديث كما هو ديدنه.

الرواية الحادية عشرة، رواها سيف عن:

1 - سليمان بن أبي المغيرة

(44) راجع دراسته في هذا الجزء ص 54.

(45) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب 1 / 198.

(46) راجع ص 33 من هذا الكتاب.

(47) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب 1 / 186.

(48) راجع ترجمته في هذا الجزء ص 34.

2 - علي بن الحسين

وليس لنا أن نحملهم وزرّ ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الثالثة عشر، رواها سيف عن:

1 - أبي حمزة الثمالي

2 - ابن عقيل

وليس لنا أن نحملهما وزرّ ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الرابعة عشر، رواها سيف عن:

1 - أبي حمزة

2 - عن رجل: فمن هذا الرجل لكي يتسنى لنا دراسته

وليس لنا أن نحملهما وزرّ ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها

بيعة الإمام عليّ (عليه السلام) في روايات غير سيف بعد مقتل عثمان

فَقَتَلَ عثمان ورجع إلى المسلمين أمرهم وانحلوا من كل بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا على عليّ بن أبي طالب يطلبون يده للبيعة .

قال الطبري⁽⁴⁹⁾ فأتاه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالوا : إنّ هذا الرجل قد قتل ولا بدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ، ولا أقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ، فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك . قال : ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً ولا تكون إلاّ عن رضى المسلمين . . .

وروى بسند آخر وقال : اجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّاً . فقالوا : يا أبا الحسن ، هلمّ نبايعك ، فقال : لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به ، فاختاروا والله ، فقالوا : مانختار غيرك ، قال : فاختلفوا إليه بعدما قتل عثمان (رضي الله عنه) مراراً ثمّ أتوه في آخر ذلك فقالوا له : إنّّه لا يصلح الناس إلاّ بإمرة وقد

(49) الطبري 5 / 152 - 153 ، وط . أوربا 1 / 3066 ، وراجع كنز العمال 3 / 161 الحديث 2471 ، فأنه يروي تفصيل بيعة عليّ ومجيء طلحة والزبير إليه وامتناعه عن البيعة . . . وكذلك حكاه ابن أعثم بالتفصيل في ص 160 - 161 من تاريخه .

طال الأمر فقال لهم : انكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه .

قالوا : ما قلت قبلناه إن شاء الله ، فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه فقال : إني قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم . ألا وإنه ليس لي أمر دونكم ، ألا إن مفاتيح مالكم معي . ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم ، رضيتم؟ قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد عليهم . ثم بايعهم على ذلك .

بيعة طلحة والزبير

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة في حديث غير سيف

أقبل الناس الى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقالوا له إنه قد قتل هذا الرجل ولا بد للناس من إمام وليس لهذا الأمر أحد سواك فقال عليّ لأحاجة لي في البيعة فدعوني والتمسوا غيري لهذا الأمر فعليكم بطلحة والزبير قالوا فانطلق معنا الى طلحة والزبير فقال عليّ افعل ذلك ثم خرج من منزله مع القوم حتى صار الى طلحة في داره، فقال: يا أبا محمد! إن الناس قد اجتمعوا اليّ في البيعة، وأما أنا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتى يبايعك الناس، فقال طلحة: يا أبا الحسن! أنت أولى بهذا الأمر وأحقّ به مني لفضلك وقرابتك وسابقتك؛ فقال له عليّ: إني أخاف إن بايعني الناس واستقاموا على بيعتي أن يكون منك أمر من الأمور! فقال طلحة: مهلا يا أبا الحسن! فلا والله لا يأتيتك مني شيء تكرهه أبداً، قال عليّ: فالله تبارك وتعالى عليك راع وكفيل! قال طلحة: يا أبا الحسن نعم! قال عليّ: فقم بنا إذا الى الزبير بن العوام. فأقبل معه طلحة الى زبير فكلّمه عليّ بما كلّم به طلحة، فردّ عليه الزبير شبيهاً بكلام طلحة وعاقده وعاهده أنّه لا يغدر به ولا يحبس بيعته.

قال: فرجع عليّ الى المسجد واجتمع الناس، فقام نفر من الأنصار منهم أبو الهيثم بن التّيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وخزيمة بن ثابت والحجاج بن (عمرو بن) غزيرة وأبو أيوب خالد بن زيد، فقالوا: أيها الناس! إنكم رأيتم ما سار فيكم عثمان، وأنتم اليوم على شرف أن تقعوا في مثلها، فاسمعوا قولنا وأطيعوا أمرنا! قال: فقال له الكوفيون والمصريون: فائتوا قد قبلنا منكم فأشيروا علينا فانكم أهل السابقة وقد سمّاكم الله أنصاراً، فأمرنا بأمركم، فقالت الأنصار: إنكم قد عرفتم فضل عليّ بن أبي طالب وسابقتة وقرابته

ومنزلته من النبي (صلى الله عليه وآله) مع علمه بحلالكم وحرامكم وحاجتكم إليه من بين الصحابة ولن يألوكم نصحا، ولو علمنا مكان أحد هو أفضل منه وأجمل لهذا الأمر وأولى به منه لدعوناكم إليه؛ فقال الناس كلهم بكلمة واحدة: رضينا به طائعين غير كارهين، (فقال لهم عليّ: أخبروني عن قولكم هذا رضينا به طائعين غير كارهين) أحقّ واجب هذا من الله عليكم أم رأي رأيتموه من عند أنفسكم؟ قالوا: بل هو واجب أوجبه الله عزّ وجلّ لك علينا، فقال عليّ (عليه السلام): فانصرفوا يومكم هذا الى غد، قال: فانصرف الناس فلما كان من غد أقبل الناس الى المسجد، وجاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس! إنّ الأمر أمركم فاختروا لأنفسكم من أحببتم وأنا سامع مطيع لكم! قال: فصاح الناس من كلّ ناحية وقالوا: نحن على ما كنّا عليه بالأمس، فابسط يدك حتى يبايعك الناس! قال: فسكت عليّ وقام طلحة الى عليّ فبايعه وضرب بيده على يد عليّ، وكان به شلل من ضربة أصابته يوم أحد، فلما وقعت يده على يد عليّ قال قبيصة بن جابر: إنّ الله وإنا إليه راجعون! أوّل يد وقعت على كف (عليّ) أمير المؤمنين يد سلاء، لا والله لا يتم هذا الأمر من قبل طلحة بن عبيد الله أبدا. قال: ثم وثب الزبير وبايع، وبايع الناس بعد ذلك بالبيعة من المهاجرين والأنصار ومن حضر من العرب والعجم والموالي (50).

وروى الطبري، عن أبي بشير العابديّ، قال: كنت بالمدينة حين قتل عثمان (رضي الله عنه)، واجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير فاتوا عليّاً فقالوا: يا أبا حسن؛ هلمّ نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختروا والله فقالوا: ما نختار غيرك؛ قال: فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه مراراً، ثم أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنّّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة، وقد طال الأمر، فقال لهم: إنكم قد اختلفتم اليّ وأنتيتم: وائي قائل لكم قولاً ان قبلتموه قبلت أمركم، وإلّا فلا حاجة لي فيه. قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال: اني قد كنت كارهاً لأمركم، فأبييتم إلّا أن أكون عليكم؛ ألا وانه ليس لي أمر دونكم، إلّا أن مفاتيح مالكم معي، ألا وانه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم؛ قال: اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك.

قال أبو بشير: وأنا يومئذ عند منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائم أسمع ما يقول (51).

(50) فتوح ابن أعثم 2 / 243 - 246.

(51) تاريخ الطبري ط. اوربا، 1 / 3067.

وروى البلاذري⁽⁵²⁾ وقال : وخرج عليّ فأتى منزله ، وجاء الناس كلهم يهرعون إلى عليّ ، أصحاب النبيّ وغيرهم ، وهم يقولون : «إنّ أمير المؤمنين عليّ» حتّى دخلوا داره ، فقالوا له : نبايعك ، فمدّ يدك فإثّه لابدّ من أمير ، فقال عليّ : ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلاّ أتى عليّاً (عليه السلام) ، فقالوا : مانرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك . . . فلمّا رأى عليّ ذلك صعد المنبر وكان أوّل من صعد إليه فبايعه طلحة بيده ، وكانت إصبع طلحة شلاء فتطير منها عليّ وقال : ما أخلقه أن ينكث .

وروى الطبري⁽⁵³⁾ : أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال : أوّل من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتمّ هذا الأمر . . .) إنتهى .

وبينا الناس في المدينة يتشاءمون من مبادأة البيعة بيد طلحة الشلاء كانت عائشة في طريقها إلى مكة وبمكة تتفائل بتسابق الناس إلى بيعة تلك اليد الشلاء وقد كانت تتنسم أخبار المدينة بتلهّف شديد .

وقد روى الطبري⁽⁵⁴⁾ أنّه قدم على أمّ المؤمنين مكة رجل يقال له : الأخضر ، فقالت : ماصنع الناس؟

فقال : قتل عثمان المصريين!

فقالت : إنّ الله وإنّا إليه راجعون ، أيقّتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ وينكرون الظلم! والله لا نرضى بهذا . ثمّ قدم آخر .

فقالت : ما صنع الناس؟

قال : قتل المصريون عثمان!

قالت : العجب لأخضر زعم أنّ المقتول هو القاتل ، فكان يضرب به المثل ، «اكذب من أخضر» .

وقال البلاذري⁽⁵⁵⁾ : فلمّا بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقبّتها فضربت في المسجد الحرام وقالت : إيّى أرى عثمان سيشأم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر .

(52) أنساب الأشراف 5 / 70 ، وقد روى الحاكم في المستدرک 3 / 114 تشاؤم عليّ من بيعة طلحة .

(53) الطبري 5 / 153 ، وط . أوربا 1 / 3068 .

(54) الطبري 5 / 166 ، وط . أوربا 1 / 3098 .

(55) أنساب الأشراف 5 / 91 ، وكنزل العمال 3 / 161 الخلافة والإمرة .

وقد روي عن طرق مختلفة (56) أنَّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت : أبعدہ الله . ذلك بما قدّمت يداه وما الله بظلام للعبيد ، وكانت تقول : أبعدہ الله ، قتله ذنبه ، وأقاده الله بعمله ، يامعشر قريش لايسومئكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومہ ، إنَّ أحقَّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع . ثمَّ أقبلت مسرعة إلى المدينة وهي لاتشك في أنَّ طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بعداً لنعثل وسحقاً ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عمّ ، الله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً ، لكأني أنظر إلى إصبعة وهو يبايع ، حثوا الإبل ودعدعوها (57) .

ولما انتهت إلى سرف (58) في طريقها إلى المدينة لقيها عبيد بن أمّ كلاب (59) فقالت له : مَهَيْمُ

قال : قتلوا عثمان (رضي الله عنه) ثمَّ مكثوا ثمانياً .

قالت : ثمَّ صنعوا ماذا؟

قال : أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز ; اجتمعوا إلى عليّ بن أبي طالب ، فقالت :

والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تمَّ الأمر لصاحبك ، ويحك انظر ماتقول!!

قال : هو ما قلت لك يا أمّ المؤمنين ، فولولت ، فقال لها : ما شأنك يا أمّ المؤمنين! والله لا أعرف بين لابتيها (60) أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته إنتهى .

(56) كالدائني في كتابه الجمل ، وأبو مخنف لوط بن يحيى على رواية ابن أبي الحديد عنهما في شرحه : ومن كلام له بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء : (معاشر الناس ، النساء نواقص الإيمان) ج 6 من تجزئة المؤلف ج 2 / 76 ط . مصر .

(57) ددعوها : حرّكوها .

(58) سرف على بعد ستة أميال أو أكثر من مكة . معجم البلدان .

(59) هو عبيد بن أبي سلمة الليثي ينسب الى أمه ، وقد روى ما دار بينها وبين عبيد كل من الطبري 5 / 172 ، وط . أوربا 1 / 3111 - 3112 ، وابن الأثير 3 / 80 ، وكنز العمال 3 / 161 ، وابن سعد 4 / 88 بترجمة عبيد ابن أمّ كلاب مختصراً . وابن أعثم (2 / 248 - 250) ط . حيدر آباد 1388 هجري ، 1968م ، وجاء اسمه في الطبري عبد تحريف .

(60) لابتيها مفردا لآبة ، واللاية الحرة . وفي الحديث أن النبي حرّم ما بين لابتي المدينة وهما حرتان يكتنفانها . لسان العرب . ومهيم كلمة استفهام ومن معانيها : ما وراءك .

صاحت أم المؤمنين : ردّوني . ردّوني . فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبنّ بدمه! فقال لها ابن أم كلاب : ولم؟ فوالله إنّ أوّل من أمال حرفه لأنّك ، فلقد كنت تقولين : أقتلوا نعتلاً فقد كفر ، قالت : إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه ، وقد قلت وقالوا : وقولي الأخير خير من قولي الأوّل ، فقال لها ابن أم كلاب :

فمنك البداء ومنك الغير *** ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لنا أنّه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا *** ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرأ *** يزيل الشبا ويقيم الصعر⁽⁶¹⁾
ويلبس للحرب أثوابها *** وما من وفي مثل من قد غدر
فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت الحجر فتسرّت واجتمع إليها
الناس ، فقالت :

يا أيّها الناس إنّ عثمان قُتلَ مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه . وكانت تقول : يامعشر قريش إنّ عثمان قد قتل ، قتله عليّ بن أبي طالب ، والله لأنملة.
- أو قالت - الليلة من عثمان خير من عليّ الدهر كله⁽⁶²⁾ .

عليّ والمتخلفون عن بيعته

وتخلف عن البيعة عبدالله بن عمر ، ومحمّد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وحسّان بن ثابت ، وسعد بن أبي وقاص ، فجاء عمّار والأشتر إلى عليّ فقال عمّار : يا أمير المؤمنين! قد بايعك الناس كافة إلا هؤلاء النفر فلو دعوتهم إلى البيعة كي لايتخلفوا في ذلك عن المهاجرين والأنصار .

(61) نو تدرأ : نو عزّ ومنعة والرجل المدافع عن حماه . «الشبا» : العلوّ . «الصعر» إمالة الخذ عن النظر الى الناس تهاوناً وكبراً .

(62) في رواية البلاذري في الأنساب 5 / 91 .

وروى أبو مخنف عن قيس بن أبي حازم أنّه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة ثمّ ذكر قريباً ممّا مرّ آنفاً ، راجع ابن أبي الحديد في شرحه (ومن كلام له بعد فراغه من الجمل) وروى أيضاً أنّها لمّا بلغتْها بيعة عليّ قالت : تعسوا ، تعسوا ، لايردون الأمر في نيم أبداً .

فقال : يا عمّار ! لاحاجة لنا في من لا يرغب فينا .
فقال الأشر : إنّ هؤلاء وإن كانوا سبقوا بعضنا إلى رسول الله غير أنّ هذا الأمر يجب أن يُجمعوا عليه ويرغبوا فيه . . .

فقال عليّ : يا مالك ! إني أعرف بالناس منك ، دع هؤلاء يعملوا برأيهم .
فجاء سعد إلى عليّ وقال : والله يا أمير المؤمنين لا ريب لي في أنّك أحقّ الناس بالخلافة وأنك أمين على الدين والدنيا غير أنّه سينازعك على هذا الأمر أناس ، فلو رغبت في بيعتي لك أعطني سيفاً له لسان ، يقول لي : خذ هذا ، ودع هذا .
فقال عليّ : أترى أحداً خالف القرآن في القول أو العمل ؟ لقد بايعني المهاجرون والأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيّه فإن رغبت بايعت وإلا جلست في دارك فإنّي لست مكرهك عليه . إنتهى⁽⁶³⁾ .

أمّا من تخلف من بني أمية فقد ذكروا عن بيعتهم ما قاله اليعقوبي⁽⁶⁴⁾ في تاريخه وقال :
إنّ مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة حضروا عند عليّ ، فقال الوليد - وكان لسان القوم - : يا هذا ! إنّك قد وترتنا جميعاً ؛ أمّا أنا ، فقد قتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأمّا سعيد ، فقد قتلت أباه يوم بدر ، وكان أبوه ثور قريش ، وأمّا مروان فقد شتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمّه إليه ، وإنّا نبايعك على أن تضع عنّا ما أصبنا وتعفي لنا عمّا في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا ، فغضب عليّ وقال :

«أمّا ما ذكرت من وتري إياكم فالحقّ وتركم ، وأمّا وضعي عنكم عمّا في أيديكم ممّا كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم ، وأمّا قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً ، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله ، وسنة نبيّه . فمن ضاق الحقّ عليه ، فالباطل عليه أضيق . وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم» .

فقال مروان : «بل نبايعك ، ونقيم معك . فترى ونرى» .

غايتنا من عرض هذه الحوادث

لا يهمنّا من عرض هذه الحوادث ما يهّم الكتاب العقائديين - المتكلّمين - من هجوم ودفاع ، أو مدح وذمّ ، ولا نبحت بحث الفقيه عن حكم قتل الخليفة وقاتله في الشريعة

(63) كتاب الفتوح لابن أعمش ص 163 .

(64) اليعقوبي 2 / 178 ، والمسعودي عند ذكرهبيعة عليّ ، وكتاب الفتوح لابن أعمش ص 2 / 259 - 260 ط . حيدر آباد ، واللفظ لليعقوبي .

الإسلامية . ولسنا بصدد سرد الوقائع التاريخية لنلّم بها من جميع نواحيها . ليس كلّ ذلك ما يهمّنا ، وإلّا يهمّنا من هذا العرض ما يكون سبيلاً ممهّداً لفهم أحاديث سيف .
وفي هذا السبيل ندرس في ما يأتي بحوله تعالى واقعة حرب الجمل في روايات سيف ونقارنها بروايات غيره من المؤرخين الأثبات .

* * *

حرب الجمل

حرب الجمل

دراسة

حرب الجمل

منشؤها وموقف أمّ المؤمنين عائشة منها

أ - في روايات سيف

ب - دراسة الإسناد

ج - مقارنة روايات سيف بروايات غيره

د - نتيجة المقارنة

خروج عائشة من مكة
وسماعها خبر مقتل عثمان (رضي الله عنه) في طريقها الى المدينة
وموقفها منبيعة الإمام عليّ (عليه السلام) بالخلافة

في روايات سيف

1 - حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال⁽⁶⁵⁾:

سمعت به في الطريق فرجعت فقالت: الا أنّ عثمان عدت عليه الغوغاء وضعف عنه أصحابه فقتلوه مظلوماً، وإنّ علياً - (رضي الله عنه) - ببيع فلم يقو عليهم ولم ينبغ⁽⁶⁶⁾ له أن يقيم معهم حتّى يأوي الى من ينتصر به منهم فاطلبوا بدم عثمان (رحمه الله) فقال عبد الله بن عامر: أنا أوّل طالب. وقدم يعلى بن أميّة من اليمن ومعه مال اليمن ، وعبد الله بن عامر ومعه صلب ماله، ووافت بنو أميّة، فلم يكن عند أحد منهم قوّة على طلب ولا احتمال إلاّ ماكان من مروان، واجتمع ملؤهم على البصرة، وقسم يعلى ما جاء به في الناس فحمل ست مئة راكب وجهّز الناس بستمئة ألف، ثمّ خرجوا نحو البصرة، وخرجوا بأئمّ المؤمنين لتنهض الناس وترجع، فانتهوا الى أوّطاس⁽⁶⁷⁾ أو جنباتها ثمّ تيامنوا فاستعرضوا البلاد كأنهم سيّارة، وكأنهم منتجعون؛ لم يسلكوا المنكدر ولا واسطاً ولا فلجا حتّى انتهوا الى البصرة، وفي العسكر عبد الرحمن بن أبي بكره وعبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقال يعلى بن أميّة فيما يشير به ويدعو إليه:

قل للزبير على ماكان من عتب *** والمرء طلحة قولاً غير ذي أود
انّ المشورة فيما ليس نافعكم مثل *** السراب جرى في صحصح جدد
خلوا معاوية المخشّيّ جانبه *** والشام لاتدخلوا عرينه الأسد

(65) الجمل ومسير عائشة وعليّ رواية (227) ص 275 - 277.

(66) في الأصل ولم ينبغي.

(67) واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين، معجم البلدان 1 / 281.

ان تدخلوا الشام تلقوا دون حرمتها *** ضربا يزائل بين الروح والجسد
قد كان يطلب هذا الأمر محتملا *** فيه القطيعة اذ عثمان في كبد
كم من كتاب إليه يستغيث به *** لو هزّه لم يخف عثمان من أحد
حتى استغاث بزيد بعد ما عظمت *** تلك الأمور وحال الأمر عن رشد
لولا المنية والاقدار غالبية *** وافى المدينة قبل القتل في مدد
لله درّ أبيه أيما رجل *** مازال يعرف فينا حية البلد
وقال سعيد:

يا أمنا لا تطيعي أمر من سلفت *** منه الظلامة في قتل ابن عفان
عابوه حتى إذا ما قال قائلهم *** هذا الأمير وهذا الرئيس الشان (68)
صبوا عليه من المقسام باقية *** صلعاء قاصمة أودت بعثمان
لم ينقموا من عليّ بعد بيعته *** قتل القتل ولا ما جرّه الجاني
الا الذي أمّلوا والله حدّهم *** عنه بعزة سلطان لسلطان
قد بايعوه منافيا له خطر *** شجا العدو له شأن من الشان
اما الشقي فمئته سفاهته *** ملك العراق كذاك الهادم الباني

2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة (69)؛ أنّ عثمان قُتل في
ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه، وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي، وعلى
الموسم يومئذ عبد الله بن عباس، بعثه عثمان وهو محصور، فتعجل أناس في يومين فأدركوا
مع ابن عباس، فقدموا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع عليّ، وهرب بنو أمية فلاحقوا بمكة،
وبويع عليّ لخمس بقين من ذي الحجة يوم الجمعة؛ وتساقط الهرب إلى مكة، وعائشة
مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم، فلما تساقط إليها الهرب استخبرتهم فأخبروها أن قد قُتل
عثمان (رض) ولم يجبههم إلى التأخير أحد، فقالت عائشة (رضي الله عنه) عنها: ولكن أكياس، هذا
غيب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح؛ حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهدت
إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث - وكانت واصلة لهم، رفيقة عليهم - يقال له
عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب، فقالت: مهيم! فأصمّ ودمدم، فقالت: ويحك! علينا أو

(68) الرئيس: كقيم الرئيس وراس الشيء رئيساً: ضبطه وغلبه، تاج العروس: رئيس.

(69) تاريخ الطبري ط 1/ 3096 - 3098 وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 221 ص 266 - 276.

لنا؟ فقال: لاندري⁽⁷⁰⁾، قتل عثمان وبقوا ثمانياً، قالت: ثم صنعوا ماذا؟ فقال: أخذوا أهل المدينة بالاجماع على عليّ، والقوم الغالبون على المدينة. فرجعت الى مكة وهي لاتقول شيئاً ولا يخرج منها شيء، حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسئرت فيه واجتمع الناس إليها فقالت: يأيها الناس، ان الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرْب واستعمال من حدثت سئته، وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم، فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم ; فسفكوا الدّم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام، واستحلوا الشهر الحرام. والله لإصبع عثمان خيراً من طباق الأرض أمثالهم. فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم، و والله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه⁽⁷¹⁾ كما يماص الثوب بالماء. فقال: عبد الله ابن عامر الحضرمي: هأنذا لها أول طالبوكان أول مجيب ومنتدب.

3 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد⁽⁷²⁾، عن الشعبيّ، قال: خرجت عائشة(رضي الله عنه) نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان، فلقبها رجلٌ من أحوالها، فقالت: ما وراءك ؟ قال: قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ، والأمر أمرُ الغوغاء. فقالت: ما أظنّ ذلك تاماً، ردّوني. فانصرفت راجعة الى مكة، حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي - وكان أمير عثمان عليها - فقال: ماردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردّني أن عثمان قتل مظلوماً، وأنّ الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمرٌ، فاطلبوا بدم عثمان تعزّوا الإسلام. فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي، وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رءوسهم، وقام معهم سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وسائر بني أمية. وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة⁽⁷³⁾; ويعلي بن أمية من اليمن، وطلحة والزبير

(70) وفي الطبري تدري والصواب ما اثبتناه من كتاب الجمل لسيف بن عمر.

(71) في نهاية ابن الأثير: « في حديث عائشة قالت عن عثمان: مصتموه كما يماص الثوب ثم عدوتم عليه فقتلتموه، الموص: الغسل بالأصابع ; يقال: مصته أموصه موصاً ; أرادت أنهم استتابوه عمّا نفموا منه ; فلما أعطاهم ما طلبوه قتلوه».

(72) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3098 - 3099، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 222 ص 266 - 276.

(73) بعدها في ابن الأثير والنويري: «بمال كثير».

من المدينة، واجتمع ملؤهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة، وقالت: أيُّها الناس، إنّ هذا حدث عظيم وأمر منكر، فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل الشام ما عندهم، لعلّ الله عزّ وجلّ يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم.

وقال عبيد بن أمّ كلاب فيمن ركب عثمان ومن يطلب بدمه⁽⁷⁴⁾.

قولا لعمّار قولا له *** أمّك البداء ومنك الغير⁽⁷⁵⁾.

فأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لهم أنّه قد كفر

فهبهم أطاعوك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر

وقد بايع الناس ذا تدّراء *** يردّ الشّبا ويقيم الصّعّر⁽⁷⁶⁾

ويلبس للحرب أثوابها *** وفا من وفا وكبا من غدر⁽⁷⁷⁾

فلم يسقط السقف من فوقها *** ولم ينكسف شمسها والقمر⁽⁷⁸⁾

4 - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال⁽⁷⁹⁾: كان أوّل من أجاب الى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أميّة ; وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان، ثمّ قدم عبد الله بن عامر، ثمّ قدم يعلي بن أميّة، فاتفقا بمكّة، ومع يعلى ستمائة بغير وستمائة ألف، فأناخ بالأبطح معسكراً ; وقدم معهما طلحة والزبير، فلقيا عائشة (رضي الله عنه) فقالت: ما وراءكما ؟ فقالا: وراءنا أنا تحمّلنا بقلّيتنا⁽⁸⁰⁾ هرّاباً من المدينة من غوغاء وأعراب، وفارقنا قوماً حيارى لا يعرفون حقّاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم. قالت: فائتمروا أمراً ; ثمّ انهضوا الى هذه الغوغاء وتمثّلت:

لو أنّ قومي طاوعتني سراتهم *** لأنقذتهم من الخباله أو الخبل

وقال القوم فيما ائتمروا به: الشام. فقال عبد الله بن عامر: قد كفاكم الشام من سيجرى في حوزته: فقال له طلحة والزبير: فأين؟ قال: البصرة، فإنّ لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى، قالوا: قبّحك الله فوالله ماكنت بالمسالم ولا بالمحارب، فهلاً أقمت كما أقام معاوية فنكتفي بك،

(74) هذه الأشعار لم ترد عند الطبري رواها سيف في كتابه الردة والفتوح ، ص 269.

(75) في الأصل: أمّك البراء، وكتب في الحاشية: خ البداء، وهو الصواب هنا.

(76) ذو تدراء: ذو هجوم ومدافع ذو عزّ ومنعه وقدرة على دفع أعدائه، تاج العروس: درأ.

(77) وقد جاء الشطر الثاني في الأصل (تاريخ الطبري) كذا، وما من وفا مثل من غدر، ط اوربا 1 / 3112 .

(78) روى الطبري الأبيات لابن أمّ كلاب مخاطباً عائشة (رض) بإسناد ليس فيه سيف 1 / 3112 وأولها: منك ومنك

الغير ومنك الرياح ومنك المطر.

(79) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 223 ص 269 وتاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3099-3101.

(80) ارتحل القوم بقلّيتهم ، أي لم يدعوا وراءهم شيئاً .

ونأتى الكوفة فنسّد على هؤلاء القوم المذاهب ! فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً، حتّى إذا استقام لهم الرّأي على البصرة قالوا: يا أمّ المؤمنين، دعي المدينة فان من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التي بها، واشخصي معنا الى البصرة فإنّا نأتى بلداً مضيّعاً وسيحتجّون علينا فيه ببيعة عليّ بن أبي طالب فتتهضينهم كما أنهضت أهل مكّة ثمّ تقعين، فان أصلح الله الأمر كان الذي تريدين، وإلاّ احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتّى يقضي الله ما أراد.

فلما قالوا ذلك لها - ولم يكن ذلك يستقيم إلاّ بها - قالت: نعم ; وقد كان أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة، فلمّا تحول رأيها الى البصرة تركن ذلك; وانطلق القوم بعدها الى حفصة، فقالت: رأيي تبع لرأي عائشة ; حتّى إذا لم يبق إلاّ الخروج قالوا: كيف نستقلّ وليس معنا مال نجّهز به الناس ! فقال يعلي بن أميّة: معي ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها ; وقال ابن عامر: معي كذا وكذا فتجهّزوا به. فنادى المنادي: إنّ أمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة، فمن كان يريد اعزاز الإسلام وقتال المحليين والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة، فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب - وكانوا جميعاً ألف وتجهّزوا بالمال، ونادوا بالرحيل واستقلّوا ذاهبين. وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد، فقعدت وبعثت الى عائشة: أن عبد الله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر لعبد الله ! وبعثت أمّ الفضل بنت الحارث رجلاً من جهينة يدعى ظفراً، فاستأجرتّه على أن يطوي ويأتي عليّاً بكتابها، فقدم على عليّ بكتاب أمّ الفضل بالخبر.

ومما قيل على لسان أمّ الفضل - رحمها الله - (81)

الا أيّها النّاس عندي الخبر *** بأنّ الزبير أخاكم غدر

وطلحة قدما هذا فعله *** ويعلى بن منية فيمن نفر (82)

وأكمّ اليوم في عسكر *** يقود بها قائد من هجر

علام وفيم وقد بايعا *** عليّاً يحلان تلك المرر

أمستكرهان فما استكرها *** ففي فم من قال ذاك الحجر

ومستأذنان الى عمرة *** وما استأذنا لقضاء العمر

(81) هذه الأشعار لم ترد عند الطبري ووراه سيف في كتابه الجمل رواية 223، ص 272269 والطبري ط. اوربا 1 /

2099 - 2101 .

(82) في الأصل: يعلى بن منيه، وهو يعلى بن أميّة ويعلى بن منية نسبة الى أمه، الإكمال

ولكن تربص غبّ الأمور *** وسوف يذوقان غبّ الضرر

5 - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمدّ وطلحة، قالاً⁽⁸³⁾: خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة، فقال سعيد للمغيرة: ما الرأي؟ قال: الرّأي والله الاعتزال، فأبهم أظفر الله اتيناه، فقلنا: كان هوانا وصعونا معك؛ فاعتزلا فجلسا، فجاء سعيد مكة فأقام بها، ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد.

6 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الاغرّ، قال⁽⁸⁴⁾: لما اجتمع الى مكة بنو أميّة ويعلي بن منية وطلحة والزبير انتمروا أمرهم، وأجمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبئية حتّى يثأروا وينتقموا؛ فأمرتهم عائشة (رضي الله عنه) بالخروج الى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردّوها عن رأيها، وقال لها طلحة والزبير: انا نأتي أرضا قد أضيعت وصارت الى عليّ، وقد أجبرنا عليّ على بيعته، وهم محتجون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلا أن تخرجي فتأمري بمثل ما أمرت بمكة، ثمّ ترجعي. فنادى المنادي: انّ عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بغير ما تغنون⁽⁸⁵⁾ به غوغاء وجلبة⁽⁸⁶⁾ الأعراب وعبيداً قد انتشروا واقتربوا أذرعهم مستعدّين⁽⁸⁷⁾ لأوّل واعية. وبعث الى حفصة، فأرادت الخروج، فعزم عليها ابن عمر فأقامت؛ فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير، وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، فكان يصلّي بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أميّة إلا من خشع وتيامنت عن أوطاس؛ وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطيّة، فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيّارة ونجعة، مساحلين لم يدن من المنكر ولا واسط ولا فلج منهم أحد، حتّى أتوا البصرة في عام خصيب. وتمثلت:

دعى بلاد جموع الظلم اذ صلحت *** فيها المياه وسيري سير مذعور
تخيّرني النّبّت فارعى ثمّ ظاهرة *** وبطن واد من الضمّار ممطور⁽⁸⁸⁾

أ - دراسة الإسناد

(83) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3102، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 224 ص 272.

(84) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3104-3105، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 225 ص 272 - 273.

(85) «تغنون» تصحيف.

(86) «وجالية» تصحيف.

(87) مسعدين، في رواية الطبري 1 / 3105 والصواب ماوردناه من كتاب الردة والفتوح لسيف ص 273

(88) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3104 - 3107، ومسير عليّ وعائشة ص 272 - 273.

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

1 - سعيد بن عبد الله و

2 - ابن أبي مليكة

وسعيد بن عبد الله الجمحي من مختلقات سيف من الرواة⁽⁸⁹⁾

وابن أبي مليكة ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلقه سيف

والرواية الثانية والرابعة والخامسة، رواها سيف عن:

محمد وطلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽⁹⁰⁾

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - عمرو بن محمد عن

2 - الشعبي

وقد مر قولنا فيهما آنفاً⁽⁹¹⁾

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

1 - محمد بن قيس عن

2 - الاغرّ

ومحمد بن قيس وليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع ورواها عنه.

والاغرّ

ولسيف عن الاغرّ في الطبري روايتان وسمّاه بـ الاغرّ العجلي وتفرد بالرواية عنه ولم

نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

كانت تلکم روايات سيف في موقف أم المؤمنين عائشة

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

قال البلاذري⁽⁹²⁾ : فلما بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقبتها فضربت في المسجد الحرام

وقالت : إني أرى عثمان سيشأم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر .

(89) راجع ص 217 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(90) راجع ص 186 من الجزء الأول من هذا الكتاب

(91) راجع ص 197 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(92) أنساب الأشراف 5 / 91 ، وكنز العمال 3 / 161 ، الخلافة والإمارة .

وقد روي عن طرق مختلفة⁽⁹³⁾ أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت : أبعدہ الله . ذلك بما قدّمت يداه وما الله بظلام للعبيد ، وكانت تقول : أبعدہ الله ، قتله ذنبه ، وأقاده الله بعمله ، يا معشر قريش ! لا يسومئكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع . ثمّ أقبلت مسرعة إلى المدينة وهي لا تشك في أنّ طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بعداً لنعتلّ وسحقاً ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عمّ ، لله أبوك أما إثمهم وجدوا طلحة لها كفؤاً ، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع ، حتوا الإبل ودعدعوها⁽⁹⁴⁾ .

ولما انتهت إلى سرف⁽⁹⁵⁾ في طريقها إلى المدينة لقيها عبيد بن أمّ كلاب⁽⁹⁶⁾ فقالت له : مهيمّ .

قال : قتلوا عثمان (رضي الله عنه) ثمّ مكثوا ثمانياً .

قالت : ثمّ صنعوا ماذا ؟

قال : أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز ; اجتمعوا إلى عليّ بن أبي طالب .

فقالت : والله ليت أنّ هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك ، ويحك انظر ما تقول !!

قال : هو ما قلت لك يا أمّ المؤمنين ، فولولت ، فقال لها : ما شأنك يا أمّ المؤمنين ! والله لا أعرف بين لابتيها⁽⁹⁷⁾ أحداً أولى بها منه ولا أحقّ ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته ... انتهى .

(93) كالمدائني في كتابه الجمل ، وأبي مخنف لوط بن يحيى برواية ابن أبي الحديد عنهما في شرحه : ومن كلام له بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء : (معاشر الناس ، النساء نواقص الإيمان) ج 6 من تجزئة المؤلف ج 2 / 76 ط . مصر .

(94) دعدعوها : حركوها .

(95) سرف على بعد ستة أميال أو أكثر من مكة . معجم البلدان .

(96) هو عبيد بن أبي سلمة الليثي ينسب إلى أمّه ، وقد روى ما دار بينها وبين عبيد كل من الطبري 5 / 172 ، و ط . أوربا 1 / 3111 - 3112 ، وابن الأثير 3 / 80 ، وكنز العمال 3 / 161 ، وابن سعد 4 / 88 بترجمة عبيد بن أمّ كلاب مختصراً . وابن أعثم (2 / 248 - 250) ط . حيدرآباد 1388 هـ - 1968 م ، وجاء اسمه في الطبري عبد تحريف .

(97) لابتيها مفردة لابة ، واللابة الحرة . وفي الحديث إنّ النبيّ حرم ما بين لابتي المدينة وهما حرتان يكتنفانها . لسان العرب . ومهيم كلمة استفهام ومن معانيها : ما وراءك .

صاحت أمّ المؤمنين : ردّوني . ردّوني . فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبنّ بدمه ! فقال لها ابن أمّ كلاب : ولم ؟ فوالله إنّ أوّل من أمال حرفه لأنت ، فلقد كنت تقولين : أقتلوا نعتلاً فقد كفر .
قالت : إنهم استتابوه ثمّ قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأوّل ، فقال لها ابن أمّ كلاب :
فمنك البداء ومنك الغير (98)
فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فتستّرت واجتمع إليها الناس ، فقالت :
يا أيّها الناس ! إنّ عثمان قُتلَ مظلوماً والله لأطلبنّ بدمه . وكانت تقول : يا معشر قريش ! إن عثمان قد قتل ، قتله عليّ بن أبي طالب ، والله لأنملة - أو قالت - الليلة من عثمان خير من عليّ الدهر كله (99) .

ج - نتيجة المقارنة

قال سيف في الرواية الأولى كان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي يحمل ما كان في بيت مال المسلمين لما كان والياً من قبل الخليفة عثمان على اليمن وجاء منها الى مكة.
وقال: (وتساقط الهرباب الى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها الهرباب استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان (رضي الله عنه) ولم يجبههم الى التآمر أحد فقالت عائشة (رض) عنها ولكن أكياس هذا غبّ ما كان يدور بينكم من عتاب حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهت الى سرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مهيم ؟... فقال قتل عثمان وبقوا على عليّ والقوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكة وهي لاتقول شيئاً...)

وقال في روايته الثانية

(... قتل عثمان واجتمع الناس على عليّ والأمر أمر الغوغاء وقال عبيد بن أمّ كلاب في من ركب عثمان ومن يطلب بدمه !

(98) الأبيات وردت في ص 27 من هذا الكتاب.

(99) في رواية البلاذري في الأنساب 5 / 91 .

وروى أبو مخنف عن قيس بن أبي حازم أنه حجّ في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة ثمّ ذكر قريباً ممّا مرّ آنفاً، راجع ابن أبي الحديد في شرحه: ومن كلام له بعد فراغه من الجمل، وروى أيضاً أنّها لما بلغت بيعة عليّ قالت: تعسوا، تعسوا، لا يردون الأمر في تيم أبداً.

قولا لعمّار قولاً له (100)

بينما القول والشعر كان لعبيد بن أبي أمّ كلاب والمخاطب بها أمّ المؤمنين عائشة وليس بعمّار كما مرّ آنفاً ذكره.

* * *

بواعث حرب الجمل

بواعث حرب الجمل في روايات سيف

1 - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة قالاً (101):

خرج عليّ - رضوان الله عليه - في اليوم الثالث على الناس فقال: يا أيّها الناس أخرجوا عنكم الأعراب، وقال: يا معشر الأعراب الحقوا بمياهمكم، فأبّت السبيّة وأطاعهم الأعراب؛ ودخل عليّ - (عليه السلام) - بيته ودخل عليه طلحة والزبير - رضي الله عنهما - وعدد من أصحاب النبيّ - صلى الله عليه وسلم فقال: دوّكم ثأركم فاقتلوه! قالوا: عيوا (102) عن ذلك؛ قال: هم والله بعد اليوم أعياء (103) وأبي، وقال:

لو أنّ قومي طاوعتني سراتهم *** أمرتهم أمراً يُديخ الأعدايا

وقال طلحة - رحمه الله: دعني فلاتي البصرة فلا يفجؤك (104) ألا وأنا في خيل، وقال الزبير: دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك (105) إلا وأنا في خيل، فقال: حتى أنظر في ذلك؛ وسمع المغيرة بن شعبه بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال: إنّ لك حق الطاعة والنصيحة وإنّ الرأي اليوم يُحرزُ به ما في غد وإنّ الضياع اليوم يضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرّ العمّال على أعمالهم حتّى إذا أتت طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت، فقال: حتّى أنظر؛ فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال له: أني أشرت بالأمس برأي وأنّ الرأي أن تعاجلهم بالنزع فتعرف السامع من غيره وتستقبل أمرك ثمّ خرج، وتلقاه ابن عبّاس - رحمه الله - خارجاً وهو داخل، فلمّا انتهى الى عليّ - (عليه السلام) - قال: رأيت المغيرة خرج من عندك فبم (106) جاءك؟ قال: جاءني أمس بذيّة وذية وجاءني اليوم بذيّة وذية، فقال: أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشّك قال: فما الرأي؟ قال: كان

(101) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 215 ص 252 - 260 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3081 - 3083.

(102) عند الطبري: عشوا، وهي قراءة مصحفة. مازالت اللفظة "عيا" بمعنى رفض تستعمل في نجد.

(103) في الأصل: اعيى، وفي تاريخ الطبري: أغشى.

(104) في الأصل: يفجاك.

(105) في الأصل: يفجاك.

(106) في الأصل: فبما، وفي الطبري: ففيم.

الرأي قبل اليوم⁽¹⁰⁷⁾، كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق بابك فإن كانت العرب لجائلة ومضطربة في أثرك لاتجد غيرك فأما اليوم فإن بني أمية يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرُونَ عليه، ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أموت لحقوكم وأترك لها إلى ما تعجلوا من الشبهة⁽¹⁰⁸⁾.

وقال المغيرة: نصحتك والله فلمّا لم يقبل غششته وخرج حتى لحق بمكة⁽¹⁰⁹⁾ وبعث⁽¹¹⁰⁾ عليّ عمّاله على الأمصار: بعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة ابن حسان بن شهاب الثوري⁽¹¹¹⁾ على الكوفة - وكانت له هجرة - وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على⁽¹¹²⁾ مصر وسهل بن حنيف على⁽¹¹³⁾ الشام.

فأمّا سهل فإثّه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على من؟ قال: على الشام، قالوا: ان كان عثمان بعثك فحيّ هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع! فقال: أو ما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى؛ فرجع إلى عليّ - (رضي الله عنه) -.

وأما قيس بن سعد فإثّه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: من فائلة⁽¹¹⁴⁾ عثمان، فأنا أطلب من آوي إليه وانتصر به الله عزّ وجلّ، قالوا: من أنت؟ قال قيس به سعد قالوا: امض! فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا: فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربت⁽¹¹⁵⁾ وقالوا: إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم على جديلتنا حتى نحركّ أو نصيب حاجتنا: وفرقة قالوا: نحن مع عليّ ما لم يُقد إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة.

فكتب قيس إلى عليّ - (عليه السلام) - بذلك.

(107) «كان الرأي قبل اليوم»، لم ترد في رواية الطبري للخبر.

(108) عند الطبري: وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة.

(109) إلى هنا تنتهي رواية الطبري من هذا الخبر، وروى بقية الخبر في مكان آخر بالإسناد نفسه 1 / 3087.

(110) بالنص في ابن الأثير 3 / 103 وما بعدها.

(111) عند الطبري: وعمارة بن شهاب، دون بقية الاسم.

(112) في الأصل: إلى.

(113) في الأصل: إلى.

(114) هكذا في الأصل، ولعل الكلمة كانت: قلّ، والقلّ: القوم المنهزمون.

(115) خربت: ذكرها ياقوت وقال: وهو يعد كور مصر ثم كور الحوف الغربي وهو حوالي الاسكندرية معجم البلدان 2

وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يردّه أحد عن دخول البصرة، ولم يوجد لابن عامر في ذلك رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب؛ وافترق الناس بها، فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزبالة⁽¹¹⁶⁾ لقيه طلحة بن خويلد - وقد كان بلغهم قتل عثمان - خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول: لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه: يا ليتني فيها جذع *** أخبّ فيها وأضغ⁽¹¹⁷⁾ فخرج حتى رجع القعقاع من إغاثة عثمان - (عليه السلام) - فيمن أجابه فأقام بزبالة حتى دخل عليّ - (عليه السلام) - الكوفة⁽¹¹⁸⁾ فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة، فقال له: ارجع فإنّ القوم لا يريدون بأمرهم بدلاً وإن أبيت ضربت عنقك، فرجع عمارة وهو يقول: احذر الخطر ما⁽¹¹⁹⁾ تماسك لك، الشرّ خير من شرّ منه⁽¹²⁰⁾ فرجع إلى عليّ - رضي الله - عنه بالخبر، وعلق عمارة بن شهاب⁽¹²¹⁾ هذا المثل من لدن اعتاصت الأمور⁽¹²²⁾ إلى أن مات - رحمه الله -.

وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية⁽¹²³⁾ كلّ شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وسار على حاميته إلى مكة⁽¹²⁴⁾ فقدمها بالمال.

ولمّا رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجع، دعا عليّ طلحة والزبير - رضي الله عنهم - فقال: إنّ الذي كنت أحدثكم قد وقع يا قوم وإن الأمر الذي وقع لا يُدرك إلاّ بإماتته، وأنها فتنة كالنار كلّما سعرت ازدادت واستنارت! فقالوا له: إذن لنا نخرج من المدينة، فأمّا أن نكابر وأمّا أن تدعنا، فقال: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بداً فأخر الدواء الكي.

(116) منزل بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والثعلبية، معجم البلدان 3 / 129.

(117) في الأصل: ليتني فيها ... وهذا الرجز للزبير بن الصّمة، قاله يوم حنين (الطناحي).

(118) في الطبري: اضطراب في النص: "فخرج حين رجع القعقاع من إغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادماً على الكوفة"

(119) في الأصل: من.

(120) في الطبري: احذر الخطر مايماسك الشر خير منه.

(121) في الأصل: عمار بن ياسر وهو خطأ ومثله ورد في بعض نسخ الطبري.

(122) في الطبري: عليه الأمور.

(123) هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكي ويسمى أيضاً: يعلى بن منية وهي بنت غزوان اخت عتبة بن غزوان، سير أعلام النبلاء 3 / 100 مع مصادر ترجمته.

(124) في الطبري: وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة، وهذا نص مضطرب وقراءتنا أوضح وأصوب.

وكتب الى معاوية والى أبي موسى، وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي⁽¹²⁵⁾ بالذي قد كان ومن بين ذلك، حتى كان عليّ - (عليه السلام) - على الواضحة من أمر الكوفة.

وكان رسول عليّ - (عليه السلام) - الى أبي موسى معبد الأسلمي، وكان رسول عليّ (عليه السلام) - الى معاوية سيرة الجهني، فقدم عليه فلم يكتب معاوية معه بشيء ولم يجبه وردّ رسوله، وجعل كلما نتجز جوابه لم يزد على قوله:

أدم إدامة حضن أو خذا بيدي⁽¹²⁶⁾ *** حرباً ضروساً تشيب الجزل والضرما

في جاركم وابنكم إن كان مقتله *** شنعاء شيب الأصداغ واللمما

أعيا المسود بها والسيدون فلم⁽¹²⁷⁾ *** يوجذ لها غيرئاً مولى ولا حكما وجعل الجهني كلما نتجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات، حتى إذا كان في الثالث من الأشهر من مقتل عثمان - رحمه الله - في صفر، دعا معاوية رجلاً من بني عبس ثم أحد بني راحة يدعى قبيصة، فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه: من معاوية الى عليّ، فقال له: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثم أوصاه بما يقول وسرّح رسول عليّ معه، فخرجا فقدموا المدينة في ربيع الأول لغرته، فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره، وخرج الناس ينظرون إليه، فتفرقوا الى منازلهم وقد علموا أنّ معاوية معترض، ومضى الرسول حتى يدخل على عليّ - (عليه السلام) - فدفع إليه الطومار ففضّ خاتمه فلم يجد في جوفه كتاباً، فقال للرسول، ما وراءك؟ قال: آمنّ أنا؟ قال: نعم! إنّ الرسل آمنة لا تقتل قال: ورائي أنّي تركت قوماً لا يرضون إلا بالقود! قال: ممّن؟ قال: من خيط نفسك، وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق، فقال: أمّي يطلبون دم عثمان؟ أأست موتوراً كثره عثمان؟ اللهمّ أنّي أبرأ إليك من دم عثمان، نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنّه إذا أراد أمراً أصابه، اخرج! قال: وأنا آمن؟ قال: وأنت آمن، فخرج العبسي وصاحت السبئية فقالوا: هذا الكلب وافد الكلاب اقتلوه! فنادى: يا آل مضر، يا آل قيس! الخيل والنبل أنّي أحلف بالله ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم الفحولة والركاب، وتعاونوا عليه ومنعته مضر، وجعلوا يقولون له، اسكت ويقول: لا والله! لا

(125) في الأصل: وبالراضي بالذي رضي قد كان.

(126) في الطبري: حصن... حدا...، ومثل قراءتنا في ابن الأثير 3 / 104 والنويري.

(127) في الأصل: فلا والتصويب من الطبري.

(128) في الطبري: حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان .

يُفلح هؤلاء أبدأ، ولقد أتاهم ما يوعدون، يقال ⁽¹²⁹⁾ له: اسكت فيقول: قد حلّ بهم ما يحذرون، انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم؛ فو الله ما أمسوا من يومهم ذلك حتى عُرف الذلّ فيهم ⁽¹³⁰⁾

وأستاذان طلحة والزبير علياً - (عليه السلام) - في العمرة فاذن لهما، فلحقا بمكة، وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأي عليّ - (عليه السلام) - في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيهم في قتال أهل القبلة، أيجسر عليه أو ينكل عنه؟ وقد بلغهم أنّ الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس؛ فدسّوا إليه زياد بن حنظلة التميمي - وكان منقطعاً إلى عليّ - (عليه السلام) - فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له عليّ - (عليه السلام) -: يا زياد تيسّر! فقال: لأيّ شيء؟ فقال: لغزو الشام، فقال زياد: الأناة والرفق أمثل لك، وقال:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة *** يضرّسّ بانياب ويوطأ بمنسم ⁽¹³¹⁾ فتمثل عليّ - (عليه السلام) - وكأّنه لا يُريده:

متى تجمّع القلب الذكيّ وصارماً *** وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم ⁽¹³²⁾ فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: السيف! يا قوم: فعرفوا ما هو فاعل. ودعا عليّ - (عليه السلام) - محمّد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولّى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر ⁽¹³³⁾ بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ميسرته ⁽¹³⁴⁾ ودعا أبا ليلى بن عمر ⁽¹³⁵⁾ بن الجراح - ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح - فجعله على مقدّمته، واستخلف على المدينة قثم بن عباس؛ ولم يولّ ممّن خرج على عثمان أحداً.

وكتب إلى قيس بن سعد بأن يندب الناس إلى الشام، وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك؛ وأقبل عليّ - رضوان الله عليه - على التّهيو ⁽¹³⁶⁾ والتجهّز، وخطب أهل المدينة ودعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث رسولاً هادياً

(129) في الطبري: فيقولون.

(130) هنا تنتهي رواية الطبري لهذا القسم من الخبر، وقد افرد ما بعده على أنه خبر آخر بالإسناد نفسه وصدره بعنوان:

إسْتَذَان طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ عَلِيًّا 1 / 3091.

(131) البيت مشهور وهو لزهير بن أبي سلمى .

(132) لعمرو بن بركة الهمداني، الكامل للمبرد 351 وحواشيه (الطناحي) ونسبه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب

395 والخطابي في غريب الحديث 2 / 43 لمالك بن خزيمة بن مالك وانظر: الاشتقاق 254.

(133) في الأصل: عمرو، وهو عمر بن أمّ سلمة زوج الرسول (صلى الله عليه وآله).

(134) في الطبري: فولاه ميسرته.

(135) في الأصل: عمرو.

(136) في الأصل: التّهيو، ومثل ذلك في نسخة من الطبري .

بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات المشبهات هنّ المهلكات إلا من حفظ الله؛ وأن سلطان الله عزّ وجلّ عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوئية ولا مستكره بها، والله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إليها؛ انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق أو تقضون الذي عليكم.

فبينما هم كذاك جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف، فقام فيهم فقال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل، ألا إنّ طلحة والزبير وأمّ المؤمنين قد تمالؤوا على سخط إمارتي ودعوا الناس الى الاصلاح، وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف أن كقوا وأقتصر على ما بلغني عنهم؛ ثمّ أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح، فتعباً للخروج نحوهم وقال: إنّ فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين، وما كان عليهم من المقام فينا مؤونة ولا إكراه!

فاشتدّ على أهل المدينة الأمر فتناقلوا، فبعث الى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي⁽¹³⁷⁾ فجاء به فقال: انهض معي! فقال: أنا مع أهل المدينة، فإنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لم أفارقهم فيه، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد، قال: فاعطني زعيماً بأن لا تخرج! قال: ولا أعطيك زعيماً! قال: لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لانكرتني! دعوه فأنا به زعيم.

فرجع عبد الله إلى أهل المدينة وهم يقولون: لا والله ما ندري كيف نصنع؟ وإنّ هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتّى يضي لنا ويُسفر؛ فخرج من تحت ليلته فأخبر أمّ كلثوم بنت عليّ - رضي الله عنهما - بالذي سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة عليّ - (عليه السلام) - ما خلا النهوض؛ وكان صدوقاً؛ فاستقرّ ذلك عندها.

وأصبح عليّ - (عليه السلام) - فقبل له: البارحة حدث حدث وهو أشدّ عليك من طلحة والزبير وأمّ المؤمنين، قال: وما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر الى الشام فأتى عليّ - رضوان الله عليه - السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعدّ لكلّ طريق طلاباً، وماج أهل المدينة، وسمعت أمّ كلثوم بالذي هم فيه فدعت ببغلتها فركبتها في رحل ثمّ أتت علياً وهو واقف في

(137) في الأصل: كميل.

السوق يفرّق الرجال في طلبه، فقالت: ما لك؟ ما تريد⁽¹³⁸⁾ من هذا الرجل؟ أنّ الأمر على غير ما بلغك⁽¹³⁹⁾ وحدثته وقالت: أنا ضامنة له، فطابت نفسه وقال: انصرفوا، لا والله ما كدّبت ولا كدّبت وأنه عندي ثقة فانصرفوا.

2 - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال (140)

ولما رأى عليّ - (رضي الله عنه) - من أهل المدينة، لم يرض طاعتهم حتّى تكون معها نُصرتة، فقام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال: إنّ آخر⁽¹⁴¹⁾ هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح به أوله، فقد رأيتم عواقب قضاء الله عزّ وجلّ على ما⁽¹⁴²⁾ مضى منكم، فانصرفوا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم، فأجابه رجلان من أعلام الأنصار: أبو الهيثم بن التّيهان⁽¹⁴³⁾ وهو بدري، وخزيمة بن ثابت، وليس بذي الشّهادتين⁽¹⁴⁴⁾؛ مات ذو الشّهادتين في زمان عثمان - (عليه السلام) -.

3 - حدثنا سيف عن محمد بن عبيد الله⁽¹⁴⁵⁾ عن الحكم قال⁽¹⁴⁶⁾

قيل له: أشهد خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين الجمل؟ قال: ليس به ولكنّه غيره من الأنصار؛ مات ذو الشّهادتين⁽¹⁴⁷⁾ في زمان عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
4 - حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال⁽¹⁴⁸⁾:

(138) في الطبري: مالك لا ترند، وهذه قراءة لا معنى لها قط ها هنا.

(139) في الطبري أنّ الأمر على خلاف ما بلغته.

(140) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 216 ص 260 - 261، وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 30 94 - 3095.

(141) سقطت من الأصل والزيادة من الطبري.

(142) في الطبري: من ، اعتماداً على ابن الزبير ، ومثّل قراءتنا في نسخة من الطبري .

(143) ذكر الذهبي: ان ابن التّيهان توفي سنة عشرين ونقل قول الواقدي " هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتل بصفيين مع

عليّ "، سير أعلام النبلاء 1 / 191.

(144) ذكر كثير من أصحاب التراجم أنّ ذا الشّهادتين خزيمة بن ثابت قتل يوم صفين شهيداً، سير أعلام النبلاء للذهبي 2

/ 485 مع مصادر ترجمته، والغريب أنّ الطبري ذكر ذلك 3 / 2319 أيضاً ولم ينكرهما، وانظر: الإصابة 1 / 425، فقد نقل ماورد هنا.

(145) هو العرزمي كما في تاريخ بغداد 10 / 495 وهو الآفة في هذا الخبر على رأي ابن حجر في الإصابة «ترجمة خزيمة بن ثابت» .

(146) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 217 ص 216 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3095. هو الحكم بن عيينة.

(147) قال شعبة: " لقد ذاكرنا الحكم (بن أبي عيينة) في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت " انظر: البداية والنهاية 7 / 253.

(148) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 218 ص 261 وتاريخ الطبري ط. أوربا 1 / 3095.

بالله الذي لا إله الا هو ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين⁽¹⁴⁹⁾ ما لهم سابع، أو سبعة ما لهم ثامن.

5 - حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال⁽¹⁵⁰⁾:

بالله الذي لا إله الا هو ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة بدريين⁽¹⁵¹⁾ ما لهم سابع فقلت⁽¹⁵²⁾: اختلفتما! قال: لم نختلف; انّ الشعبي شكّ في أبي أيوب، أخرج حيث أرسلته أم سلمة الى عليّ بعد صفين أو لم يخرج; إلا أنّه قدم عليه، فمضى إليه وعليّ - (عليه السلام) - يومئذ بالنهروان.

6 - حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال⁽¹⁵³⁾:

ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ففازوا على الناس بخير يحونه إلا وعليّ - (عليه السلام) - أحدهم.

ثم انّ زياد بن حنظلة لمّا رأى ثقّل الناس عن عليّ - (عليه السلام) انتدب⁽¹⁵⁴⁾ له وقال: من نثاقل عنك فائنا نخفّ معك ونقاتل دونك⁽¹⁵⁵⁾ ففيل على لسانه وكان منقطعاً الى عليّ - (رضي الله عنه) -:

أبا حسن متى ما تدغّ فينا *** نُجَبِّكَ كأننا جَبَّانُ عسر
بأمثال العقائق مخلصات *** ذعاف من رماح الخط سمر
على لحق الأياطيل ساميات *** الى كلّ الذي تهواه تجري
فدغّ سعداً كفاك الله سعداً *** ودغّ عنك ابن مسلمة بن عمرو
وعبد الله كهل بني عدى *** فإبهم على مركوس أمر
تمنّوا مُنيّة ذهب ضلّالاً *** ومرّ برأيهم دقاغ بحر
وفي الأوزاع مثلهم كثيرٌ *** وقوم هاجروا في الله صبر
وليسوا ضائريك فخلّ عنهم *** على ما كان من عسر ويسر

(149) في الأصل: بدريون.

(150) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 219 ص 262.

(151) في الأصل: بدريون.

(152) المتحدث هنا سيف بن عمر.

(153) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 220 ص 262 - 265، وتاريخ الطبري ط أوربا

3095 / 1 - 3096.

(154) في الطبري: ابتدر، ومثّل قراءتنا في ابن الأثير والنويري.

(155) هنا تتوقف رواية الطبري ويبدأ الرواية من: "وبينا عليّ (عليه السلام) يمشي... "ويترك ما بينهما.

فإنّا لا نريدُ سواك لسنا *** كمن يجري إليك وليس يدري
وبينا عليّ - (عليه السلام) - يمشي بالمدينة اذ سمع زينب بنت أبي سفيان تقول: ظلامتنا عند
مُذَمَّم وعند مكحلة (156)،

فقال: أنها لتعلم ما هما لنا (157) بثأر (158).

ومما قيل على لسان زينب:

ظلامه عثمان عند المذمم *** وأوتر منه لنا مكحلة
هما ألهاها بأصبارها *** وكانا مليّين بالمفضحه
يهران شرّاً هرير الكلاب *** وان جاهرا كانت المنبحه
وقالا لعثمان أنّ الوليد *** شقيقك وابن أبي سرحه
وعمرو ومروان قد وُغرا *** صدور رجال ذوي قرحه
فدبّا بأفبح ما زخرفا *** وكانا خليين في قبحه
فان يُحدثا العام ما أحدثا *** فقد جمحا قبلها جمحه
وإن ينصحا اليوم من تابعا *** فنقضهما عقدة ضبحه
وإن يظهر ا يُظهرا غارة *** وان يكتما تبئلى القرحه
وقال المغيرة بن شعبة فيما كان أشار به:
منحت علياً في ابن حرب نصيحة *** فردّ فما مئى له الدهر ثانيه
وقلت له أرسل إليه بعهدّه *** على الشام حتى يستقرّ معاويه
ويعلم أهل الشام أنّ قد ملكته *** وأمّ ابن هند عند ذلك هاويه
وتحكم فيه ما تريد فأثّه *** لداهية فارق به أيّ داهيه
فلم يقبل النصح الذي جئته به *** وكانت له تلك النصيحة كافيّه
وقالوا له ما أرخص النصح ظلّة *** فقلت له أنّ النصيحة غاليه ومما قيل على لسان
الأشتر وذكر نصيحته ممّا دار بينه وبين الناس في ذلك:
منحت أمير المؤمنين نصيحة *** وكان امرءاً تُهدى إليه النصائح
فإن يرها نصحاً فحقاً قضيته *** وإلاّ فما فيها من الغشّ قاذح

(156) تاريخ الطبري: مكحلة، والإشارة هنا الى طلحة والزبير وكلح اعبس وجهه ومكحلة: عبوس الوجه .

(157) في الطبري: لها.

(158) أدمج الطبري هذا القسم من الخبر السابق وترك إيراد الشعر وكل ماجاء بعده.

فقلت له والحقّ فيه مرارة *** وجيبي له قد يعلم الله ناصح
أيرغبُ عما أنت فيه محمد *** وسعدُ وعبد الله والحقّ واضح
وأنت أمير المؤمنين وهذه *** إذا ذكرت تبيّض منها المسائح
فإن يك ما قالوه حقاً فإننا *** أناسٌ تبعنا الحقّ والجور فاضح
وإلا فدنهم دينهم وارم شگهم *** بعدلك إن العدل للجور جارح
وما منهم إلا مُسرّ عداوة *** وفيما يسوئك اليوم غاد ورائح
ولو قال قومٌ قولهم يوم بايعوا *** لعثمان صاحبت بالرجال الصوائح
ولكن رأوا أمراً لهم فيه مطمع *** وكاشرتهم فيه كائنك مازح
وفي العيش ما فيه وليث سورة *** وقد طمعت فيك الكلاب النوايح وقال الشّئي في
هرب عبد الله بن عامر وقد دعاهم الى الطلب بدم عثمان (رضي الله عنه) :-
لعمرك والأقدام عونٌ عواثر *** لقد كادنا عما أراد ابن عامر
أيأمرنا بالحرب والليل همّه *** يؤامر نفساً بين خفّ وحافر
فأصبح صباحاً والحوادث جمّة *** وقد يدرك المحتال ريب المقادر
يشقّ به عرض الفلا مهريّة *** كأنّ وراكبه على ظهر طائر
وخُلف فينا الحضرمي وأئنا *** لفي فتنة ما بين ناه وأمر
فان يتركوه يتركوه وشأنه *** وإن تركبوا فالعير بادي الجواهر
وقد غابت الأخبار عنكم بأمركم *** وفي راحة التسليم محض السرائر
فإنّ عليّاً حاملٌ من أطاعه *** على الحقّ أن ماله أهل البصائر
وأنّ عليّاً خير من وطى الحصا *** من الناس طراً ناصر أو مهاجر

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية، رواهما سيف عن:

1 - محمد وطلحة وقد مرّ قولنا فيهما⁽¹⁵⁹⁾

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - محمد بن عبيد الله⁽¹⁶⁰⁾

(159) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

2 - الحكم بن عيينة: لم ينسبه سيف وعده مفهرس الطبري⁽¹⁶¹⁾ الحكم بن عيينه
أما قاسم السامرائي فعده الحكم بن عيينه⁽¹⁶²⁾

وشيخ محمد بن عبد الله هو

الحكم بن عتيبة⁽¹⁶³⁾.

والرواية الرابعة، رواها سيف عن:

1 - مجالد عن

2 - الشعبي

وقد مرّ قولنا فيهما⁽¹⁶⁴⁾.

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

1 - عمرو بن محمد

2 - الشعبي

وقد مرّ قولنا فيهما⁽¹⁶⁵⁾

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

1 - عبد الله بن سعيد

2 - عن رجل⁽¹⁶⁶⁾

3 - سعيد بن زيد

اكتفى سيف بهذا ولم ينسب أكثر من هذا وعده مفهرس الطبري⁽¹⁶⁷⁾

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

فان صح ماعده فليس لنا أن نحمله وزر ما وضع سيف واختلق.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها

(160) محمد عندهم ضعيف متروك الحديث ولعلّ سبب ضعفه ماروى عنه سيف من الموضوعات التهذيب لابن حجر 9 / 322.

(161) فهرست الطبري ص 145.

(162) الجمل ومسير عائشة وعلي الرواية 217 ص 261.

(163) ما أشار إليه ابن حجر في تهذيب التهذيب 9 / 322.

(164) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب 1 / 198.

(165) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب 1 / 197.

(166) عبد الله بن سعيد من مختلفاته من الرواة. ومن ذا يكون (الرجل) الذي روى عنه سيف لنبحث عنه ؟؟.

(167) فهرست الطبري ص 232.

بواعث حرب الجمل :

اضطّر طلحة والزبير تحت ضغط الرأي العام أن يقطعا أملهما في الخلافة ، ويبادرا إلى بيعة عليّ قبل غيرهما ليمنّا بذلك عليه ، ويكون لهما السّهم الأوفر في عهده ، غير أنّه لم يميّز بينهما وبين الآخرين من أفراد المسلمين ، فخاب فألهما ، وضاع أملهما في عليّ ، وكانا يراجعانه في ماكانا يبغيان من الخطوة بالإمرة على مذكره اليعقوبي⁽¹⁶⁸⁾ في تاريخه وقال :

أتاه طلحة والزبير ، فقالا : إنّنا قد نالتنا بعد رسول الله جفوة فأشركنا في أمرك ، فقال : «أنتما شريكاي في القوة والاستقامة وعوناي على العجز والأود» .

وروى بعضهم : إنّهم ولى طلحة اليمن والزبير الإمامة والبحرين ، فلمّا دفع إليهما عهديهما ، قالاه : وصلتكم رحم ، قال : «وإنما وصلتكما بولاية أمور المسلمين» واستردّ العهدين منهما ، فعتبا من ذلك وقالوا : «أثرت علينا» فقال : «لولا ما ظهر من حرصكما فقد كان لي فيكما رأي»⁽¹⁶⁹⁾ .

وفي الطبري⁽¹⁷⁰⁾ : وسأل طلحة والزبير أن يؤمّرها على الكوفة والبصرة فقال : «تكونان عندي فاتجملّ بكما فإني وحش لفراقكما» . وقد أورد ابن أبي الحديد في شرح النهج⁽¹⁷¹⁾ تفصيل ما دار بينهما وبين ابن أبي طالب وكيف تلقّيا مساواة عليّ بين المسلمين في العطاء عندما وزّع بيت المال على المسلمين فأعطى لكلّ واحد منهم ثلاثة دنانير سواء المولى والعربيّ خلافا لما كان عليه الأمر على عهد الخليفة عمر ، وما دار من كلام واحتجاج حول ذلك⁽¹⁷²⁾ .

وروى الطبري⁽¹⁷³⁾ أنّ طلحة قال : «مالنا من هذا الأمر إلاّ كلحسة الكلب أنفه» .

(168) اليعقوبي 2 / 179 - 180 ، عند ذكره كيفية بيعة عليّ من تاريخه .

(169) كان النبيّ لا يولي الحريص على الإمارة . البخاري 4 / 156 ومسلم 5 / 6 .

(170) الطبري 5 / 153 ، ط . أوربا 1 / 3069 ، وابن كثير 7 / 227 - 228 .

(171) شرح النهج 11 من تقسيم المؤلف . (2 / 170 - 173) .

(172) راجع كتاب الفتوح لابن أعثم 2 / 248 .

(173) الطبري 5 / 153 ، وط . أوربا 1 / 3069 .

بقي طلحة والزبير في المدينة أربعة أشهر يراقبان عليّاً من قريب ، حتّى إذا أيسا منه وبلغهما موقف أمّ المؤمنين بمكة عزما على الخروج من المدينة ، فاتّيا عليّاً ، فقالا :
إنّا نريد العمرة ، فأذن لنا في الخروج ، فقال عليّ لبعض أصحابه : «والله ما أَرادَا العمرة ، ولكنّهما أَرادَا الغدرة»⁽¹⁷⁴⁾ فأذن لهما في الخروج بعد أن جدّدا له البيعة فخرجا من المدينة ، والتحقا بركب أمّ المؤمنين عائشة .

كما التحق بركبها بنو أميّة ، فإنهم كانوا يتربّصون في المدينة ، فلمّا بلغهم مجاهرة أمّ المؤمنين بالخلاف على عليّ ، غادروا المدينة الى مكة ، والتحق بها أيضاً ولاة عثمان الذين عزلهم عليّ عن الأمصار ، وهم يحملون معهم من أموال المسلمين ما يحملون .

وأخرج الطبري⁽¹⁷⁵⁾ عن الزهري أنّه قال : ثمّ ظهرا - يعني طلحة والزبير - إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ، وابن عامر بها يجرّ الدنيا ، وقدم يعلى بن أميّة معه بمال كثير ، وزيادة على أربعمئة بغير ، فاجتمعوا في بيت عائشة (رض) ، فاداروا الرأي ، فقالوا : نسير إلى عليّ فنقاتله ، فقال بعضهم : ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير حتّى ندخل البصرة والكوفة ، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى ، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة . فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة ، فاعطاهم عبدالله بن عامر مالاً كثيراً وإبلاً ، فخرجوا في سبعمئة رجل من أهل المدينة والكوفة ، ولحقهم الناس حتّى كانوا ثلاثة آلاف رجل .

وفي رواية أخرى للطبري قال⁽¹⁷⁶⁾ : أعان يعلى بن أميّة الزبير بأربعمئة ألف ، وحمل سبعين رجلاً من قریش ، وحمل عائشة (رضي الله عنه) على جمل يقال له : عسكر ؛ أخذه بثمانين ديناراً .

وقالت أمّ سلمة لعائشة لمّا همّت بالخروج⁽¹⁷⁷⁾ :

يا عائشة! إنّك سدّة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أمّته ، حجابك مضروب على حرمة ، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه ، وسكن الله عُقيراك ، فلا تصحريها ، الله من

(174) البيهقي 2 / 180 ، وابن أعم 2 / 275 ، ط . حيدر آباد 1388 هجري / 1968 م بلفظ مختلف .

(175) الطبري 5 / 168 ، وط . أوربا 1 / 3103 . ابن عامر هو عبد الله بن عامر ابن خال عثمان وواليه على البصرة .

(176) الطبري 5 / 167 ، وط . أوربا 1 / 3102 ، عن عوف بن يعلى كان على اليمن فعزله عليّ .

(177) ابن طيفور بلاغات النساء ص 8 وفي نسخة كتبت إليها أم سلمة ، وراجع الفائق للمخشي 1 / 290 ، والعقد

الفريد 3 / 69 ، وشرح النهج 2 / 79 ، وفي رواية البيهقي بعض الاختلاف مع ما أورده .

وراء هذه الأمة ، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك ؛ عهد ، بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ، ما كنت قائلة لو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوبك قعوداً من منهل إلى منهل؟! إنّ بعين الله مثواك! وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرضين ، ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمّداً هاتكة حجاباً جعله الله عليّ ، فاجعليه سترك ، وقاعة البيت قبرك حتّى تلقّيه وهو عنك راض - وفي رواية بعده⁽¹⁷⁸⁾ - ولو أنّي حدّثتك بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة والسلام .

فقال عائشة : يا أمّ سلمة! ما أقبلني لو عظك ، وأعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين ، ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجرتين⁽¹⁷⁹⁾ .
وروى الطبري⁽¹⁸⁰⁾ وقال :

خرج أصحاب الجمل . . . من مكة وأذن مروان حين فصل من مكة ، ثمّ جاء حتّى وقف عليهما فقال : على أيكما أسلم بالإمرة وأودن بالصلاة .
فقال عبدالله بن الزبير : على أبي عبدالله .

وقال محمّد بن طلحة : على أبي محمّد ، فارسلت عائشة (رضي الله عنه) الى مروان فقالت : ما لك؟ أتريد أن تفرّق أمرنا؟ ليصلّ ابن أختي ، فكان يصلي بهم عبدالله بن الزبير حتّى قدم البصرة ، فكان معاذ بن عبيدالله يقول : والله لو ظفرنا لاقتتلنا . ما خلى الزبير بين طلحة والأمر ولا خلى طلحة بين الزبير والأمر⁽¹⁸¹⁾ .

(178) هذه الزيادة في رواية العقد الفريد 4 / 316 - 317 ط . دار الكتاب العربي وفي ألفاظه بعض الاختلاف مع رواية ابن طيفور .

(179) «السدة» : الباب «ولا تندحيه» لا تفتحيه وتوسعيه «والعقيرى» مصغر : عقر الدار ، واصحر : خرج الى الصحراء . أي جعل الله عقر دارك لك سكناً فلا تبرحها «والنهش» العض و «الرقشاء» الأفعى المنقطة و «المطرقة» من صفات الأفعى .

وفي المحاسن والمساوي للبيهقي ط . مكتبة نهضة مصر (1 / 481) : أن أمّ سلمة حلفت أن لا تكلم عائشة من أجل مسيرها الى حرب عليّ . فدخلت عليها عائشة يوماً وكلمتها فقالت أمّ سلمة : ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟ قالت : إنّني استغفر الله . كلميني ، فقالت أمّ سلمة : يا حائط ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟ فلم تكلمها أمّ سلمة حتّى ماتت .
(180) راجع الطبري 5 / 168 - 169 ، وط . اوربا 1 / 3106 - 3107 ، حول النزاع على الصلاة ومكالمة سعيد مع بني أمية الآتية .

(181) وفي طبقات ابن سعد 5 / 23 بترجمة سعيد ولم يذكر قول سعيد : ان ظفرتما لم تجعلان الأمر؟ وسعيد هذا ، هو ابن العاص بن أمية ، وجده المعروف بأبي أحيحة كان من أشرف قريش وأمه أمّ كلثوم بنت عمرو العامرية ، قتل عليّ أباه يوم بدر ، وكان سعيد من أشرف قريش وفصحائهم ، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان

ولقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال : أين تذهبون وشارككم على أعجاز الإبل؟! أقتلوهم ، ثم ارجعوا إلى منازلكم . لا تقتلوا أنفسكم ، قالوا : بل نسير ، فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً ، فخلا سعيد بطلحة والزبير ، فقال : إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني ، قالوا : لأحدنا أيّنا اختاره الناس ، قال : بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه ، قالوا : ندع شيوخ المهاجرين ، ونجعلها لأبنائهم ، قال : أفلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف ، فرجع ورجع عبدالله بن خالد بن أسيد⁽¹⁸²⁾ فقال المغيرة بن شعبة : من كان ههنا من ثقيف فليرجع . فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان ، والوليد بن عثمان ، فاختلّفوا في الطريق فقالوا : من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبدالله ، وخلا طلحة بعلقمة ابن وقاص الليثي ، وكان يؤثره على ولده ، فقال أحدهما : إئت الشام ، وقال الآخر : إئت العراق ، وحاور كل منهما صاحبه ، ثم اتّفقا على البصرة .

وأخرج الزهري في رواية قبل هذا وقال :

فبلغ عليّاً مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري ، فخرج فسار حتّى نزل ذا قار ، وكان مسيره إليها ثمانى ليال ، ومعه جماعة من أهل المدينة . وروى ابن عبد البرّ بترجمة طلحة : في الاستيعاب⁽¹⁸³⁾ أنّ عليّاً قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل :

«إنّ الله عزّ وجلّ فرض الجهاد وجعل نصرته وناصره ، وما صلحت دنيا ولا دين إلّا به ، وإنيّ بليت بأربعة : أدهى الناس وأساخهم طلحة ، وأشجع الناس الزبير ، وأطوع الناس في الناس عائشة ، وأسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أمية⁽¹⁸⁴⁾ والله ما أنكروا عليّ شيئاً

واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد ، ولما قتل عثمان اعتزل ولم يشهد الجمل وصفين ، وكان معاوية يولّيه المدينة إذا عزل عنها مروان ويولي مروان إذا عزله ، توفي سنة تسع وخمسين . أسد الغابة 2 / 309 - 310 .

(182) عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن أخي عتاب بن أسيد ، استعمله زياد على بلاد فارس ، واستخلفه على الكوفة زياد حين مات فصلّى على زياد وأقرّه معاوية على الولاية . أسد الغابة 3 / 149 .

(183) ورواه ابن عبد ربّه في ذكره الجمل من العقد الفريد مع اختلاف في بعض ألفاظه ، والأغاني 11 / 119 .

(184) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي . كنيته أبو صفوان أو أبو خالد وهو المعروف ببيعلى بن منية وهي أمّه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وقيل إنّ منية هي بنت الحارث بن جابر عمّة عتبة ، وجدة يعلى أمّ أبيه ، وجدة الزبير بن العوام أمّ أبيه .

أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، واستعمله عمر على بعض اليمن فحمى لنفسه حمى فجلبه عمر فمات قبل أن يصل إليه ، فاستعمله عثمان على صنعاء وكان ذا منزلة عظيمة عند عثمان ولما بلغه قتل عثمان أقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم بعد انقضاء الحجّ واستشرف إليه الناس فقال : من يخرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه فأعان الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين من قريش وحمل عائشة على الجمل الذي شهدت القتال عليه ثم

منكراً ، ولا استأثرت بمال ولا ملت بهوى ، وإئهم ليطلبون حقاً تركوه ، ودماً سفكوه ، ولقد ولوه دوني ، وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه ، وما تبعه عثمان إلا عندهم ، وإئهم لهم الفئة الباغية ، بايعوني ، ونكثوا بيعتي وما استأنسوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي ، وإئهم لراض بحجة الله عليهم ، وعلمه فيهم ، وإئهم مع هذا لداعيهم ومعذر إليهم فإن قبلوا فالتوبة مقبولة ، والحق أولى ما أنصرف إليه ، وإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافياً من باطل وناصرأ ، والله إنّ طلحة والزبير وعائشة ليعلمون إئهم على الحق وهم مبطلون» .

* * *

كانت تلکم بواعث حرب الجمل وفيما يأتي نذكر بحوله تعالى كيفية خروج أم المؤمنين عائشة من مكة وذهابها الى البصرة في روايات سيف ونقارنها بروايات غيره:

قول عائشة (رض): والله لا طلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم الى البصرة في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال⁽¹⁸⁵⁾: كان عليّ في همّ من توجه القوم لا يدري الى أين يأخذون ! وكان أن يأتوا البصرة أحبّ إليه. فلمّا تيقّن أن القوم يعارضون طريق البصرة سرّ بذلك، وقال: الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عباس: إنّ الذي يسرّك من ذلك ليسوءني، أنّ الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب، ولا يحملهم عدّة القوم، ولا يزال فيهم من يسمو الى أمر لا يناله ; فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال حتّى يفشأه فيفسد بعضهم على بعض. فقال عليّ إنّ الأمر ليشبه ما تقول، ولكنّ الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة، فان استنوا أعفيناهم واجتبرناهم، فان أفتعهم ذلك كان خيراً لهم، وان لم يقتنعهم كلّفونا اقامتهم وكان شرّاً على من هو شرّ له. فقال ابن عباس: إنّ ذلك لأمر لا يدرك الا بالقنوع.

2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال⁽¹⁸⁶⁾: لمّا اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأمّ المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير الى البصرة والانتصار من قتلة عثمان (رضي الله عنه)، خرج الزبير وطلحة حتّى لقي ابن عمر ودعواه الى الخوف⁽¹⁸⁷⁾، فقال: اتّي امرؤ من أهل المدينة فان يجتمعوا على النهوض أنهض، وإن يجتمعوا على القعود أقعد، فتركاه ورجعا.

3 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله، عن ابن أبي مليكة، قال⁽¹⁸⁸⁾: جمع الزبير بنه حين أراد الرّحيل فودّع بعضهم وأخرج بعضهم، وأخرج ابني أسماء جميعاً، فقال: يافلان أقم، ياعمرؤ أقم. فلمّا رأى ذلك عبد الله بن الزبير، قال: ياعروة أقم، ويامنذر أقم، فقال الزبير: ويحك! أستصحب ابني وأستمتع منهما، فقال: ان خرجت بهم

(185) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3113.

(186) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3112.

(187) الخوف: الخفة معهم واعانتهم على ما يريدون.

(188) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3114.

جميعاً فاخرج، وإن خلفت منهم أحداً فخلّفهما ولا تعرض أسماءاً للثكل من بين نسائك. فبكى وتركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا إلى جبال أوطاس⁽¹⁸⁹⁾ تيامنوا وسلّكوا طريقاً نحو البصرة، وتركوا طريقها يساراً، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر.

4 - حدّثنا سيف عن عبد الملك بن جريج عن عبد الله بن أبي نجيح قال⁽¹⁹⁰⁾: كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يحجّ بأزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله) في كلّ عام فيجعل عثمان في أوّل القطار وعبد الرحمن بن عوف في آخر القطار وفعل ذلك عثمان من بعده.

فلما كان عند حضور الحجّ حجّ من حجّ منهن في غير ما كنّ يحججن معروريات مخليات، فخرجوا⁽¹⁹¹⁾ إلى الحجّ ذلك العام باكيات معولات، فلما كان ما كان وخرجت عائشة نحو البصرة واجتمعن إلى عائشة وفيهنّ حفصة وأمّ سلمة يودّع بعضهنّ بعضاً، ثمّ صدرن باكيات معولات قد يؤسن أن يعود إليهنّ ما كنّ فيه أبداً يدعون الله على غزاة المدينة ويدعو الناس معهم⁽¹⁹²⁾.

5 - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن ابن الشهيد، عن ابن أبي مليكة، قال⁽¹⁹³⁾: خرج الزبير وطلحة ففصلا، ثمّ خرجت عائشة فتبعها أمّهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يسمّى يوم اللّحيب وفي ذلك تقول حفصة

بكوا ما بكوا من يومهم ثمّ أورثوا *** عيون البواكي عبرة وسهودا.

وأمرت عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلّي بالناس، وكان عدلاً بينهم.

6 - حدّثنا سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبيزي قال⁽¹⁹⁴⁾:

أنا رحلتُ بعير عائشة وشيّعتهما وقدناها إلى ذات عرق، فلما انحدرت ردّنا وردّت سائر الصحابة وسلّمت علينا ثمّ قالت: اللهم إنّك تعلم أنّي لم أرد إلاّ الصلح وأنّ هؤلاء القوم الذين غزوا حرم رسولك وأحدثوا فيه وآووا المحدث قد ركبوا فيه أمراً خالفوا فيه أمرك وأمر

(189) أوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي (صلعم) بين هوازن - معجم البلدان مادة (الأوطاس) 1 / 405.

(190) لم يرو الطبري هذا الخبر، وذكره السامرائي في كتاب مسير عليّ وعائشة ص 283.

(191) كذا في الأصل والصواب: فخرجن.

(192) كذا في الأصل والصواب معهنّ.

(193) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3114.

(194) لم يرد الخبر عند الطبري أورده سيف في كتابه الردة ص 284.

رسولك فأقد منهم وأصلح بيننا، فرجعنا ومضت، وامرت عبد الرحمن بن عتّاب بالصلاة فكان يصلي بالناس.

7 - حدّثنا سيف عن مَبْشَر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال:

قال رجل لعبد الله بن عمر بذات عرق: فيم تفرّقت قريش؟ فقال: أوهي تفرّقت؟ أمّا فرّق الغوغاء والشرّ بيننا، والله لا يزال ذلك دأب الغوغاء حتّى يفتنوا قريشاً وحتّى يسلمهم ذلك الى الكفر يوماً ما⁽¹⁹⁵⁾.

8 - حدّثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمّد قال⁽¹⁹⁶⁾:

قال عبد الرحمن بن عتّاب ومروان بن الحكم لعبد الله بن عامر: ويحك أخبرنا عن البصرة وأهلها كيف أثرك فيهم؟ فقال: في كلّهم قد صنعت! قالوا: فمن أكثر صنائعك؟ فقال: في ربّعة، قالوا: فكيف لنا بمضر فهم أباة؟ قال: إنّ لي في اليمن يداً وناصرأ وهم صعاب، قالوا⁽¹⁹⁷⁾ ليس عندك يا ابن عامر شيء⁽¹⁹⁸⁾.

9 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد بن عبد الله عن يزيد بن معن السّلميّ، قال⁽¹⁹⁹⁾: لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السّلميّ، وهو مطلع ما له، فسلم على الزبير، وقال: ياأبا عبد الله، ما هذا؟ قال: عُديّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقتل بلا ترة ولا عذر، قال: ومن؟ قال: الغوغاء من الأمصار وتزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد، قال: فتريدون ماذا؟ قال: نُنهض الناس فيدرك بهذا الدّم لئلاّ يبطل، فإنّ في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبداً؛ إذا لم يطمع الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلاّ قتله هذا الضّرب، قال: والله إنّ ترك هذا لشديد، ولا تدرون الى أين ذلك يسير! فودّع كلّ واحد منهما صاحبه، وافترقا ومضى الناس.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية، رواهما سيف عن:

(195) لم يرد الخبر عند الطبري أورده سيف في كتابه الردة ص 284.

(196) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية 239 ص 285.

(197) في الأصل: قال.

(198) لم يرد الخبر عند الطبري وأوردها سيف في كتابه الجمل ومسير عائشة وعليّ ص 285.

(199) تاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 3115 ومسير عائشة وعليّ ص 285.

محمّد وطلحة وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً⁽²⁰⁰⁾

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - سعيد بن عبد الله عن

2 - ابن أبي مليكة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽²⁰¹⁾

والرواية الرابعة، رواها سيف عن:

1 - عبد الملك بن جريج عن

2 - عبد الله بن أبي نجيح

عبد الملك بن جريج تفرّد سيف بالرواية عنه في (مسير عائشة وعليّ) ولم نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة. وعبد الله بن أبي نجيح ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

1 - ابن الشهيد عن

2 - ابن أبي مليكة

ابن الشهيد: هكذا تخيّل سيف وتفرّد بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقاته من الرواة.

وأما ابن أبي مليكة فقد مرّ قولنا فيه: وليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

1 - الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن

2 - عبد الله بن أبي ظبية عن

3 - عبد الرحمن ابن أبزي

الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي شيخ لسيف في ثمان روايات رواه الطبري ولم نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب وهو من مختلقات سيف من الرواة.

وقال فيه ابن المديني في العلل: مجهول⁽²⁰²⁾.

200 راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186.

(201) راجع ص 217 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب و ص 33 من هذا الجزء.

(202) لسان الميزان ترجمة الوليد 6 / 223.

وعبد الرحمن بن أبي نعيم ليس لنا أن نحمله ما اختلق سيف ووضع.

والرواية السابعة، رواها سيف عن:

1 - مبشر بن الفضيل عن

2 - سالم بن عبد الله

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً⁽²⁰³⁾

والرواية الثامنة، رواها سيف عن:

1 - سهل بن يوسف عن⁽²⁰⁴⁾

2 - القاسم بن محمد من مختلقات سيف من الرواة

والقاسم بن محمد ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع

والرواية التاسعة، رواها سيف عن:

1 - محمد بن عبد الله عن

2 - يزيد بن معن السلمي

ومحمد بن عبد الله لدى سيف هو:

محمد بن عبد الله بن سواد بن نيرة: أحد مختلقاته من الرواة⁽²⁰⁵⁾

ويزيد بن معن السلمي لسيف رواية واحدة عنه في الطبري وتفرّد بالرواية عنه ولم نجد

له ذكراً في كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

كانت تلکم روايات سيف عن شأن ما قبل القتال وقال غير سيف ما سبق ذكر بعضها في

خبر خروج عائشة من مكة وسماعها خبر مقتل عثمان في طريقها الى المدينة ص 23 من

هذا الكتاب وسيأتي بقية أخبارها في ما يأتي بمناقشة روايات سيف الآتية.

203 راجع ص 53 و 255 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(204) راجع ص 293 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(205) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة ويوم الجمل الأصغر

دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة ويوم الجمل الأصغر

بينهم وبين عثمان بن حنيف في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽²⁰⁶⁾: ومضى الناس حتّى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة، لقيهم عُمر بن عبد الله التميمي، فقال: يا أمّ المؤمنين، أنشدك بالله أن تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحداً فيكفيكمهم ! فقالت: جئتني بالرأي، امرؤٌ صالح، قال: فعجّلي ابن عامر فليدخل، فإنّ له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتّى تقدمي ويسمعوا ما جئتم فيه. فأرسلته فاندسّ الى البصرة، فأتى القوم. وكتبت عائشة (رض) الى رجال من أهل البصرة وكتبت الى الأحنف ابن قيس وصبرة بن شَيْمان وأمّثالهم من الوجوه، ومضت حتّى إذا كانت بالحُفَيْر انتظرت الجواب بالخبر ; ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين - وكان رجل عامّة - وألزّه⁽²⁰⁷⁾ بأبي الأسود الدؤلي - وكان رجل خاصّة - فقال: انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها، فخرجا فانتهيا إليها والى الناس وهم بالحُفَيْر⁽²⁰⁸⁾، فاستأذنا فأذنت لهما، فسَلّما وقالّا: إنّ أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطّي لبنيه الخبر. إنّ الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحدثوا فيه الاحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلّوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلّوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزّقوا الاعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارّين مضرّين ، غير نافعين ولا متّقين لا يعتقدون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا. وقرأت: (لأخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)⁽²⁰⁹⁾، نهض في الاصلاح ممّن

(206) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 241 ص 286 - 287.

(207) الزّه: ألصقه.

(208) الحُفَيْر: اول منزل من البصرة لمن يريد مكة - معجم البلدان

(209) النساء: 114.

أمر الله عزّ وجلّ وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا الى معروف نأمركم به، ونحضّكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثّكم على تغييره.

2 - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالا⁽²¹⁰⁾: فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالا: ألم تبائع عليّاً؟ قال: بلى، واللّجّ على عنقي، وما أستقبل عليّاً إن هو لم يحلّ بيننا وبين قتلة عثمان، ثمّ أتيا الزبير فقالا: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالا: ألم تبائع عليّاً؟ قال: بلى، واللّجّ على عنقي، وما أستقبل عليّاً إن هو لم يحلّ بيننا وبين قتلة عثمان. فرجعا الى أم المؤمنين فودّعاها فودعت عمران. وقالت: يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى الى النار (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ...) ⁽²¹¹⁾. فسرّحتهما ; ونادى منادياها بالرحيل، ومضى الرجلان حتّى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال:

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر *** وطاعن القوم وجالد واصبر

أبرز لهم مسئلما وشمرّ

فقال عثمان: انا لله وانا اليه راجعون ! دارت رحي الإسلام وربّ الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف ! فقال عمران: اي والله لتعركنكم عراكاً طويلاً ثمّ لايساوي ما بقى منكم كثير شيء ; قال: فأشر عليّ يا عمران قال: ائني قاعد فاقعد، فقال عثمان: بل أمنعهم حتّى يأتي أمير المؤمنين عليّ، قال عمران: بل يحكم الله ما يريد، فانصرف الى بيته، وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان إنّ هذا الأمر الذي تروم يسلم الى شرّ ممّا تكره، أنّ هذا فتق لا يرتق، وصدع لا يجبر، فسامحهم حتّى يأتي أمر عليّ ولا تحادّهم، فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ، ولبسوا السلاح واجتمعوا الى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم، وأمرهم بالتهيؤ، وأمر رجلاً ودسه الى الناس خدعاً كوفياً قيسياً فقام فقال: يا أيّها الناس، أنا قيس بن العقدية الحميسيّ إنّ هؤلاء القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان (رضي الله عنه) فما نحن بقتلة عثمان. أطيعوني في هؤلاء القوم فردّوهم من حيث جاءوا. فقام الأسود بن سريع السعديّ، فقال: أوزعموا أنّا قتلة عثمان (رضي الله عنه)! فائماً فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتلة عثمان ممّا ومن غيرنا، فإن كان القوم أخرجوا من

(210) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 242 ص 287.

(211) المائدة: 8 .

ديارهم كما زعمت، فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال أو البلدان ! فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم، فكسره ذلك. وأقبلت عائشة (رضي الله عنه) فيمن معها، حتى إذا انتهوا الى المربد (212) ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها ، فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غصّ بالناس.

فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر عثمان (رضي الله عنه) وفضله والبلد وما استحلّ منه وعظم ما أتى إليه ودعا الى الطلب بدمه، وقال: إنّ في ذلك اعزاز دين الله عزّ وجلّ وسلطانه ، وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فائّه حدّ من حدود الله وانكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقيم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام.

فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد: صدقا وبرّا وقالوا الحقّ، وأمرنا بالحقّ. وقال من في ميسرته: فجرا وغدرا، وقالوا الباطل وأمرنا به، قد بايعا ثمّ جاءا يقولان ما يقولان ! وتحاشى (213) الناس وتحاصبوا وأرهجوا. فتكلّمت عائشة - وكانت جهوريّة يعلو صوتها كثرة كائنه صوت امرأة جليلة - فحمدت الله جلّ وعزّ وأثنت عليه، وقالت: كان الناس يتجنّون على عثمان (رضي الله عنه) عنه ويزرون على عمّاله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما نخبروننا عنهم، ويرون حسناً من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجد به برياً تقياً وفيّاً ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون. فلمّا قوا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلّوا الدّم الحرام، والمال الحرام، والبلد الحرام، بلا ترة ولا عذر ألا إنّ مما ينبغي ولا ينبغي لكم غيره أخذ قتل عثمان (رضي الله عنه) وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ: (الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) (214).

فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة: صدقت والله وبرّت وجاءت والله بالمعروف ; وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا، فلمّا رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدّباغين، وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، ومال بعضهم

(212) المربد: موضع سوق الإبل.

(213) النويري: «وتحاثا»، والحثى كالرمي: مارفعت به يدك.

(214) آل عمران: 23.

الى عائشة، وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكّة. وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه، حتّى إذا كانوا على فم السكّة، سكّة المسجد عن يمين الدّباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها.

3 - وفيما ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم ابن محمّد، قال (215):

وأقبل جارية بن قدامة السعديّ، فقال: يا أمّ المؤمنين ; والله لقتل عثمان ابن عفّان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسّلاح! أنّه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك وأبحت حرمتك، أنّه من رأى قتالك فأنّه يرى قتلك وان كنت أتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك، وان كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس. قال: فخرج غلام شابّ من بني سعد الى طلحة والزبير، فقال: أما أنت يازبير فحواريّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأما أنت ياطلحة فوقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدك، وأرى أمّكم معكما فهل جيئتما بنسائكما ؟ قالّا: لا، قال: فما أنا منكما في شيء، واعتزل. وقال السعديّ في ذلك (216):

صنتم حلائلكم وقدمتم أمّكم *** هذا لعمر ك قلّة الانصاف
أمرت بجرّ ذيولها في بيتها *** فهوت تشقّ البيد بالإيجاف
غرضاً يقاتل دونها أبناؤها *** بالنبل والخطي والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها *** هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمّد بن طلحة - وكان محمّد رجلاً عابداً فقال أخبرني عن قتلة عثمان ! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج - يعني عائشة - وثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة - وثلث على عليّ بن أبي طالب ; وضحك الغلام وقال: ألا أراني على ضلال! ولحق بعليّ، وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالك *** بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم *** أماتوا ابن عفّان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها *** وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب *** ونحن بدويّة قرقر
فقلت صدقت على الأولين *** وأخطأت في الثالث الأزهر

(215) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3121.

(216) كتاب الجمل الرواية 242 ص 278 - 300

4 - رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد وطلحة. قال (217): فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة ; وقد خرج وهو على الخيل، فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة (رض) رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن، فقاتلهم وأصحاب عائشة كاقون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها، ويقول: إنها قريش ليُرْدِيَنَّها جنبها والطيش، واقتتلوا على فم السكة، وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى، فرموا باقي الآخرين بالحجارة، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبرة بني مازن، فوقفوا بها ملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم. فرجع عثمان الى القصر، ورجع الناس الى قبائلهم وجاء أبو الجرباء ; أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشة وطلحة والزبير، فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيهم فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا الى الزابوقة، ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متحّية الى دار الرزق فباتوا يتأهبون، وبات الناس يسرون إليهم، وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرق، وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يديه الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذي تسبّ وتقول له ما أسمع ؟ قال: عائشة، قال: يابن الخبيثة، الأمّ المؤمنين تقول هذا ! فوضع حكيم السنّان بين ثدييه فقتله. ثم مرّ بامرأة وهي تسبّها - يعني عائشة - فقالت: من هذا الذي ألجأك الى هذا ؟ قال: عائشة، قالت يابن الخبيثة، الأمّ المؤمنين تقول هذا ! فطعنها بين ثدييه فقتلها. ثم سار، فلمّا اجتمعوا واقفوه، فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديداً من حين بزغت الشمس الى أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين، ومنادي عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكفّ فيأبون، حتى إذا مسهم الشرّ وعصّهم (218) نادوا أصحاب عائشة الى الصلح والمّات (219) فأجابوهم وتواعدوا (220)، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا الى المدينة ; وحتى يرجع الرسول من المدينة، فان كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة، وان لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير:

بسم الله الرحمن الرحيم

(217) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3122 - 3126.

(218) ابن الأثير: «وعصّتهم الحرب»

(219) المّات: التوصل بالقربى.

(220) ابن الأثير: «تواعدوا»، النويري: «وتداعوا».

هذا ما اصطُح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين، وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين. إنَّ عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده، وأنَّ طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما، حتَّى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة و لا يضارَّ واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتَّى يرجع كعب بالخبر ؛ فان رجع بأنَّ القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتَّى يلحق بطيته، وان شاء دخل معهما ؛ وان رجع بأئهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان، فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليٍّ وإن شاء خرجا حتَّى يلحقا بطيتهما ؛ والمؤمنين أعوان الفالح منهما.

فخرج كعب حتَّى يقدم المدينة، فاجتمع الناس لقدمه، وكان قدومه يوم الجمعة، فقام كعب فقال: يا أهل المدينة أيُّ رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة عليٍّ، أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فأنه قام فقال: اللهم ائهما لم يبايعا إلا وهما كارهان فأمر به تمّام، فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد، في عدّة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم محمّد بن مسلمة، حين خافوا أن يقتل أسامة، فقال: اللهم نعم ؛ فانفروا عن الرجل ؛ فانفروا عنه، وأخذ صهيب بيده حتَّى أخرجه فأدخله منزله، وقال: قد علمت أنّ أمّ عامر حاميّة أما وسعك ما وسعنا من السكوت ! قال: لا والله ما كنت أرى أنّ الأمر يتراعى الى ما رأيت وقد ابسلنا⁽²²¹⁾ لعظيم فرجع كعب وقد اعتدّ طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلّها كانت ممّا يعتد به، منها أنّ محمّد بن طلحة - وكان صاحب صلاة - قام مقاماً قريباً من عثمان بن حنيف، فخشى بعض الزُّط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له، فحياّه، فبعثنا الى عثمان، هذه واحدة. وبلغ عليّاً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك، فبادر بالكتاب الى عثمان يعجزه ويقول: والله ما أكرها إلاّ كرهاً على فرقة، ولقد أكرها على جماعة وفضل، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا. فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فأرسلوا الى عثمان أن اخرج عتّا فاحتجّ عثمان بالكتاب وقال: هذا أمر آخر غير ما كنّا فيه ؛ فجمع طلحة والزبير الرّجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى، ثمّ قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء - وكانوا يؤخّرونها - فأبطأ عثمان بن حنيف فقّما عبد الرحمن بن عتّاب، فشهّر الزُّط والسيابجة السلاح ثمّ وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم

(221) يقال: أبسلت فلانا ؛ إذا أسلمته للهلكة.

فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم، فأناموهم وهم أربعون، وأدخلوا الرّجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فلمّا وصل إليهما توطّؤوه وما بقيت في وجهه شعرة، فاستعظما ذلك، وأرسلا الى عائشة بالذي كان، واستطلعا رأيها، فأرسلت إليهما أن خلّوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه، فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه، وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كلّ يوم وفي كلّ ليلة أربعون، فصلّى عبد الرحمن بن عتّاب بالناس العشاء والفجر، وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو، أتاها بالخبر وهو رجع إليهما بالجواب، فكان رسول القوم.

5 - رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد وطلحة، قالا ⁽²²²⁾: فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما، والناس معهما، ومن لم يكن معهما مغمور مستسرّ، وبعثا حين أصبحا بأنّ حكيمًا في الجمع، فبعثت: لا تحبسا عثمان ودعاه. ففعلّا، فخرج عثمان فمضى لظيته، وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة، ثمّ وجّهوا نحو دار الرزق وهو يقول: لست بأخيه إن لم أنصره، وجعل يشتم عائشة (رضي الله عنه)، فسمعتة امرأة من قومه فقالت: يابن الخبيثة، أنت أولى بذلك! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القيس إلّا من كان اغتمر منهم، فقالوا: فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم ! والله لندعئك حتّى يقيدك الله. فرجعوا وتركوه، ومضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلّها، وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه، فانتهى بهم الى الزّابوقة عند دار الرّزق، وقالت عائشة: لا تقتلوا إلّا من قاتلكم، ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان (رضي الله عنه) فليكيف عتّا، فأتا لا نريد إلّا قتلة عثمان ولا نبدأ أحدًا، فأنشب حكيم القتال ولم يرع للمنادي فقال طلحة والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحدًا، وأقد منهم اليوم فاقتلهم، فجادّوهم القتال فاقتتلوا أشدّ قتال ومعه أربعة قوّد، فكان حكيم بحيال طلحة، وذريح بحيال الزّبير، وابن المحرّش بحيال عبد الرحمن بن عتّاب، وحرقوق بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة رجل، وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضربهم باليابس *** ضرب غلام عابس

من الحياة آيس *** في الغرفات نافس

فصرب رجل رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده
فصرعه، فأتاه حتى قتله، ثم اتكا عليه وقال:

ياخذ لن تراعي *** انّ معي ذراعي

احمى بها كراعي

وقال وهو يرتجز:

ليس عليّ أن أموت عار *** والعار في الناس هو الفرار

*والمجد لا يفضحه الدمار *

فأتى عليه رجل وهو رثيث ⁽²²³⁾، رأسه على الآخر، فقال: مالك يا حكيم ؟ قال: قتلت،
قال: من قتلك؟ قال: وسادتي ; فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه، فتكلم يومئذ حكيم واثه
لقائم على رجل، وأن السيوف لتأخذهم فما يتعتع، ويقول : انا خلفنا هذين وقد بايعا عليّا
وأعطياه الطاعة، ثم أقبلّا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان، ففرقّا بيننا، ونحن
أهل دار وجوار، اللهم إئهما لم يريدا عثمان. فنادى مناد : يا خبيث، جرعت حين عضك
نكال الله عزّ وجلّ الى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبت من الإمام المظلوم، وفرقت من
الجماعة، وأصبت من الدماء، ونلت من الدنيا! فذق وبال الله عزّ وجلّ وانتقامه، وأقيموا فيمن
أنتم.

وقتل ذريح ومن معه، وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجئوا الى قومهم،
ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممّن غزا المدينة
فليأتنا بهم. فجي بهم كما يجاء بالكلاب، فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا
حرقوص بن زهير ; فإنّ بني سعد منعوه، وكان من بني سعد، فمسّهم في ذلك أمر شديد،
وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّثوا صدور بني سعد وإئهم لعثمانية حتى قالوا: نعتزل ; وغضبت
عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم الى ما هم عليه
من لزوم طاعة عليّ، فأمرّا للنّاس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم، وفضلاً بالفضل أهل
السمع والطاعة. فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول،
فبادروا الى بيت المال، وأكبّ عليهم النّاس فأصابوا منهم، وخرج القوم حتى نزلوا على
طريق عليّ، وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثار إلا حرقوص، وكتبوا الى أهل
الشّام بما صنعوا وصاروا إليه: انا خرجنا لوضع الحرب ، وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ باقامة

(223) الرثيث: الجريح وبه رمق .

حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل، حتى يكون الله عزّ وجلّ هو الذي يردّنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم ; وخالفنا شرارهم ونزاعهم، فرثونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة ; إن أمرتهم بالحقّ وحثتهم عليه. فأعطاهم الله عزّ وجلّ سنة المسلمين مرّة بعد مرّة حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا الى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهير، والله سبحانه مقيده ان شاء الله وكانوا كما وصف الله عزّ وجلّ ; واثا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به ; فلنلقي الله عزّ وجلّ وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا.

وبعثوا به مع سيّار العجليّ، وكتبوا الى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مضقر بن معرض وكتبوا الى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبريّ مع الحارث السدوسيّ. وكتبوا الى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيريّ، فدسّه الى أهل المدينة.

وكتبت عائشة (رضي الله عنه) الى أهل الكوفة مع رسولهم: أمّا بعد فإني أذكركم الله عزّ وجلّ والإسلام، أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه، اتقوا الله واعتصموا بحبله، وكونوا مع كتابه ; فإنّا قدمنا البصرة فدعوناهم الى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده، فأجابنا الصالحون الى ذلك ; واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، وقالوا: لننّبعتكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلاً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) آل عمران / 23. فأذعن لي بعضهم، واختلفوا بينهم، فتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأوّل من وضع السلاح في أصحابي ، وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعي الله عزّ وجلّ بالصالحين، فردّ كيدهم في نحورهم، فمكثنا سناً وعشرين ليلة ندعوهم الى كتاب الله وإقامة حدوده - وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حلّ دمه - فأبوا واحتجوا بأشياء ، فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عزّ وجلّ لعثمان (رضي الله عنه) ثأرهم، فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل، وأردأنا الله، ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس، ونفر من قيس، ونفر من الرّباب والأزد فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفّان حتى يأخذ الله حقّه، ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بدوئى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبت الى رجال بأسمائهم. فتنبّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم ; فإنّ هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفّان (رضي الله عنه)، وفرّقوا بين جماعة الأمّة، وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به، وحثّناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة

حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا، وقالوا: مارضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين! فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط؛ فكان ذلك الذأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم الى الحق لا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا، فلم نقايسهم، واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه، فغادوني في الغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي، ومعهم هاد يهديهم الي فوجدوا نفراً على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبدالله بن مرثد، ونفر من قيس ونفراً من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلوه، وجمع الله - عز وجل - كلمة أهل البصرة على ما اجتمع عليه الزبير وطلحة فاذا قتلنا بئارنا وسعنا العذر، وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، وكتب عبيد بن كعب في جمادى.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية والرابعة والخامسة، رواها سيف عن:

محمد و

طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً⁽²²⁴⁾

والرواية الثالثة، رواها عن:

سهل بن يوسف⁽²²⁵⁾

القاسم بن محمد⁽²²⁶⁾

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

الرواية الأولى

روى سيف أن عمير بن عبد الله التميمي رأى أن تكتب عائشة إلى رجال من أهل البصرة للانتصار، منهم الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ الخبر عثمان بن حنيف أرسل عمران بن حصين وأبو الأسود إلى عائشة ليسألاها عمّا حدى بها إلى المسير إلى البصرة فقالت إنّ الغوغاء من أهل الأمصار غزوا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونالوا من إمام المسلمين فاستحلوا الدم الحرام وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا

وفي حديث غير سيف وجدنا أن عائشة قدمت البصرة تستنصر أهل البصرة في الطلب بدم عثمان إذ سألها رسول عثمان بن حنيف عن مسيرها قالت أطلب بدم عثمان فقال لها: إنّه ليس بالبصرة من قتلة عثمان قالت صدقت ولكّهم مع عليّ ابن أبي طالب وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله ولم يأت في روايات غير سيف شيء فما اختلقه سيف.

(224) راجع دراسة السند من الجزء الأوّل ص 186 من هذا الكتاب.

(225) راجع دراسة السند من الجزء الأوّل ص 293 من هذا الكتاب.

(226) راجع ص 54 من هذا الجزء.

نتيجة الخبر في روايات غير سيف

الرواية الأولى

إنّ عائشة جاءت الى البصرة تستنصر أهلها لقتال خليفة العصر علي بن أبي طالب (عليه السلام) باسم الطلب بدم عثمان في حين أنها هي التي افتت بقتل عثمان واستمرت في مناهضته حتى قتل ولم يكن مرادها الاصلاح كما روى سيف.

مقارنة الرواية الثانية

روى سيف أن أبا الأسود وعمران بن الحصين أتيا طلحة والزبير فسألاهما عن خروجهما فقالا الطلب بدم عثمان وقال لهما ألم تبايعا علياً فقال كلّ منهما: بلى بايعت واللج على عنقي

وفي حديث غير سيف رأينا أن طلحة والزبير بادرا الى بيعة عليّ طائعين غير مكرهين وذكر رسول عثمان بن حنيف الزبير قوله يوم السقيفة: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب ثمّ سأله اين هذا المقام من ذلك فذكر له دم عثمان فقال له انت وصاحبك وليتماه. ثمّ روى سيف أنّ عثمان بن حنيف استشار عمران حول مجي عائشة وطلحة والزبير وكتابهم إليه أن يفرغا لهم دار الإمارة فاشار عمران بالاعتزال وأن يجلس في داره فقال عثمان بل امنعهم وجاءه هشام بن عامر فطلب منه أن يسامحهم وأن لا يحادّهم حتّى يأتي أمر عليّ .

وفي حديث غير سيف

إنّ عثمان استشار قيس بن الأحنف فطلب منه أن يمنعه ويصدّهم عما يريدون فصدّقه عثمان وقال الرأي ما رأييت ولكني أكره الشرّ وأن أبدأهم به وأرجوا العافية والسلامة حتّى يأتي كتاب أمير المؤمنين ثمّ أتاه حكيم بن جبلة فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف .

وفي الرواية الثالثة

قال سيف إنّ عثمان بن حنيف أراد صدّهم ومنعهم وفي غير حديث سيف إنّ عثمان بن حنيف يقول أكره الشرّ وأن أبدأهم وأرجو العافية والسلامة حتّى يأتي كتاب أمير المؤمنين !

وفي الرواية الثالثة جعل سيف ثلث دم عثمان على عليّ.
وفي غير حديث سيف رأينا أنّ عثمان كان يستجد بعليّ لمّا حوَصر فأرسل إليه ابنه
الحسن والحسين ولمّا منعه طلحة من الماء أرسل عليّ الى عثمان بالماء .

وفي الرواية الرابعة

روى سيف أنّ عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة بادرا طلحة والزبير وعائشة بالحرب
وأنّ حكيم بن جبلة كان يسبّ عائشة
وفي غير حديث سيف
إنّ طلحة والزبير صفاً للحرب فجاءهم عثمان بن حنيف وناشدهم الله والإسلام وذكرهما
بيعتهما لعليّ راضيين غير مكرهين فقالا نطلب بدم عثمان قال فما انتما وذاك كلا والله
ولكنكما حسدتماه حيث اجمع الناس عليه وكنتما اشدّ الناس على عثمان فشتماه شتما قبيحاً
وذكرا أمّه.

نتيجة مقارنة الروايات

روى سيف أنّ عثمان بن حنيف مع حكيم بن جبلة بادؤهم الحرب وأنّ حكيماً سبّ عائشة
وفي غير حديث سيف أنّ طلحة والزبير غدوا يصقّان للحرب فناشدهما عثمان بن حنيف
وقال: الله والإسلام وعاتبهما على نكث
البيعة والتحريض على قتل عثمان فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أمّه .

كتاب الصلح

روى سيف أنّه بعد ما كثر القتال بين الفريقين اتّفقا على أن يرسلوا رسولاً الى المدينة
ليرى إن كان طلحة والزبير أكرها على البيعة أم لا فان كانا أكرها يخرج عثمان بن حنيف
عنهما وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير عن عثمان بن حنيف وكتب في كتاب الصلح
أنّ الفريقين يبقيان على ما هما عليه حتّى يرجع الرسول بالخبر وأن لا يضارّ أحد من

الفريقين الآخر فان كانا أكرها كان الأمر لطلحة والزبير وإن كانا لم يكرها كان الأمر لعثمان بن حنيف

وفي رواية غير سيف

وجدنا في كتاب الصلح أنّ لعثمان بن حنيف دار الإمارة وبيت المال والمسجد والمنبر وأنّ لطلحة والزبير ومن معهما أن يقيما في البصرة حيث شاءوا حتّى يقدم عليّ ثم اخترع سيف كتاباً⁽²²⁷⁾ من علي الى عثمان يقرّ فيه باكره طلحة والزبير على البيعة وسوّغ سيف بهذا الكتاب طلب طلحة والزبير أن يتخلّى عثمان ابن حنيف عن دار الإمارة وبيت المال والمسجد وأتهماتحارباعد ذلك فغلب عثمان ووطئ ولم تبق في وجهه شعرة.

وفي رواية غير سيف وجدنا أنّ طلحة والزبير ومن معهما غدرا بعثمان بن حنيف وأخذوه أسيراً وقتلوا المسلمين من أصحاب عثمان واستولوا على دار الإمارة وبيت المال والمسجد وנתف مروان شعر رأس عثمان ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه وروى سيف أنّ طلحة والزبير أرسلوا الى عائشة يستشيرانها في عثمان فقالت خلّوا سبيله ولا تقتلوه ولا تحبسوه.

وفي غير رواية سيف وجدنا أنّ عائشة أمرت أبان بن عثمان بقتله وإنّ طلحة والزبير لما رأوا أنّ له أنصاراً في المدينة خيّراه الإقامة أو الرحيل الى عليّ فاختر الرحيل⁽²²⁸⁾ وروى سيف أنّ طلحة والزبير حملا على دار الإمارة والمسجد ليلاً وكان عثمان بن حنيف قد ابطأ الوصول الى الصلاة فقدم طلحة والزبير عبد الرحمن بن عتاب للصلاة.

وفي غير حديث سيف وجدنا أنّ الصلاة كانت صلاة الفجر وعثمان بن حنيف قد سبقهما الى الصلاة فأخراه وتنازع طلحة والزبير على الصلاة وجذب كل منهما صاحبه حتّى فات وقت الصلاة فقالت عائشة يصليّ محمّد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً .

الرواية الخامسة

روى سيف أنّ حكيماً لما رأى ما صنع بعثمان بن حنيف أصبح حكيم في خيله ومن تبعه من عبد القيس وربيعه ثم كرّر سيف افتراءه على حكيم أنّه سبّ عائشة وقتل من اعترض

(227) الجمل ص 292، الطبري ط. اوربا 1 / 3125.

(228) الجمل 294 والطبري 1 / 3126.

عليه من قومه في ذلك وأنّ قومه تركوه وعلم أن لا مقام له في البصرة فقاتل حتّى صرع فلما صرع أخذ يقول انا خلفنا هذين وقد بايعا عليّاً وأعطياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفيين محاربين يطلبان بدم عثمان.... فنادى مناد يا خبيث جرعت حين عضّك نكال الله عزّ وجلّ الى كلام من نصّبك وأصحابك بما ركبتُم من الإمام المظلوم وفرّقتم الجماعة وأصبتُم من الدماء فذق وبال الله وانتقامه (229) .

وفي غير حديث سيف وجدنا أن حكيم يلقي الحجّة تلو الحجّة على طلحة والزبير ومن معهما وأنهما نكثا وسفكا الدماء وقال لهم حكيم بما استحللتم سفك الدماء قالوا بدم عثمان فقال: حكيم فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ وبعد قتل حكيم بن جبلة روى سيف أن طلحة والزبير كتبوا الى أهل الشام والكوفة واليمن والمدينة بما صنعوا ووصلوا إليه وجاء فيه: إنّنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله بأقامة حدوده فبايعنا خيار أهل البصرة وخالفنا شرارهم فاعطاهم الله سنّة الظالمين ولم يبق منهم مخبر وانا ننشد الله في أنفسكم إلاّ نهضتم بمثل ما نهضنا

وروى أيضاً أنّ عائشة كتبت الى أهل الكوفة بنفس سياق ما كتب طلحة والزبير الى الأمصار .

وأيضاً روى سيف أنّ عائشة كتبت الى أهل الكوفة (230) والى رجال بأسمائهم أن يثبطوا الناس على من ناوؤها ووصفتهم أنّهم عزموا وعثمان بن حنيف معهم على تفريق الجماعة وخالفوا الكتاب والسنة وحاربوها وغدروا وخانوا ودارت عليهم الرحى وقتلوا وجمع الله كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة .

وفي غير روايات سيف وجدنا أنّ طلحة والزبير ومن معهم هم الذين غدروا وخانوا بعثمان بن حنيف وسفكوا الدماء حتّى استتبّت لهم البصرة وأنّ عائشة كتبت الى زيد بن صوحان تطلب منه القدوم والنصر وإنّ أبى طلّبت منه ان يخذل الناس عن عليّ فاجابها زيد أنّها أمرت أن تلزم بيتها فتركت ما أمرت به فان اعتزلت الأمر ورجعت الى بيتها وإلاّ فأنّه أوّل من يناديها .

(229) الجمل 294 - 296، الطبري 1 / 3127 - 3131.

(230) الجمل 298 - 300، الطبري 1 / 3132 - 3134.

وروي عن أبي الأسود قال : بعثني وعمران بن حصين ⁽²³¹⁾ عثمان بن حنيف إلى عائشة ، فقلنا : يا أم المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا ، أعهدُ عهده رسول الله (ص) أم رأي رأيته ، قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان إنا نقمنا عليه ضربة السوط ، وموقع المسحاة المحماة ، وامرة سعيد والوليد ، فعدوتم عليه ، فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مصناه كما يماص الاناء فاستبقيناها . فركبتم منه هذه ظالمين ، وغضبنا لكم من سوط عثمان ، ولا نغضب لعثمان من سيفكم .

قلت : «ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أمرك أن تقرّي في بيتك ، فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض!» .

قالت : «وهل أحد يقاتلني ، أو يقول غير هذا؟»

قلت : «نعم» .

قالت : من يفعل ذلك أنزيم بني عامر . . . الحديث ⁽²³²⁾ .

وقال ابن قتيبة :

لما انتهوا إلى البصرة ، خرج إليهم عثمان بن حنيف عامل عليّ عليها ، وتقابلوا في المربد ؛ فخطبت أم المؤمنين وقالت :

إن أمير المؤمنين عثمان كان قد غير وبدل ، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً ، وإنا نقموا عليه ضربه بالسوط ، وتأميره الشبان ، وحمايته موضع الغمامة ، فقتلوه محرماً في الشهر الحرام وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل ، ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها ، وأدمت أفواهاها بأيديها ، وما نالت بقتلها إياه شيئاً ، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً . أما والله ليرونها بلالاً عقيمة ، تنبّه النائم وتقيم الجالس ، وليسلطنّ عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب .

أيها الناس! إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحلّ دمه ، مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ، ثم عدوتم عليه ، فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب من

(231) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدها بعثه عمر معلماً للبصرة ، ولما ولي ابن عامر استقضاه فأقام قاضياً يسيراً ، ثم استعفى وكان به استسقاء فثقب له سرير ، فبقي عليه ثلاثين سنة ، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين . أسد الغابة 4 / 137 - 138 .

(232) بلاغات النساء ص 9 ، وراجع العقد الفريد 3 / 98 . والبيان والتبيين للجاحظ ، ط . السندوبي 2 / 209 - 210 . المسحاة المحماة : موضع لسرف كان عثمان قد حماه لخليله وخيل بين أمية وكان عمر قد حماه لخليل المسلمين ، و الموص : الغسل اللين والدلك باليد .

غير مشورة من الجماعة : ابتزازاً وغصباً . ترونني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه
ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟

ألا إنّ عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته ؛ فإذا ظفرتهم بهم فاقتلوههم ، ثمّ اجعلوا الأمر
شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر ، ولا يدخل فيهم من شرك في دم
عثمان⁽²³³⁾ .

وفي رواية الزهري⁽²³⁴⁾ قام طلحة والزبير خطيبين ، فقالا : يا أهل البصرة ؛ توبة
بحوبة ، إنّما أردنا أن يستعذب أمير المؤمنين عثمان ، ولم نرد قتله ، فغلب سفهاء الناس
الحلماء حتّى قتلوه ، فقال الناس لطلحة : يا أبا محمد : قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا ، فقال
الزبير : فهل جاءكم مني كتاب في شأنه؟ ثمّ ذكر قتل عثمان (رضي الله عنه) وما أتى إليه وأظهر
عيب عليّ ، فقام إليه رجل من عبد القيس ، فقال : أيّها الرجل أنصت حتّى نتكلّم فقال عبدالله
بن الزبير : ومالك والكلام .

فقال العبديّ : يامعشر المهاجرين! أنتم أوّل من أجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان لكم
بذلك فضل ، ثمّ دخل الناس في الإسلام كما دخلتم ، فلمّا توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله)
بايعتم رجلاً منكم ، والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك ، فرضينا واتبعناكم ، فجعل الله
عزّ وجلّ للمسلمين في إمارته بركة ، ثمّ مات (رضي الله عنه) ، واستخلف عليكم رجلاً منكم ، فلم
تشاورونا في ذلك ، فرضينا وسلّمنا ، فلمّا توفي الأمير جعل الأمر إلى سئة نفر ، فاخترتم
عثمان ، وبايعتموه عن غير مشورة منّا ، ثمّ أنكرتم من ذلك الرجل شيئاً فقتلتموه عن غير
مشورة منّا ، ثمّ بايعتم عليّاً عن غير مشورة منّا ، فما الذي نقمت عليه فنقاتله؟ هل استأثر
بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه وإلاّ فما هذا؟ فهموا بقتل
ذلك الرجل ، فقام من دونه عشيرته ، فلمّا كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه ، فقتلوا
سبعين رجلاً .

وأخرج الطبري⁽²³⁵⁾ عن نصر بن مزاحم : قال : وأقبل جارية بن قدامة السعدي⁽²³⁶⁾ ،
فقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون

(233) الإمامة والسياسة 1 / 60 ، وابن أبي الحديد 2 / 499 . والمربد : كان به سوق للإبل قديماً ، ثمّ سكنها الناس ،
وأصبحت محلة عظيمة يجتمع فيها الأدباء ويتبارون فيها . و«الموص» : الغسل اللين والذلك باليد . و «الرحيض» :
المغسول .

(234) الطبري 5 / 178 ، وط . أوربا 1 / 3127 - 3128 .

(235) الطبري 5 / 176 ، وط . أوربا 1 / 3120 - 3121 .

عرضة للسلاح ; إله قد كان لك من الله ستر وحرمة ، فهتكت سترك وأبحت حرمتك ، إله من رأى قتالك فإنه يرى قتلك ; إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس ،

قال : فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال : أما أنت يا زبير ! فحواري رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأما أنت يا طلحة : فوقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدك وأرى أمكما معكما ، فهل جئتما بنسائكما قالا : لا ، قال : فما أنا منكما في شيء . واعتزل ، وقال السعدي في ذلك :

صنتم حلائلكم وقدمتم أمكم⁽²³⁷⁾

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة ، وكان محمد رجلاً عابداً ، فقال : أخبرني عن قتلة عثمان ، فقال : نعم ، دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج - يعني عائشة - وثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة - وثلث على علي بن أبي طالب ، فضحك الغلام وقال : لا أراني على ضلال ، ولحق بعلي وقال :

سألت ابن طلحة عن هالك⁽²³⁸⁾

وقال الطبري⁽²³⁹⁾ : فقدما البصرة وعليها عثمان بن حنيف ، فقال لهم عثمان : مانقمتكم على صاحبكم؟ فقالوا : لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع .

قال : فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ماجئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه ; فوافقوا عليه ، وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزأبوقة عند مدينة الرزق فظهروا ، وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ، ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده . . .

وذكر اليعقوبي في تاريخه والمسعودي في مروجه وابن عبد البر بترجمة حكيم ابن جبلة من الاستيعاب - واللفظ للأخير - :

إن عثمان بن حنيف لما كتب الكتاب⁽²⁴⁰⁾ بالصلح بينه وبين الزبير وطلحة وعائشة على أن يكفوا عن الحرب ويبقى هو في دار الإمارة خليفة لعلي على حاله حتى يقدم علي (رضي الله

(236) جارية بن قدامة بن مالك بن زهير التميمي السعدي ، اختلفوا في إدراكه النبي ، شهد حروب علي ، وهو الذي حصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة وحرق عليه الدار بالبصرة لما أرسله معاوية إليها . أسد الغابة 1 / 263 .

(237) الأبيات وردت في ص 59 من هذا الكتاب .

(238) الأبيات وردت في ص 60 .

(239) الطبري 5 / 178 ، وط . أوربا 1 / 3127 .

عنه) فيرون رأيهم ، قال عثمان بن حنيف لأصحابه : إرجعوا وضعوا سلاحكم . فلمّا كان بعد أيّام جاء عبدالله بن الزبير في ليلة ذات ريح ، وبرد شديد ، ومعه جماعة من عسكرهم ، فطرقوا عثمان بن حنيف في دار الإمارة فأخذه ، ثمّ انتهوا به إلى بيت المال ، فوجدوا ناساً من الزطّ يحرسونه ، فقتلوا منهم أربعين رجلاً .

وقال المسعودي : قتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح وخمسون من السبعين ضربت أعناقهم صبراً من بعد الأسر .

وفي الطبري⁽²⁴¹⁾ والاستيعاب - واللفظ للطبري : إنّهم لمّا أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره . قالت : أقتلوه .

قالت امرأة : نشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قالت : ردّوا أبانا ، فردّوه .

فقالت : إحبسوه ولا تقتلوه .

قال : لو علمت أنّك تدعيني لهذه لم أرجع .

فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا شعر لحيتّه ، فضربوه أربعين سوطاً ، ومنتفوا شعر لحيتّه ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه .

وقال الطبري⁽²⁴²⁾ : ولما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس ، فأراد عبدالله أن يرزقه أصحابه . وبلغ حكيم ابن جبلة⁽²⁴³⁾ ما صنّع بعثمان بن حنيف ، فقال : لست أخاف الله إن لم أنصره ، فجاء في جماعة من عبدالقيس وبكر بن وائل ; وأكثرهم من عبدالقيس ، فأتى ابن الزبير بمدينة الرزق ، فقال : مالك يا حكيم قال : نريد أن نرتزق من هذا الطعام ، وأن نخلّوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم عليّ ، والله لو أجد أعواناً عليكم أخطبكم بهم ما رضيت بهذه

(240) وفي العقد الفريد : ثمّ أصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً أن يكفوا عن القتال حتّى يقدم عليّ بن أبي طالب ، ولعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا .

(241) الطبري 5 / 178 ، وط . أوربا 1 / 3126 .

(242) الطبري 5 / 182 ، وط . أوربا 1 / 3135 ، وراجع ترجمة جبلة من الاستيعاب .

(243) حكيم بن جبلة بن حصين بن أسود العبدي ، قيل إنّ أدرك النبيّ وكان رجلاً صالحاً له دين ، مطاعاً في قومه ، وهو الذي بعثه عثمان إلى السند . وكان حكيم ممّن يعيب على عثمان من أجل عبد الله بن عامر وغيره من عمّاله . وتأتي حكاية قتله في ما بعد . الاستيعاب ص 121 ، الترجمة رقم 498 ، وأسد الغابة 2 / 40 .

منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ، ولقد أصبحتم وأنّ دماءكم لنا حلال بمن قتلتم من إخواننا ؛ أما تخافون الله عزّ وجلّ؟! بما تستحلّون سفك الدماء! قال : بدم عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) قال : فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟! أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبدالله بن الزبير : لا نرزقكم من هذا الطعام ، ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليّ!!

قال حكيم : اللهم إنّك حكم عدل فاشهد ، وقال لأصحابه : إني لست في شكّ من قتال هؤلاء ، فمن كان في شكّ فليصرف ، وقتلهم فاقتتلوا قتالا شديداً ، وضرب رجل ساق حكيم فقطعها ، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها ، فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثمّ حبا إليه فقتله واثكأ عليه ، فمرّ به رجل فقال : من قتلك قال : وسادتي ، وقُتِلَ سبعون رجلاً من عبدالقيس . وقال الطبري⁽²⁴⁴⁾ لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف ؛ فقال : ماشئتم . أما إنّ سهل بن⁽²⁴⁵⁾ حنيف وال على المدينة ، وإن قتلتموني انتصر ؛ فخلوا سبيله واختلفوا في الصلاة . . . » الحديث .

وقال اليعقوبي⁽²⁴⁶⁾ : وانتهبوا بيت المال ، وأخذوا ما فيه ؛ فلمّا حضر وقت الصلاة ، تنازع طلحة والزبير ، وجذب كلّ منهما صاحبه ، حتى فات وقت الصلاة ، وصاح الناس : الصلاة ، الصلاة ، يا أصحاب محمد! فقالت عائشة : يصلي محمد بن طلحة يوماً وعبدالله ابن الزبير يوماً .

وفي الطبقات⁽²⁴⁷⁾ : تدافع طلحة والزبير حتى كادت الصلاة تفوت ، ثمّ اصطلحا على أن يصلي عبدالله بن الزبير صلاةً ، ومحمد بن طلحة صلاة فذهب ابن الزبير يتقدّم ، فأخّره محمد بن طلحة ، وذهب محمد بن طلحة يتقدّم فأخّره عبدالله بن الزبير عن أوّل صلاة فاقتربا فقرعه محمد بن طلحة فتقدّم فقراً : سأل سائل بعذاب واقع .

وفي الأغاني : وقال شاعرهم في ذلك :

تبارى الغلامان اذ صلياً *** وشجّ على الملك شيخاهما

ومالي وطلحة وابن الزبير *** وهذا بذى الجزع مولاها

(244) الطبري 5 / 181 ، وط . أوربا 1 / 3135 .

(245) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأويسي . شهد بدرأ وما بعدها ، وثبت يوم أحد مع رسول الله حين انهزمت الصحابة عنه . استخلفه عليّ على المدينة عندما توجه الى البصرة ، وشهد صفين مع عليّ وولاه بلاد فارس فأخرجه أهلها فاستعمل عليهم زياد بن أبيه ، ومات سهل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه عليّ وكبر عليه ستاً وقال إنه بدري . أسد الغابة 2 / 364 - 365 .

(246) اليعقوبي في ذكره حرب الجمل من تاريخه .

(247) في الطبقات 5 / 39 بترجمة محمد بن طلحة وفيه أن طلحة والزبير ختما بيت المال جميعاً .

فأمّهما اليوم غرّتهما *** ويعلى بن منية دلاهما

وأخرج الطبري (248) عن جون بن قتادة : قال :

كنت مع الزبير (رضي الله عنه) فجاء فارس يسير ، وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة .

فقال : السلام عليك أيّها الأمير .

قال : و عليك السّلام .

قال : هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ، فلم أر قوماً أرثّ سلاحاً ولا أقلّ عدداً ولا أربّ قلوباً من قوم أتوك ، ثمّ انصرف عنه ، قال ثمّ جاء فارس فقال : السّلام عليك أيّها الأمير .

فقال : و عليك السّلام .

قال : جاء القوم حتّى أتوا مكان كذا وكذا ، فسمعوا بما جمع الله عزّ وجلّ لكم من العدد والعدّة والحدّ فقذف الله في قلوبهم الرعب فولّوا مدبرين .

قال الزبير : إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلاّ العرفج لدبّ إلينا فيه .

ثمّ انصرف ، ثمّ جاء فارس ، وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج (249) .

فقال : السلام عليك أيّها الأمير .

قال : و عليك السلام .

قال : هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمّاراً فقلت له ، وقال لي .

فقال الزبير : إنّه ليس فيهم .

فقال : بلى والله إنّه فيهم .

قال : والله ماجعله الله فيهم .

فقال : والله لقد جعله الله فيهم .

قال : والله ما جعله الله فيهم . فلمّا رأى الرجل يخالفه ، قال لبعض أهله : إركب فانظر

أحقّ مايقول؟ فركب معه ، فانطلقا وأنا أنظر إليهما حتّى وقفا في جانب الخيل قليلاً ، ثمّ

رجعا إلينا ، فقال الزبير لصاحبه : ما عندك؟

قال : صدق الرجل .

قال الزبير : يا جدع أنفاه أو يا قطع ظهراه!

(248) الطبري 5 / 205 ، وط . أوربا 1 / 3187 - 3188 .

(249) العرفج : ضرب من النباتات سريع الانقياد ، والرهج : الغبار .

ثمّ أخذه افكلاً⁽²⁵⁰⁾ فجعل السلاح ينتفض ، فقال جون : ثكلتني أمي ، هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه ، والذي نفسي بيده ، ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأخرج الطبري⁽²⁵¹⁾ عن علقمة بن الوقاص الليثي⁽²⁵²⁾ قال :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنه) رأيت طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، وهو ضارب بلحيته على زوره ، فقلت : يا أبا محمد! أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زورك ؛ إن كرهت شيئاً فاجلس ، قال : فقال لي : يا علقمة بن وقاص بيّنا نحن يد واحدة على من سوانا ، إذ صرنا جبليين من حديد يطلب بعضنا بعضاً .
إنّه كان ممّي في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه .

وأخرج الطبري⁽²⁵³⁾ عن عوف الأعرابي ، قال : جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة ، قال : نشدتكما بالله في مسيركما أعهد إليكما فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً ؟ فقام طلحة ولم يجبه فنأشد الزبير ، فقال : لا ولكن بلغنا أنّ عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها .

وأخرج بعده عن أبي عمرة مولى الزبير ، قال : لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة ، قال الزبير : ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ فإمّا بيّته وإمّا صبحته لعلّي أقتله قبل أن يصل إلينا ، فلم يجبه أحد ، فقال : إنّ هذه لهي الفتنة التي كنّا نحدّث عنها ، فقال له مولاه : أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال : ويحك إنّنا نبصر ولا نبصّر ؛ ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر .

وأخرج الطبري⁽²⁵⁴⁾ عن مجالد بن سعيد قال : لما قدمت عائشة (رضي الله عنه) بالبصرة ، كتبت إلى زيد بن صوحان⁽²⁵⁵⁾ .

(250) الافكّل : رعدة تعلو الإنسان .

(251) الطبري 5 / 183 ، وط . أوربا 1 / 3137 ، والمستدرک 3 / 118 بتفصيل أوفى ، وفي ص 372 أيضاً .

(252) علقمة بن وقاص الليثي ولد على عهد رسول الله وشهد الخندق وتوفي أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة . أسد الغابة 4 / 15 .

(253) الطبري 5 / 183 ، وط . أوربا 1 / 3136 - 3137 .

(254) الطبري ، ط . أوربا 1 / 3138 ، وفي شرح النهج 2 / 81 ، وفي العقد الفريد مع اختلاف في ألفاظه ، وفي جمهرة رسائل العرب ج 1 / 379 ، أخرج كتاب أمّ المؤمنين وجواب زيد إليها أيضاً .

(255) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث الربيعي العبدي ، يكنى أبا سلمان أو سليمان ، أدرك النبيّ وصحبه ، وكان فاضلاً ديناً سيداً في قومه ، هو وإخوته صعصعة وسيحان أبناء صوحان ، روى أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان في مسير له ، إذ هوّم فجعل يقول : زيد وما زيد . وجندب وماجندب فسئل عن ذلك فقال : رجلان من أمّتي ، أمّا أحدهما

من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أما بعد . فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم ، وانصرنا على أمرنا هذا ، فان لم تفعل ، فخذل عن عليّ .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما بعد . فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك ، وإلا فأنا أول من نابذك .

قال زيد بن صوحان : رحم الله أم المؤمنين أمّرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أمّرت به ، وأمّرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتتنا عنه .

ولما نزل عليّ ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر :
أما بعد . فإني أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قار ، وأقام به مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا ، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عُقر ، وأن تأخّر نُحر ، فدعت حفصة جوارِي لها يتغنين ويضربن بالدفوف ، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهن :

ما الخبر؟ ما الخبر؟ عليّ في السفر! كالفرس الأشقر ، إن تقدّم عُقر ، وإن تأخّر نُحر .
وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أمّ كلثوم بنت عليّ فلبست جلابيبها ، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات ، ثمّ أسفرت عن وجهها ؛ فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل⁽²⁵⁶⁾ .

فقالت حفصة : كفيّ ، رحمك الله ! وأمّرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله⁽²⁵⁷⁾ .

بدء الحرب

روى سيف أنّ عائشة دفعت الى كعب بن سور مصحفاً وأمّرت أن يتقدّم بكتاب الله ويدعوهم إليه واقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح فدعاهم كعب بالمصحف

فتسبّقه يده الى الجنة ثمّ يتبعها سائر جسده ، وأما الآخر فيضرب ضربة تفرق بين الحق والباطل . فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلّولاء ، وقتل هو يوم الجمل . وأما جندب فهو الذي قتل الساحر . أسد الغابة 2 / 233 - 234 .

(256) تشير أمّ كلثوم الى نزول سورة التحريم في شأنها مع الرسول ومن ضمنها الآية : «وان تظاهرا عليه . . .» .
(257) راجع ابن أبي الحديد ط الأولى 3 / 292 - 293 و ط . إيران 2 / 157 ، في شرحه ومن كتاب له الى أهل الكوفة عند مسيرة من المدينة الى البصرة .

وذوقار : ماء قريب من الكوفة على طريق واسط وبه سميت الواقعة الشهيرة بين العرب والفرس وانتصر فيها العرب .

فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه فكان أول مقتول بين يدي عليّ وعائشة وبعدها روى سيف أنّ مسلم بن عبيد العجلي قام مقام كعب فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه (258) .

ورأينا في حديث غير سيف من روايات بدء الحرب⁽²⁵⁹⁾ . إنّ عليّاً لمّا رأى تراحف الناس يوم الجمل قال لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤكم فائكم بحمد الله على حجة وكفاكم عنهم حتّى يبدؤكم حجة أخرى ثم اخذ مصحفاً يوم الجمل فطاف به في اصحابه وقال من يأخذه ويدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقام إليه فتى من أهل الكوفة فأعرض عنه فكرر قوله فقام الفتى فأعرض عنه ثانية ثم كرّر قوله فقام الفتى فاعطاه المصحف فقام الفتى والمصحف في يده فدعاهم الى كتاب الله فقطعوا يده فاخذ المصحف بأسنانه حتّى قتل فرثته أمّه.

فرمى أصحاب الجمل عسكر عليّ بالنبل حتّى أصيب رجلين من أصحابه فكان يقول عليّ اللهم اشهد اعذروا الى القوم ولما أصيب الثالث قام فلبس لامة حربيه وعباً أصحابه للحرب.

لم يشر سيف في الروايات الخمس السابقة الى نباح كلاب الحوآب على عائشة في طريقها الى البصرة وائما اختلق صحابيّة وجعل نباح كلاب الحوآب عليها، وذلك فيما اختلق من روايات حروب الردّة كالآتي

رواية عن سيف في الحوآب⁽²⁶⁰⁾

روى الطبري عن سيف في 3 / 490 - 492⁽²⁶¹⁾ في «ذكر ردة هوازن وسليم وعامر» : «أنّ أمّ زمل⁽²⁶²⁾ سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر كانت قد سببت في عصر

(258) الجمل الرواية 257 ص 331 والرواية 275 ص 344، والطبري ط. اوروبا 1 / 32123210، الجمل الرواية 257 ص 332.

(259) رواه اليعقوبي، والمسعودي وابن أعثم، وكلما ننقل عنهم الى آخر مانورده في حرب الجمل فما كان عن اليعقوبي فقد نقلناه عن تاريخه 2 / 180 - 184، والمسعودي فقد نقلناه عن مروجه بهامش ابن الأثير 5 / 188 - 201، وأما ابن أعثم فعن تاريخه ص 175 - 183، وقد ذكر هؤلاء، ما أوردناه وأخرجه أبو الفرج في الأغاني 16 / 127، وأبو مخنف في كتابه: «الجمل» برواية ابن أبي الحديد عنه في شرحه 2 / 430 و 81 منه وفي عباراتهم بعض الاختلاف، وبعضهم قد ذكره مخلصاً وقد تخيرنا اللفظ من الأخير باختصار.

(260) الحوآب ماء من مياه العرب على طريق البصرة نسبة إلى الحوآب بنت كلب بن وبرة . وكانت عند مرة بن اد بن طابخة كما في فتوح البلدان ص 458 ومعجم البلدان وغيرهما .

(261) وط . اوروبا 1 / 1901 - 1902 .

(262) أمّ زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية ابنة عم عيينة بن حصن . الإصابة 4 / 325 . وهي حفيدة أم قرفة المذكورة في رواية سيف أنفاً . وكنّاها أم قرفة الصغرى . وهي من مختلقات سيف وجاء ذكرها في كتابنا (عبد الله بن سبأ).

الرسول ، في أيام أم قُرّة ، فوَقعت لعائشة فأعتقتها ، فكانت تكون عندها ، ثم رجعت إلى قومها . وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) دخل عليهنّ يوماً فقال : إنّ إحداكنّ تستنبح كلاب الحوَاب ، ففعلت سلمى ذلك حين ارتدّت وطلبت بذلك الثَّأر ، فسيّرت فيما بين ظفر والحوَاب لتجمع إليها من تلك الأحياء ، فلمّا بلغ ذلك خالداً ، سار إلى المرأة وقد استكثف أمرها وغلظ شأنها ، فنزل عليها وعلى جماعها فاقتتلوا قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أمّها ، حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوا . . . الخ» .

وقد أورد الحموي هذه الرواية عن (سيف) في لغة الحوَاب من كتابه معجم البلدان وأوردها ابن حجر في الإصابة 4 / 325 ملخصاً ولم يسندها إلى راويها .

مناقشة السند

ورد في سند رواية سيف عن قصّة الحوَاب : «سهل» و «أبو يعقوب» ، أمّا سهل فقد تخيّل سيف - في أسانيد رواياته - سهل بن يوسف السّلمي كما ذكرناه سابقاً وترجمناه في كتابنا (رواة مختلفون) .

و (أبو يعقوب) تخيّل سيف : سعيد بن عبّيد وورد اسمه في أسانيد ستّ روايات لسيف في ذكر حروب الرّدة من تاريخ الطبري ، وفي الرّواة جماعة باسم سعيد بن عبّيد ولا ندري هل تخيّل سيف : (أبا يعقوب) هذا واحداً منهم أو تخيّل راوياً آخر من مختلفاته .

حديث غير سيف

إنّ قصّة أم قرفة كانت في سرية زيد إلى بني فزارة في السنة السادسة من الهجرة . فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية وكان لحذيفة بن بدر ثلاثة عشر ولداً قتلوا وابنة اسمها (جارية) سبيت ، فأهداها النبي إلى خاله حزن بن أبي وهب فبقيت عنده وولدت له عبدالرحمن بن حزن⁽²⁶³⁾ ولم يكن له غيرها .

ولا أدري من اين جاء سيف بسلمى أم زمل إلى عائشة وكيف أخرجها إلى ظفر والحوَاب . وكان قوم حذيفة بوادي القرى بين الشام والمدينة ، والحوَاب على طريق

(263) راجع سيرة ابن هشام 4 / 291 . وطبقات ابن سعد 2 / 90 طبعة بيروت ، واليعقوبي 2 / 44 ط . بيروت ، والطبري 3 / 83 وط . أوربا 1 / 1558 ، والمحرر ص 490 في باب من نصب رأسه من الأشراف ، وعيون الأثر 2 / 111 ، والإمتاع ص 269 - 270 ، ومعجم البلدان لغة الحوَاب والقرى ، وجمهرة أنساب العرب ص 245 .
وأما ابن حجر فإن ما أورده في 4 / 325 ، من ترجمة سلمى أم زمل في الإصابة فإنها مستخرجة من أحاديث سيف .

البصرة . هذه إلى غيرها ممّا وضعه في هذه الأسطورة مما لم يأت ذكرها عند غيره ، فلماذا وضع كل هذه الأخبار ؟

لقد وضع سيف هذه الأسطورة دفاعاً عن أم المؤمنين عائشة فيما ذكره المؤرخون من نباح كلاب الحوآب على جملها عند ذهابها لحرب البصرة .

وقد ورد ذكر نباح كلاب الحوآب في حديث الرسول عدّة مرات . فقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن ابن عباس أنّه قال : «قال رسول الله : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب ، تسير حتى تنبحها كلاب الحوآب ، يقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير» .

أخرجه ابن كثير في تاريخه 6 / 212 ، والسيوطي في خصائصه 2 / 137 وفي روايته بعده : «ثمّ تنجو بعدما كادت» ، وأورده ابن عبد البرّ بترجمة عائشة في الإستيعاب ، ثمّ قال : «وهذا الحديث من أعلام نبوّته ، وعصام بن قدامة - أحد رواة الحديث - ثقة وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره» .

وروى البيهقي عن أمّ سلمة قالت : ذكر النبيّ خروج بعض أمّهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ، ثمّ التفت إلى عليّ وقال : «يا عليّ إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها» . أخرجه ابن كثير في تاريخه 6 / 212 ، والسيوطي في خصائصه 2 / 136 ، والخوارزمي في بيان قتال أهل الجمل من مناقبه ، والمستدرك 3 / 119 ، والإجابة ص 62 .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه 3 / 108 ، والسيرة الحلبية 3 / 320 - 321 «وقد كان النبي قال لها : يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوآب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة» .

وروى الطبري في ج 3 ص 475⁽²⁶⁴⁾ من تاريخه ، وابن الجوزي في الباب الرابع من تذكرة خواصّ الأئمة في ذكره مسير عليّ إلى البصرة ، وابن الأثير في ذكره (ابتداء أمر الجمل) من تاريخ الكامل عن العُرني صاحب (جمل أم المؤمنين) أنّه قال : «بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال : يا صاحب الجمل تبيع جملك؟ قلت : نعم ، قال : بكم؟ فقلت : بألف درهم ، قال : مجنون أنت؟ جمل يُباع بألف درهم؟! قال : قلت : نعم جملي هذا ، قال : وممّ ذلك؟ قلت : ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته ، ولا طلبني وأنا عليه أحد قطّ إلا فُتّه ، قال : لو تعلم لمن تُريده لأحسنّت بيعنا ، قال : قلت : ولمن تريده؟ قال : لأمّك ، قلت : لقد تركتُ أمّي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً ، قال : إنّما أريده لأمّ المؤمنين عائشة . قلت :

فهو لك فخذُه بغير ثمن . قال : لا ، ولكن ارجع معنا إلى الرجل فلنعطك ناقةً مهريّة ونزيدك دراهم ، قال : فرجعت فأعطوني ناقةً لها مهريّة وزادوني أربعمئة أو ستمئة درهم فقال لي : يا أبا عُرَيْنَةَ هل لك دلالة بالطريق؟ قال : قلت : نعم ، أنا أدرك الناس ، قال : فسر معنا فسرنا معهم فلا أمرٌ على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتّى طرّقنا ماء الحوَاب فنبحثنا كلابها ، قالوا : أيّ ماء هذا؟ قلت : ماء الحوَاب ، قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثمّ ضربت عضد بغيرها فأناخته ، ثمّ قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب طروقاً ردّوني ، تقول ذلك ثلاثاً ، فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتّى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد . قال : فجاءها ابن الزبير؛ فقال : النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب . قال فارتحلوا وشتُموني . . . الخ» .

وفي مسند أحمد 6 / 97 أنّ الزبير قال عند ذاك : «ترجعين عسى الله عزّ وجلّ أن يصلح بك بين الناس» . قال ابن كثير في 7 / 230 : وهذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفي المستدرک 3 / 120 : لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب ، فقالت : أيّ ماء هذا؟ قالوا : الحوَاب ، قالت : ما أظنّني إلا راجعة ، فقال الزبير : لا ، تقدّمي ويراك الناس . . . الحديث ، وفي رواية الطبري 3 / 485⁽²⁶⁵⁾ عن الزهري : «فسمعت عائشة (رضي الله عنه) نباح الكلاب فقالت : أيّ ماء هذا؟ فقالوا : الحوَاب ، فقالت : إنّ الله وإنّا إليه راجعون ، إني لهي ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وعنده نسأوه : ليت شعري أيتكّن تنبّحها كلاب الحوَاب . فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير . . . الخ» .

وفي رواية ابن كثير 7 / 230 : «أنّها ضربت بإحدى يديها على الأخرى وقالت . . . الخ» . وفيه أن الزبير قال لها : «إنّ الذي أخبرك أن هذا الماء الحوَاب قد كذب» ، وقد رواه أبو الفداء في تاريخه ص 173 أيضاً كذلك .

وروى المسعودي في مروج الذهب 2 / 6 - 7 أنّ ابن الزبير قال : «بأنّ الله ما هذا الحوَاب ولقد غلط فيما أخبرك به . وكان طلحة في ساقّة الناس فلحقها ، فأقسم أن ذلك ليس بالحوَاب وشهد معهما خمسون رجلاً ممّن كان معهم ، فكان ذلك أوّل شهادة زور أقيمت في الإسلام» انتهى .

وفي تاريخ اليعقوبي 2 / 157 والكنز 6 / 83 - 84; أن عائشة قالت : «ردّوني ردّوني ، هذا الماء الذي قال لي رسول الله : لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب ، فأتاها القوم بأربعين رجلاً فاقسموا بالله أنّه ليس بماء الحوآب» .

وفي الإمامة والسياسة 1 / 59 - 60 ومناقب الخوارزمي في ذكره الجمل : «أنّ عائشة لما نبحتها كلاب الحوآب قالت لمحمّد بن طلحة : أيّ ماء هذا؟» إلى قوله : «وإياك أن تكوني أنت يا حميراء ، فقال لها محمّد بن طلحة : تقدّمي رحمك الله ودعي هذا القول . وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله : لقد خلّفتيه أوّل الليل ، وأتى ببيّنة زور من الأعراب ، فشهدوا بذلك فزعموا أنّها أوّل شهادة زور شهد بها في الإسلام» .

وقد أورد الرواية عن الرسول ووقوع الحادثة غير المذكورين ، ابن الأثير في لغة (الحوآب) من كتابه النهاية ، والزمخشري في لغة (دبب) والحوآب من الفائق ، والحموي في ذكره (الحوآب) من كتابه معجم البلدان ، وابن الطقطقي في الفخري ص 78 من الطبعة المصرية ، والزبيدي في لغة (حآب) 1 / 195 ودبب 1 / 244 .

وفي مسند أحمد 6 / 52 و 97 ، وابن أعثم ص 168 - 169 ، والسمعاني في الأنساب بترجمة الحوآبي ، وفي السيرة الحلبية 3 / 320 - 321 ، ومنتخب الكنز 5 / 444 - 445 . وروى الطبري⁽²⁶⁶⁾ أنّه لما بلغ طلحة والزبير منزلاً عليّ بن أبي قار انصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكر ، فسمعت عائشة (رضي الله عنه) نباح الكلاب فقالت : أيّ ماء هذا؟ فقالوا : الحوآب .

فقالت : إنّ الله وإنّا إليه راجعون إنّني لهيه ، قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وعنده نسأؤه : ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوآب ، فأرادت الرجوع ، فأتاها عبدالله بن الزبير فزعم أنّه قال : كذب من قال إنّ هذا الحوآب ، ولم يزل بها حتّى مضت ، فقدموا البصرة .

ولما انتهت عائشة وطلحة إلى حفر أبي موسى⁽²⁶⁷⁾ قريباً من البصرة أرسل عثمان بن حنيف⁽²⁶⁸⁾ - وهو يؤمّنذ عامل عليّ على البصرة - إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم ، فجاء حتّى دخل على عائشة ، فسألها عن مسيرها .

(266) الطبري 5 / 178 ، وط . أوربا 1 / 3127 ، وراجع تفصيل الحوآب في : عبد الله بن سبأ ص 100 - 103 .

(267) الإمامة والسياسة 1 / 57 وابن أبي الحديد 2 / 80 - 81 .

فقالت : أطلب بدم عثمان .

قال : إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد!

قالت : صدقت ولكنهم مع عليّ بن أبي طالب بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله ، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها : ما أنت من السوط والسيف؟ إنما أنت حبيسة رسول الله(صلى الله عليه وآله) أمرك أن تقرّي في بيتك ، وتتلي كتاب ربك ، وليس على النساء قتال ، ولا لهنّ الطلب بالدماء ، وإنّ عليّاً لأولى منك وأمسّ رحماً ، فإنّهما ابنا عبدمناف . فقالت : لست بمنصرفة حتّى أمضي لما قدمت إليه ، أفظنّ أبا الأسود! أنّ أحداً يقدم على قتالي؟ قال : أما والله لتقاتلن قتالاً أهونه الشديد . ثمّ قام فأتى الزبير ، فقال : يا أبا عبدالله عهد الناس بك وانت يوم بويح أبو بكر آخذ بقائم سيفك ، تقول : لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان ، قال : أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا . قال : فانطلق إلى طلحة فاسمع مايقول فذهب إلى طلحة ، فوجده سادراً في غيّة مصرّاً على الحرب والفتنة . . . الحديث .

نتيجة المقارنة

لقد أطبق كُتّاب السير والحديث والتراجم على أنّ أم المؤمنين عائشة هي التي استنبتت كلاب الحوآب ، كما سبق للرسول أن انبأ بذلك أكثر من مرّة ، وعدّوا ذلك من أعلام نبوّته ، غير أنّ سيفاً رغب في أن يغيّر هذه الحقيقة التاريخية تحبّياً إلى الجمهور المتعطّش إلى موضوعاته ، فوضع قصة أمّ زمل . ولمّا لم يقتصر الطبري هنا على نقل رواية سيف وحدها بل ذكر رواية العرني والزهري في قصة جمل أم المؤمنين ، ونباح كلاب الحوآب عليها ، لم يفت على رواية الطبري وقرّائه الحقيقة التاريخية كما فات عليهم غيرها من الحقائق التاريخية التي غيّرّها الطبري .

* * *

(268) عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكيم الأنصاري الأويسي أبو عمرو أو أبو عبد الله . شهد أحداً وما بعدها . استعمله عمر على مساحة العراق واستعمله عليّ على البصرة فبقي عليها إلى أن قدمها طلحة والزبير وعائشة وسكن عثمان بعدها الكوفة وكان حيّاً إلى زمان معاوية . أسد الغابة 3 / 371 .

أربع روايات لسيف في خروج عليّ الى الرّبذة في طريقه الى البصرة

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد، قال (269): جاء عليّ الخبر عن طلحة والزبير وأمّ المؤمنين، فأمر على المدينة تمام بن العباس، وبعث الى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم، فاستبان له بالرّبذة أن قد فاتوه، وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن.

2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال (270): بلغ عليّ الخبر - وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج الى البصرة وبألذي اجتمع عليه ملوهم ; طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم، وبلغه قول عائشة «فقال متمثلاً : نحن أولى أهل دار مقيمة *** بنعمان من حازت من الناس ضرّت نسير فنختار البلاد بعزّنا *** ولسنا بعيّ للمدينة عيّت ولسنا بأجزاء إذا الحرب انقضت *** ولا قرّح فيها إذا ما استمرّت (271)

وخرج عليّ يبادرهم في تعبته التي كان تعبى بها الى الشام، وخرج معه من نشط من الكوفيّين والبصريّين متخفّفين في سبعمائة رجل، وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج، فلقاه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه، وقال: يا أمير المؤمنين، لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً. فسبّوه، فقال: دعوا الرّجل ; فنعم الرّجل من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ! وسار حتّى انتهى الى الرّبذة فبلغه ممرّهم، فأقام حين فاتوه ياتمر بالرّبذة.

3 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن خالد بن مهران البجليّ، عن مروان بن عبد الرحمن الخُميسيّ، عن طارق بن شهاب قال (272): خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا

(269) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 228 ص 278 وتاريخ الطبري ط اوربا 1 / 2106.

(270) تاريخ الطبري ط اوربا 1 / 3106 - 3107.

(271) هذه الأشعار لم ترد عند الطبري وأوردها سيف في كتابه الجمل رواية 229 ص 278 وكذلك شأن الطبري في حذفه الأشعار من الأخبار.

قتل عثمان (رضي الله عنه)، فلما انتهينا الى الربذة - وذلك في وجه الصبح - إذا الرفاق وإذا بعضهم يحدو بعضاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين، فقلت: ماله؟ قالوا: غلبه طلحة والزبير، فخرج يعترض لهما ليردّهما، فبلغه أنّهما قد فاتاه، فهو يريد أن يخرج في آثارهما، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! أتى علياً فأقاتل معه هذين الرجلين وأمّ المؤمنين أو أخالفه! إنّ هذا لشديد فخرجت فأتيته، فأقيمت الصلاة بغلس، فتقدّم فصلّى فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد أمرتك فعصيتني، فتقتل غداً بمضيعة⁽²⁷³⁾ لا ناصر لك، فقال عليّ: إنك لا تزال تحنّ حنين الجارية! وما الذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان (رضي الله عنه) أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثمّ أمرتك يوم قتل إلاّ تباع حتى يأتيتك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ثمّ أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله. قال: أي بُنيّ، أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان؛ فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به. وأما قولك: لا تباع حتى تأتي بيعة الأمصار، فإنّ الأمر أمر أهل المدينة، وكرهنا أن يضيع هذا الأمر. وأما قولك حين خرج طلحة والزبير، فإنّ ذلك كان وهنا على أهل الإسلام، والله ما زلت مقهوراً مذوليت، منقوصاً لا أصل الى شيء ممّا ينبغي. وأما قولك: اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني! أو من تريدني؟ أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال: دباب دباب⁽²⁷⁴⁾ ليست ها هنا حتى يحلّ عرقوباها ثمّ تخرج؛ وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه! فكفّ عنك أي بُنيّ.

4 - حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال⁽²⁷⁵⁾:

قيل لعليّ - رضي الله عنه - بالربذة: يا أمير المؤمنين! ما يكرّثك من هذا الأمر؟ إنّ البصرة في يديك وإنّ الكوفة في يديك ولا يستمكن القوم من أيتّهما قصدوا أو وصلوا إليها من شيء من ذلك حتى تكون أقوى منهم فيها قال: ويحكم! ابتليت بفتى العرب وأجودهم طلحة وبفارس العرب وأحربهم الزبير وبأمّ المؤمنين أطوع الناس في الناس.

(272) تاريخ الطبري ط 1 / 3107 - 3108 وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 230 ص 279 - 280.

(273) في ابن الأثير «بمعصية».

(274) دباب كقطام: دعاء الضبع للضبع أي دبي.

(275) لم يرو الطبري هذا الخبر وفي كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 231، ص 291280.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

1 - سهل بن يوسف عن⁽²⁷⁶⁾

2 - القاسم بن محمد

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽²⁷⁷⁾

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

ومرّ القول فيهما آنفاً⁽²⁷⁸⁾

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - خالد بن مهران البجلي

2 - عن مروان بن عبد الرحمن الحميسي

3 - عن طارق بن شهاب

وخالد بن مهران البجلي له في الجمل ومسير عليّ وعائشة رواية واحدة ومنه أخذ الطبري وتفرّد سيف بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

مروان بن عبد الرحمن الحميسي له رواية واحدة في الطبري وتفرّد سيف بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب الأنساب والتراجم والرجال فهو من مختلقات سيف من الرواة وأما طارق بن شهاب فليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية الرابعة، روى سيف عن:

1 - سعيد بن عبد الله عن

2 - ابن أبي مليكة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽²⁷⁹⁾

(276) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 293.

(277) راجع ص 54 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(278) راجع ص 186 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(279) راجع ص 217 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب وص 33 من هذا الكتاب

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

روى المؤرخ الواسع الإطلاع بأخبار العراق - أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه . . . «الجمال»⁽²⁸⁰⁾ تفصيلاً وافياً عن ورود عائشة وطلحة والزبير البصرة حيث قال : إن الزبير وطلحة أغذا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري⁽²⁸¹⁾ وهو قريب من البصرة ، وكتبوا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل عليّ على البصرة أن اخل لنا دار الإمارة ، فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس⁽²⁸²⁾ فقال له : إن هؤلاء القوم قدموا علينا ، ومعهم زوجة رسول الله ، والناس إليها سراع كما ترى .

فقال الأحنف : إنهم جاءوك للطلب بدم عثمان ، وهم الذين ألجأوا على عثمان الناس وسفكوا دمه ، أراهم والله لا يزالونا حتى يلقوا العداوة بيننا ، ويسفكوا دماءنا ، وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالتهوض إليهم في من معك من أهل البصرة ، فإني اليوم الوالي عليهم ، وأنت فيهم مطاع ، فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة ، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك .

فقال عثمان بن حنيف : الرأي ما رأيته . لكنني أكره الشر ، وأن أبدأهم به ، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتياني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به . ثم أتاه بعد الأحنف .

(280) أخرجه ابن أبي الحديد في شرحه خطبته عليه السلام : «فخرجوا يجرون حرمة رسول الله» في الجزء التاسع من تجزئة المؤلف . (2 / 497 - 501) .

وأبو مخنف هو لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي كان جدّه مخنف من أصحاب عليّ ، وكان أبو مخنف راوياً أخبارياً صاحب تصانيف وقد عدّ النديم لأبي مخنف في فهرسه ص 136 - 137 : ثلاثة وثلاثين مؤلفاً منها : «كتاب الجمل» . الذي ينقل منه ابن أبي الحديد ما يرويه عن أبي مخنف في حرب الجمل . قال النديم في ترجمته «قالت العلماء : أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره . والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس . والواقدي بالحجاز والسيره وقد اشتركوا في فتوح الشام» . توفي أبو مخنف سنة سبع وخمسين ومائة . فوات الوفيات 2 / 288 .

(281) أغذا السير : أسرع ، و حفر بفتحتين من معانيها : البئر إذا وسعت فوق قدرها . ويقال لها حفير أيضاً والاحفار المعروفة في بلاد العرب ثلاثة . منها حفر أبي موسى وهو مياه عذبة على جادة البصرة الى مكة حفره أبو موسى الأشعري . بينه وبين البصرة خمس ليال . معجم البلدان .

(282) أبو بحر الضحاك وقيل : صخر بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالأحنف التميمي السعدي . وأمّه امرأة من باهلة . وسمي الأحنف لحنف رجله فانه كان يطاء على وحشيها - أي ظهرها - أسلم في عهد النبي ولم يره وكان سيّد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم . شهد بعض الفتوح في زمن عمر وعثمان ، واعتزل الجمل وشهد صفين مع عليّ . ولما بايع معاوية ليزيد تكلم الناس في مدحه ، فقال له معاوية «ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟» فقال : «أخاف الله إن كذبت . وأخافكم إن صدقت» . وخرج مع مصعب بن الزبير الى الكوفة ومات بها سنة سبع وستين - على الأشهر - عن ثمانين سنة ودفن عند قبر زياد «بالثوية» والثوية - بالضم والفتح - كان موضعاً بظاهر الكوفة فيه ماء عذب وفيه قبور جماعة من الصحابة .

الاستيعاب 1 / 56 الترجمة 160 وأسد الغابة 1 / 55 ، ووفيات الأعيان 2 / 186 - 192 الترجمة 282 .

حكيم بن جبلة من بني عمرو بن وداعة ، فأقرأه كتاب طلحة والزبير ، فقال له : مثل قول الأحنف ، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم : فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس ، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نابذتهم على سواء .

فقال عثمان : لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي .

قال حكيم : والله لو دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا ، وأنت أعلم فأبى عليه عثمان .

قال : وكتب عليّ إلى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة :

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف . أما بعد . فإن البغاة عاهدوا الله ، ثم نكثوا ، وتوجهوا إلى مصرك ، وساقهم الشيطان لطلب مالا يرضى الله به ، والله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً ، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد ، والميثاق الذي فارقونا عليه ، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ماداموا عندك ، وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف ، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم ، وهو خير الحاكمين . وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله .

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين (283) :

فلما وصل كتاب عليّ إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي (284) وعمران ابن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم ، وما الذي أقدمهم ، فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى ، وبه معسكر القوم ، فدخلوا على عائشة ، فسألاها ، ووعظاها ، وأذكراها ، وناشداها الله ، فقالت لهما : إلقيا طلحة والزبير ، فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه ، فقال لهما : إنا جئنا للطلب بدم عثمان ، وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم ، فقالا له : إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها ، وأنت تعلم قتلة عثمان من هم ، وأين هم ، وإليك وصاحبك وعائشة كنتم أشدّ الناس عليه ، وأعظمهم إغراءً بدمه فأقيدوا من أنفسكم ؛ وأما إعادة أمر الخلافة شورى ، فكيف وقد بايعتم علياً طائعين غير مكرهين ، وأنت يا أبا عبدالله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم

(283) عبيد الله بن أبي رافع المدني القبطي ، مولى النبي وابن مولاه ومولاته ، وقد سبقت ترجمتهما . إنَّخذ عليّ عبيد الله هذا كتاباً له وخازناً راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ج 6 / 10 الترجمة 20 .

(284) أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الديلي بكسر الدال ويقال : الدؤلي بضم الدال وفتح الهمزة . نسبة إلى الدؤل بكسر الهمزة ، وهي قبيلة من كنانة . قال ابن خلكان في اسمه ونسبه اختلاف كثير ، وقال : كان من سادات التابعين وأعيانهم . صاحب علياً وشهد صفين معه . وعلمه أصول علم النحو فنحاه نحوه . توفي بالبصرة وعمره خمس وثمانون سنة واختلّفوا في وفاته فقيل : كانت سنة تسع وستين في طاعون جارف . وقيل : قبله . وقيل : توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكانت خلافته 99 - 101 هجرى وفيات الأعيان 2 / 216 - 219 والفهرست للنديم 60 -

مات رسول الله أخذ قائم سيفك تقول : ما أحدٌ أحقّ بالخلافة منه ، ولا أولى بها منه .
وامتنعت عن بيعة أبي بكر (285) ، فأين ذلك الفعل من هذا القول ، فقال لهما : اذهبا فالتقيا
طلحة ، فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس ، شديد العريكة ، قويّ العزم في إثارة الفتنة
وإضرار نار الحرب ، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف ، فأخبراه وقال له أبو الأسود الدؤلي :
يا ابن حنيف قد أتيت فانفر *** وطاعن القوم ، وجالد ، واصبر
وابرز لها مستلئماً وشمرّ

فقال ابن حنيف : إي والحرمين لأفعلنّ ، وأمر مناديه ، فنادى الناس : السلاح ، السلاح .
فاجتمعوا إليه وقال أبو الأسود الدؤلي :

أتينا الزبير فداني الكلام *** وطلحة كالنجم أو أبعدُ
وأحسن قوليهما فادح *** يضيق به الخطب مستنكد
وقد اوعدونا بجهد الوعيد *** فأهون علينا بما اوعدوا (286)
فأقبل القوم فلماً انتهوا إلى المربد (287) قام رجل من بني جشم (288) فقال :
أيها الناس ! أنا فلان الجشمي ، وقد أتاكم هؤلاء القوم ، فإن أتوكم خائفين ، لقد أتوكم من
المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع (289) ، وإن أتوكم للطلب بدم عثمان ، فغيرنا
ولي قتله ، فأطيعوني أيها الناس ! وردّوهم من حيث أقبلوا ، فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من

(285) راجع: «عبد الله بن سبأ». المدخل ص 47 - 52 لتطلع على موقف الزبير يومذاك. وأورد تفصيل محاوره
الرسولين مع عائشة وطلحة والزبير ثمّ مقاتلة عائشة وطلحة والزبير لابن حنيف ; كلّ من ابن قتيبة في الإمامة
والسياسة 1 / 60 - 61 وابن أعثم في ص 170 من تاريخه، والعقد الفريد 4 / 313 ومروج الذهب بهامش ابن الأثير 5
/ 184 - 185 واليعقوبي 2 / 157.

(286) «الفادح»: الصعب المثقل. يقال: نزل به أمر فادح، وركبه دين فادح. و «الخطب»: الأمر. وقد غلب استعماله
للأمر العظيم المكروه. و «المستنكد»: قليل الخير ذو العسر والشدة.

يقول: أتينا الزبير فقرب إلينا في الكلام. أما طلحة فقد تباعد عنا بعد النجم عن الأرض. وأحسن قوليهما لنا: صعب،
شديد، عسر، قليل الخير يضيق به الأمر. وقد أوعدونا... الخ. راجع ديوان أبي الأسود (ص 103).

(287) «المربد» في اللغة: كل شيء حبست فيه الإبل والغنم. وكان مربد البصرة موجوداً قبل الإسلام وصارت له أهمية
كبيرة بعد تخطيط البصرة من بعد الفتح الإسلامي فقد أصبحت من أشهر محال البصرة وكانت إلى جهة الباب الغربي
منها. وكانت تحط فيها القوافل الآتية من البادية. ثمّ صارت سوقاً للأدب والدعوات السياسية. فكانت صورة معدلة عن
سوق عكاظ، وفيها دفن طلحة والزبير. راجع بلدان الخلافة الشرقية، ومعجم البلدان.

(288) بنو جشم عدة أجدام في العرب، أربعة منهم من الأنصار ترجمتهم في جمهرة أنساب العرب 319 - 342.
ومنهم: بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان: ترجمتهم في
الجمهرة 254.

ومنهم: بنو جشم بن قيس بن منبه بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وهم ثقيف
دخلوا في الأزدي، وسكن منهم أناس البصرة.

(289) يقصد به مكة.

الحرب الضروس والفتنة الصماء⁽²⁹⁰⁾ التي لا تبقي ولا تذر فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك .

وقال : اجتمع أهل البصرة إلى المربد حتى ملأوه مشاة وركباناً ، فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال :

أما بعد ، فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم ، وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر صاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كان أحدث أحداثاً نقمناها عليه فأتيناه فاستعتبناه فأعتبنا ، فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها غصباً بغير رضا منها ولا مشورة ، فقتله⁽²⁹¹⁾ وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار فقتل محرماً بريئاً تائباً ، وقد جنناكم أيها الناس! نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه ، فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به ، وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين ، وكانت خلافة رحمة للأمة جميعاً فإن كل من أخذ الأمر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ملكه عضوضاً وحدثاً كبيراً⁽²⁹²⁾ .

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة ، فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما : ألم تبايعا علياً في من بايعه ، ففيم بايعتما ثم نكتنما؟

فقالا : ما بايعناه ، وما لأحد في أعناقنا بيعة ، وإنما استكرهنا على بيعته .

فقال ناس : قد صدقا ، وأحسننا القول ، وقطعنا بالثواب ، وقال ناس : ما صدقا ، ولا أصابا في القول ؛ حتى ارتفعت الأصوات ، قال : ثم أقبلت عائشة على جملها ، فنادت بصوت مرتفع ، أيها الناس! أقلوا الكلام واسكتوا ، فأسكت الناس لها ، فقالت :

إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً ، وإنما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان ، وحمايته موضع الغمامة ، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر ، وحرمة البلد . ذبحاً كما يذبح الجمل ، ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها ، وأدمت أفواهاها بأيديها ، وما نالت بقتلها إياه شيئاً ، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً . أما والله ليرونها بلالاً عقيمة تنبّه النائم ، وتقيم الجالس ، وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ، أيها الناس! إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه ،

(290) «حرب ضروس»: أكل، عضوض. و «الفتنة الصماء» هي التي لا سبيل إلى تسكينها. (لسان العرب).

(291) يقصد به علي بن أبي طالب.

(292) ملك عضوض: شديد فيه علف، وعنف للرعية كأنهم يعضون فيه عضاً (لسان العرب).

مصنموه كما يماص الثوب الرحيض⁽²⁹³⁾ ثم عدوتم عليه ، فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه ، وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ، ابتزازاً وغصباً ، أترونني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ، ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟! الا إنَّ عثمان قتل مظلوماً ، فاطلبوا قتلته ، فإذا ظفرتم بهم فاقتلوه ، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؛ ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان .

قال : فماج الناس واختلطوا ، فمن قائل يقول : القول ما قالت ؛ ومن قائل يقول : وما هي وهذا الأمر؟ إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها ؛ وارتفعت الأصوات ، وكثر اللغط ، حتى تضاربوا بالنعال ، وتراموا بالحصى . ثم إنَّ الناس تمايزوا فصاروا فريقين : فريق مع عثمان بن حنيف ، وفريق مع عائشة وأصحابها⁽²⁹⁴⁾ .

قال أبو مخنف : فلما أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف ، فوجدها وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك ، فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدبّاعين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح ، فحمل عليهم حكيم بن جبلة ، فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك ، ورمتهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا إلى مقبرة بني مازن ، فوقفوا بها ملياً حتى ثابت إليهم خيلهم ، ثم أخذوا على مسنأة البصرة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم سبخة دار الرزق⁽²⁹⁵⁾ فنزلوها وأتاهما عبدالله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتبها إليه ، فقال لطلحة : يا أبا محمد! أما هذه كتبك إلينا؟

قال : بلى .

قال : فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه؟ فلعمري ما هذا رأيك ، لا تريد إلا هذه الدنيا مهلاً . إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من عليّ ما عرض عليك من البيعة ، فبايعته طائعاً راضياً ، ثم نكثت بيعتك ، ثم جئت لتدخلنا في فتنتك؟ فقال : إنَّ عليّاً دعاني إلى بيعته بعدما بايعه الناس ، فعلمت أنّي لو لم أقبل ما عرضه عليّ لم يتم لي ، ثم يغري بي من معه .

(293) الموص: الغسل اللين، والذلك باليد. والرحيض: المغسول.

(294) قد أورد هذه المقابلة والمقاتلة أيضاً ابن قتيبة في الإمامة والسياسة 1 / 64 - 65.

(295) «المسنّى» ما يبنى في وجه السيل. و «مقبرة بني مازن»: منسوبة الى بني مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت. راجع الجمهرة 311، و «السبخة»: بالتحريك الأرض الملحة النازة. موضع بالبصرة. و «الزابوقة» في اللغة: شبه دغل في بناء، أو بيت: يكون له زوايا معوجة. وموضع قرب البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار. معجم البلدان.

قال : ثم أصبحا من غد ، فصقّا للحرب ، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه ، فناشدهما الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما علياً ، فقالا : نطلب بدم عثمان .

فقال لهما : وما أنتما وذاك ، أين بنوه؟ أين بنو عمّ الذين هم أحقُّ به منكم⁽²⁹⁶⁾ ؟

كلاً والله ، ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه ، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له ، وهل كان أحد أشدَّ على عثمان قولاً منكما؟! فشتماه شتماً قبيحاً وذكر أمّه ، فقال : للزبير أما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فإني أدنّك إلى الظلِّ وإنَّ الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة⁽²⁹⁷⁾ - يعني طلحة - أعظم من القول ؛ لأعلمتكما من أمركما ما يسوءكما . اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين .

ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالاً شديداً ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب الصلح ، فكتب :

هذا ما اصطاح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما . إن لعثمان بن حنيف دار الإمارة ، والرحبة ، والمسجد ، وبيت المال ، والمنبر . وأنَّ لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ، ولا فرضة⁽²⁹⁸⁾ ولا سوق ، ولا شريعة ، ولا مرفق ، حتّى يقدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فإن أحبّوا دخلوا في ما دخلت فيه الأمة ، وإن أحبّوا لحق كلُّ قوم بهوهم وما أحبّوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة ، وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه . وأشدّ ما أخذه على نبيّ من أنبيائه من عهد وذمة . وختم الكتاب .

ورجع عثمان بن حنيف حتّى دخل دار الإمارة ، وقال لأصحابه : الحقوا رحمكم الله بأهلكم ، وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم ، فمكثوا أياماً ثمَّ إنَّ طلحة والزبير قالوا : إن قدم عليٌّ ونحن على هذه الحال من القلّة والضعف ليأخذنَّ بأعناقنا ، فأجمعاً على مراسلة القبائل ، واستمالة العرب ، فأرسلنا إلى وجوه النّاس وأهل الرياسة والشرف ، يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان ، وخلع عليّ ، وإخراج ابن حنيف من البصرة ، فبايعهم على ذلك الأزد

(296) لعلّه يقصد: أن هذا الأمر يجب أن يقوم به أولاد عثمان وبنو عمه، فانهم هم الذين ينبغي أن يسوقوا الجيوش للطلب بثار عثمان.

(297) صفية أمّ الزبير كانت ابنة عبد المطلب وعمّة رسول الله، والصعبة أمّ طلحة، بنت عبد الله بن مالك الحضرمي.

(298) الفرضة من النهر: التلّة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقى منها.

وضبّة وقيس عيلان⁽²⁹⁹⁾ ، كله إلا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم ، وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي⁽³⁰⁰⁾ فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير إلى داره ، فتواري عنهما ، فقالت له أمّه : ما رأيت مثلك ! أتاك شيخا قریش ، فتواریت عنهما ، فلم تزل به حتّى ظهر لهما ، وبایعهما ، ومعه بنو عمرو بن تمیم كلّهم وبنو حنظلة إلا بني يربوع ، فإنّ عامّتهم كانوا شيعة لعلّي ، وبایعهم بنو دارم كلّهم إلا نفر من بني مجاشع ذوي دين وفضل⁽³⁰¹⁾ .

فلما استوثق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ریح ومطر ، ومعهما أصحابهما قد ألبسوهما الدروع وظاهروا فوقها بالثياب ، فانتھوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر ، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه ، وأقيمت الصلاة فتقدّم عثمان ليصلي بهم فأخّره أصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير ، فجاءت السباجة⁽³⁰²⁾ وهم الشرط حرس بيت

(299) الأزدي: قال ابن منظور: الأزدي لغة في الأسد. تجمع قبائل وعوائل كثيرة في اليمن. وأزد: أبو حي من اليمن. وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ. وهو أسد، بالسین أفصح. يقال أزد شنؤة. وأزد عمان. وأزد السراة، راجع: الاشتقاق 435 و 468 وجمهرة أنساب العرب 311 - 364.

وضبّة بن أد بن طابخة. وأكبر قبائل بني ضبة: بنو بكر بن سعد بن ضبة ; قتل منهم سبعمائة بين يدي أمّ المؤمنين يوم الجمل، وكان من أشراف المقتولين فيهم يوم ذاك عمرو بن يثربي، والحسين بن ضرار. جمهرة الأنساب 192 - 195، وراجع الاشتقاق 189.

(300) هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو الدارمي التميمي. قال ابن دريد: وكيع بن بشر، كان سيد بن تميم، رأسه عمر بن الخطاب، وابنه هلال رأسه عمر بعد أبيه. الاشتقاق ص 235 وفي الاستيعاب ص 598: قتل مع عائشة يوم الجمل، وراجع أسد الغابة 5 / 69.

(301) وهؤلاء قبائل تميم الذين ذكرهم أبو مخنف: تميم بن مرة بن أد. وبنوه ثلاثة: أ - الحارث بن تميم.

ب - عمرو بن تميم. وبنوه سبعة. وإياهم يقصد بقوله: «بنو عمرو بن تميم» . ج - زيد مناة. وبنوه خمسة. منهم: مالك بن زيد مناة. وبنو مالك أربعة، منهم: حنظلة، وفيهم البيت والعدد.

وبنو حنظلة ثمانية منهم: يربوع. ومالك. وبنو يربوع ثمانية. وإياهم يقصد في قوله: «إلا بني يربوع» . وبنو مالك أحد عشر وفيهم البيت والعدد من بني حنظلة .

ومن بني مالك: دارم وإليه كان ينتسب هلال بن وكيع الدارمي . وبنو دارم تسعة، منهم مجاشع. وإياهم يقصد في قوله: «من بني مجاشع» . ومجاشع هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

راجع جمهرة أنساب العرب ص 197 - 220، والاشتقاق 201 - 261. (302) السباجة قوم ذوو جلد من السند والهند، يكونون مع رئيس السفينة البحرية وأحدهم سبيجي وجمعت على سباجة كالبرابرة وربما قالوا: السابج، وقال الجوهري: السباجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن. لسان العرب

المال ، فأخروا الزبير وقدموا عثمان ؛ فغلبهم أصحاب الزبير فقدموا الزبير وأخروا عثمان ؛ ولم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس أن تطلع ، وصاح بهم أهل المسجد : ألا تتقون الله يا أصحاب محمد ، وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلّى بالناس ، فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين : أن خذوا عثمان بن حنيف ، فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما ؛ فلما أسر ضرب ضرب الموت ، ونُتِف حاجباه وأشفار عينيه وكلّ شعرة في رأسه ووجهه ؛ وأخذوا السباجة وهم سبعون رجلاً ، فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلى عائشة ؛ فقالت : لابان بن عثمان : أخرج إليه فاضرب عنقه فإنّ الأنصار قتلت أباك ، وأعانت على قتله ؛ فنادى عثمان : يا عائشة! ويا طلحة! ويا زبير! إنّ أخي سهل بن حنيف خليفة عليّ بن أبي طالب على المدينة وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعنّ السيف في بني أبيكم ، وأهلكم ، ورهطكم ، فلا يبقى منكم أحداً ، فكفّوا عنه وخافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة ، فتركوه ، وأرسلت عائشة إلى الزبير : أن اقتل السباجة ، فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك ، قال : فذبّحهم والله الزبير كما يذبّح الغنم . ولي ذلك منهم عبدالله ابنه ، وهم سبعون رجلاً ، وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا : لن ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين ، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً ، فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً ، فقتلهم صبراً .

قال أبو مخنف : فحدّثنا الصقعب بن زهير قال : كانت السباجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل ؛ قال : فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان في الإسلام ، وكان السباجة أوّل قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً ؛ قال : وخيّرنا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعليّ ؛ فاختر الرحيل ؛ فخلّوا سبيله فلحق بعليّ ، فلما رآه بكى ، وقال : فارقتك شيخاً وجئتك أمرد ؛ فقال عليّ : إنّ الله وإنا إليه راجعون ، قالها ثلاثاً ؛

فلما بلغ حكيم بن جبلة ماصنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمائة من عبدالقيس مخالفاً لهم ومنازلاً ، فخرجوا إليه ، وحملوا عائشة على جمل ، فسمّى ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر . ويوم عليّ يوم الجمل الأكبر ، وتجالد الفريقان بالسيوف ، فشدّ رجل من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة ، فضرب رجله فقطعها ، ووقع الأزديّ عن فرسه ، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزديّ ، فصرعه ؛ ثم دبّ إليه ، فقتله متكئاً عليه ، خانقاً له حتى زهقت نفسه ؛ فمرّ بحكيم إنسان وهو يجود بنفسه ، فقال : من فعل بك؟ قال : وسادي ، فنظر

فإذا الأزديّ تحتَه . وكان حكيم شجاعاً مذكوراً . قال : وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة ، وقتل أصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبدالقيس ، والقليل منهم من بكر بن وائل⁽³⁰³⁾ .

فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرده ابن حنيفة عنها ؛ اختلفا في الصلاة ، وأراد كلُّ منهما أن يؤمَّ بالناس ، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليماً ورضاءً بتقدّمه ، فأصلحت بينهما عائشة ، بأن جعلت عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصلّيان بالناس هذا يوماً ، وهذا يوماً . وروى المعتزلي⁽³⁰⁴⁾ : أن طلحة والزبير تدافعا الصلاة ، فأمرت عائشة عبدالله أن يصلّي قطعاً لمنازعتهما ، فإن ظهروا كان الأمر إلى عائشة ، تستخلف من شاءت . . .

واختلفت الروايات في كيفية السلام على الزبير وطلحة ، فروي أنّه كان يسلم على الزبير وحده بالإمرة ، فيقال : السلام عليك ، أيّها الأمير ، لأنّ عائشة ولّته أمر الحرب . وروي أنّه كان يسلم على كلّ واحد منهما بالإمرة .

قال أبو مخنف : ثمّ دخلا بيت المال في البصرة ، فلما رأوا ما فيه من الأموال ، قال الزبير : (وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) الفتح آية 20. فنحن أحقّ بها من أهل البصرة . فأخذوا ذلك المال كله : فلما غلب عليّ ردّ تلك الأموال إلى بيت المال وقسمها في المسلمين ، انتهت رواية أبي مخنف في كتابه : «الجمال»⁽³⁰⁵⁾ .

ج - نتيجة المقارنة

تقرّد سيف بذكر ما اختلق من أخبار خروج الإمام عليّ (عليه السلام) من الحجاز وتوجّهه الى العراق وذكر ماجرى بين الإمام ونجله سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) الأكبر من حديث

(303) إنتهت رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة. عبد القيس هم ولد عبد القيس بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. والنسبة إليه عبدی. منهم حكيم بن جبلة. وبنو صوحان: زيد، وصعصعة، وسيحان، الجمهرة 278 - 282، ولسان العرب. وبكر بن وائل نسبة الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دهمي، والنسبة إليه بكري، الجمهرة 285 و 290 - 308 ولسان العرب.

(304) ابن أبي الحديد 2 / 166 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وابن أعثم 2 / 290 ط. حيدر آباد 1388 هجري باختصار. من الجائز أن أمّ المؤمنين كانت قد عينت كلا الابنيتين للصلاة والأبوين للإمرة، ثمّ خصت عبد الله للصلاة وأباه للحرب، لأن عبد الله بن الزبير كان أحبّ الناس الى خالته أمّ المؤمنين وذا تأثير بالغ عليها.

(305) وقد استخرجناه كما ذكرنا من ابن أبي الحديد 2 / 497 - 501.

وما ذكره يخالف مانقله المؤرخون من موقف سبطي الرسول في حرب الجمل وخطبة
الإمام الحسن (عليه السلام) يومذاك في جواب خطبة عبد الله بن الزبير !!

* * *

ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة في روايات سيف

قال الطبري

1 - ممّا كتب به اليّ السريّ، أنّ شعيباً حدّثه، قال حدّثنا سيف، عن عبيدة ابن معتب، عن يزيد الضّخم، قال⁽³⁰⁶⁾: لما أتى عليّاً الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير أنّهم قد توجّهوا نحو العراق، خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردّهم، فلمّا انتهى الى الرّبذة أتاه عنهم أنّهم قد أمعنوا فأقام بالرّبذة أيّاماً، وأتاه عن القوم أنّهم يريدون البصرة، فسرى بذلك عنه، وقال: إنّ أهل الكوفة أشدّ اليّ حبّاً، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم فكتب إليهم: إني قد اخترتكم على الأمصار وائي بالأثر⁽³⁰⁷⁾.

2 - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال⁽³⁰⁸⁾: لما قدم عليّ الرّبذة أقام بها وسرّح منها الى الكوفة محمّد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر؛ وكتب إليهم: إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً، وأيّدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح مانريد لتعود الأمّة اخواناً ومن أحبّ ذلك وآثره فقد أحبّ الحقّ وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحقّ وغمصه⁽³⁰⁹⁾.

فمضى الرجلان وبقي عليّ بالرّبذة يتهيّأ، وأرسل الى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح، وأمر أمره⁽³¹⁰⁾ وقام في الناس فخطبهم؛ وقال: إنّ الله عزّ وجلّ أعزّنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به اخواناً بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد؛ فجرى الناس على ذلك ما شاء الله؛ الإسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم، حتّى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمّة، ألا إنّ هذه الأمّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الأمم

(306) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3138 .

(307) في الطبري بلاثرة والصواب ما أثبتناه من كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 244، ص 301

(308) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3140 - 3141، وكتاب الجمل رواية 244 ص 301 - 302.

(309) غمصه: تهون به.

(310) أمر أمره: اشتد.

قبلهم، فنعود بالله من شرّ ما هو كائن. ثمّ عاد ثانية، فقال: إنّ لا بد ممّا هو كائن أن يكون، ألا وإنّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ; شرّها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعلمي، فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم (صلى الله عليه وآله) واتّبّعوا سنّته، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن، فما عرّفه القرآن فالزموه وما أنكره فردّوه، وارضوا بالله جلّ وعزّ ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدّ صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً.

3 - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمدّ وطلحة، قالاً⁽³¹¹⁾: لمّا أراد عليّ الخروج من الرّبذة الى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع، فقال: ياأمير المؤمنين، أيّ شيء تريد ؟ والى أين تذهب بنا ؟ فقال: أمّا الذي نريد وننوي فالإصلاح ; إن قبلوا منا وأجابونا إليه، قال: فان لم يجيبوا إليه ؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحقّ ونصبر ; قال: فان لم يرضوا ؟ قال: ندعهم ماتركونا، قال: فان لم يتركونا ؟ قال: امتنعنا منهم، قال فنعم إذاً. وقام الحجاج بن غزيرة الأنصاري فقال: لارضيتك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال:

*لا وألت نفسي إن هبت الموت⁽³¹²⁾

والله لأنصرن الله عزّ وجلّ كما سمّانا أنصاراً. فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدّمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح، والرّاية مع محمدّ بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس، وعليّ الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد. وخرج عليّ وهو في سبعمئة وستين ; وراجز عليّ يرجز به:

سيروا أبابيل وحثوا السيرا *** إذ عزم السير وقولوا خيراً

حتى يلاقوا وتلاقوا خيراً *** نغزوا بها طلحة والزبيراً

وهو أمام أمير المؤمنين، وأمير المؤمنين عليّ على ناقة له حمراء يقود فرساً كميّاً فتلقاهم بفيء غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرّة فقال: من هؤلاء؟ فقيل: أمير المؤمنين، فقال: سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية ; فسمعها عليّ فدعاه، فقال ما أسمك ؟ قال: مرّة، قال: أمرّ الله عيشك، كاهن سائر اليوم ؟ قال: بل عائف ; فلما نزل بفيء أتنه أسد وطئى فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم، في المهاجرين كفاية . وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج عليّ فقال: من الرجل ؟ قال: عامر بن مطر، قال الليثي؟ قال الشيباني: قال: أخبرني عمّا وراءك قال: فأخبره حتّى سأله عن أبي موسى، فقال: إن أردت الصلح فأبؤ موسى صاحب ذلك . وإن أردت القتال فأبؤ موسى ليس صاحب ذلك، قال: والله ما أريد إلاّ الإصلاح حتّى يُردّ علينا، قال: قد أخبرتك الخبر، وسكت وسكت عليّ.

(311) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3141 - 3143 وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 245 ص 302 - 304.

(312) لا وألت: لا بخت.

4 - حدّثنا سيف عن أبي جناب عن نصر بن هزيم عن عصيم بن الحارث المحاربي قال (313).

حملتُ حمالة فخذلني قومي فشخصت فيها الى المدينة فلما حاذيت الربذة لقيني عليّ أمام الناس فسلمت عليه وشكوت إليه وأخبرته خبري واستعنته على حمالتي أو كلام عشيرتي في معونتي، فقال: نجمعهما لك ; نحمل عنك ونعينك على عشيرتك، على كم هم منك ؟ قلت: أمّا فريق منهم فبعيد منقطع ، فغمز ناقته وكأنها ظليم فانتهى الى القوم فسلم وقال: مامنكم من مواساة صاحبكم ؟ فشكوه كما شكاهم، فقال عليّ وصل امرؤ أهله فانهم أولى ببرّه وذات يده، ووصلت عشيرة اخاها في المتربة (314) حتّى ينّعش ويستغني عن الناس، ولا تسلم عشيرة عميدها أن حمل فيها أو عثر دهر به أو أدبرت عنه دنياه، فان المتواصلين في الله في زيادة وأن المتقاطعين في نقصان; وحمل عنيّ وسرت في قبض ذلك معه حتّى انتهى الى فيد، ثمّ بدا لي فصحبته حتّى شهدت معه ذاقار والبصرة.

5 - كتب اليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال(315): ولما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه. فقام وأخبر القوم الخبر، وقال: اللهم عافني ممّا ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا، منهم أجمعين. ولما انتهى الى الإساد(316) أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتله عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، فقال: الله أكبر، ما ينجينني من طلحة والزبير اذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما ! وقرأ: (مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) (317). وقال:

دعا حكيم دعوة الزّماع *** حلّ بها منزلة النّزاع

ولما انتهوا الى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف، وليس في وجهه شعر، فلما رآه عليّ نظر الى أصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا وهو شيخ، فرجع إلينا وهو شاب. فلم يزل بذي قار يتلوّم محمّداً ومحمّداً، وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق، فقال عبد القيس خير ربيعة، في كلّ ربيعة خير. وقال:

يا لهف نفسي على ربيعة *** ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقية *** دعا عليّ دعوة سميعة

(313) رواه سيف في كتابه الجمل رواية 246 ص 304.

(314) سقطت "في الأصل".

(315) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3144 - 3146، وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 247 ص 305 - 307.

(316) لعله اسارد: وهو اسم ماء على يسار الطريق للقاصد الى مكة من الكوفة، ياقوت الحموي 1 / 171.

(317) الحديد: 22.

* حلّوها بالمنزلة الرّفيعة *

قال: وعرضت عليه بكر بن وائل، فقال لهم مثل ما قال لطي وأسد.
ولمّا قدّم محمّد ومحمّد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين، وقاما في الناس بأمره، فلم يجابا الى شيء، فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى، فقالوا: ما ترى في الخروج ؟ فقال: كان الرّأي بالأمس ليس باليوم، إنّ الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جرّ عليكم ما ترون ; وما بقيّ إنّما هما أمران: القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدّنيا فاختاروا. فلم ينفر إليه أحد، فغضب الرّجلان وأغلظا لأبي موسى، فقال أبو موسى: والله إنّ بيعة عثمان (رضي الله عنه) لفي عنقي وعنق صاحبكما، فإن لم يكن بُدٌّ من قتال لا نقاتل أحداً حتّى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا. فانطلقا الى عليّ فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر، وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل الى الكوفة، فقال عليّ: يا أشتر، أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كلّ شيء، إذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت.
فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر، فقدموا الكوفة وكلّما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة، فقال للكوفيّين: أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم ; فجمع الناس فخطبهم وقال: يأيّها الناس، إنّ أصحاب النّبيّ (صلى الله عليه وآله) الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جلّ وعزّ وبرسوله (صلى الله عليه وآله) ممّن لم يصحبه، وإنّ لكم علينا حقّاً فانا مؤدّيه إليكم ؟ كان الرّأي ألا تستخفّوا بسلطان الله عزّ وجلّ، ولا تجترئوا على الله عزّ وجلّ، وكان الرّأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردّوهم إليها حتّى يجتمعوا، وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم، ولا تكلفوا الدخول في هذا، فأما إذ كان ما كان فانّها فتنة صمّاء، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القاعد، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الرّاكب، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب، فاغمدوا السيوف، وأنصلوا الأسنة. واقطعوا الأوتار، وآووا المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الأمر، وتنجلي هذه الفتنة.

6 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽³¹⁸⁾: ولمّا رجع ابن عبّاس الى عليّ بالخبر دعا الحسن بن عليّ فأرسله، فأرسل معه عمّار بن ياسر، فقال له: انطلق فأصلح ما أفسدت ; فأقبلا حتّى دخلا المسجد، فكان أوّل من أتاها مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما، وأقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان، علام قتلتم عثمان (رضي الله عنه)؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبنائنا ! فقال: والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ولئن

(318) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3147 - 3152 وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 248 ص 307.

صبرتم لكان خيراً للصّابرين. فخرج أبو موسى، فلقى الحسن فضمه إليه، وأقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان، أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين، فأحلت نفسك مع الفجار ! فقال: لم أفعل، ولم تسوؤني ؟ وقطع عليهما الحسن، فأقبل على أبو موسى، فقال: يا أبا موسى، لم تثبّط الناس عتاً ! فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال: صدقت بأبي أنت وأمّي ! ولكنّ المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أنّها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب» ; قد جعلنا الله عزّ وجلّ اخواناً، وحرّم علينا أموالنا ودماءنا، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)⁽³¹⁹⁾. وقال جلّ وعزّ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)⁽³²⁰⁾. فغضب عمّار وساءه وقام وقال: يا أيّها الناس، إنّما قال له خاصّة: أنت فيها قاعداً خيراً منك قائماً. وقام رجل من بني تميم، فقال لعمار: اسكت أيّها العبد، أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا ; وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس، وجعل أبو موسى يكفكف الناس، ثمّ انطلق حتّى اتى المنبر وسكن الناس، وأقبل زيد على حمار حتّى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة (رضي الله عنه) إليه وإلى أهل الكوفة، وقد كان طلب كتاب العامّة فضمه إلى كتابه، فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصّة وكتاب العامّة: أمّا بعد فثبّطوا أيّها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

فلما فرغ من الكتاب قال: أمرت بامر وأمرنا بأمر ; أمرت أن تقرّ في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتّى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به. فقام إليه شيبث بن ربعي فقال: يا عماري - وزيد من عبد القيس عمّان وليس من أهل البحرين - سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ! ما أمرت إلا بما أمر الله عزّ وجلّ به بالإصلاح بين الناس ; قتلت⁽³²¹⁾: وربّ الكعبة ; وتهاوى الناس. وقام أبو موسى فقال: أيّها الناس، أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف، إنّ أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) أعلم بما سمعنا، إنّ الفتنة إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت بيّنت، وأنّ هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبّ والدّبور، فتسكن أحياناً فلا يدري من أين تؤتى، تذر الحليم كابن أمّس، شيموا سيوفكم وقصّدوا⁽³²²⁾ رماحكم، وأرسلوا سهامكم، واقطعوا أوتاركم، والزموا بيوتكم. خلّوا قريشاً - إذ أبوا إلا الخروج من دار الهجرة

(319) النساء / 29 .

(320) النساء: 93 .

(321) قتلت: اسقطت من الطبري واثبتناه من كتاب الجمل رواية 249، ص 309.

(322) قصّدوا: اجعلوا قصداً، أي قطعاً.

وفراق أهل العلم بالإمرة - ترتق فتقها، وتشعب صدعها، فان فعلت فلأنفسها سعت، وان أبت فعلى أنفسها منت (323) سمنها تُهريق في أديمها؛ استنصحوني ولا تستغشوني، وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم، ويشقى بحرّ هذه الفتنة من جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس ؛ ردّ الفرات عن دراجه (324)، ارده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ، فان قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد، فدع عنك ما لست مدركه. ثم قرأ: (ألم * أحسب الناس أن يتركوا....) (325). الى آخر الآيتين ؛ سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: ائي لكم ناصح، وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا، ولاقولن لكم قولاً هو الحق، أمّا ما قال الأمير فهو الأمر لو أنّ إليه سبيلاً، وأمّا ما قال زيد فزيد في الأمر فلا تستنصحوه فأنّه لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها ؛ والقول الذي هو القول (326) أنّه لا بد من إمارة تنظم الناس وترزع الظالم وتعزّ المظلوم، وهذا عليّ يلي بما ولي، وقد أنصف في الدّعاء وأما يدعوا الى الاصلاح، فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع. وقال سيحان: أيّها الناس، أنّه لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس، وهذا وإليكم يدعوك لينظر فيما بينه وبين صاحبيه، وهو المأمون على الأئمة، الفقيه في الدّين فمن نهض إليه فأنّا سائرون معه. ولان عمّار بعد نزوته الأولى. فلما فرغ سيحان من خطبته، تكلم عمّار فقال: هذا ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستنفركم الى زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والى طلحة والزبير، وائي أشهد أنّها زوجته في الدنيا والاخرة، فانظروا ثمّ انظروا في الحق فقاتلوا معه ؛ فقال رجل: يا أبا اليقظان، لهو مع من شهدت له بالجنّة على من لم تشهد له. فقال الحسن: اكف عنا يا عمّار، فانّ للاصلاح أهلاً.

وقام الحسن بن عليّ فقال: يا أيّها الناس ؛ أجيئوا دعوة أميركم ؛ وسيروا الى اخوانكم فأنّه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لان يليه أولو النهي أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيئوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليت فسامح الناس وأجابوا ورضوا به. وأتى قوم من طييء عدّيّاً فقالوا: ماذا ترى وماذا تأمر ؟ فقال: ننظر ما يصنع الناس، فأخبر بقيام

(323) منت، أي جلبت لنفسها المنية.

(324) درج السيل ومدرجه: منحدره وطريقه.

(325) العنكبوت : 1 - 2 .

(326) النويري وابن الأثير: « الحق »

الحسن وكلام من تكلم، فقال: قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل، والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، ونحن سائرون وناظرون .

وقام هند بن عمرو، فقال: إنّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله، وانتهوا الى أمره، وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم. وقام حجر بن عديّ، فقال: أيّها الناس أجيّبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقلاً مروّاء، أنا أولكم. وقام الأشر فذكر الجاهليّة وشدتها، والإسلام ورخاءه، وذكر عثمان (رضي الله عنه). فقام إليه المقطّع بن الهيثم بن فجيع العامريّ ثمّ البكائي فقال: اسكت قبحك الله ! كلبٌ خُلّيَ والنباح؛ فثار الناس فأجلسوه.

وقام المقطّع، فقال: أنا والله لانتحل بعدها أن ييؤ أحدٌ بذكر أحد من أئمتنا، وأنّ عليّاً عندنا لمقتع، والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعليّ، فعضّ امرؤ على لسانه في مشاهدنا؛ فأقبلوا على ماأحتكم.

فقال الحسن: صدق الشيخ، وقال الحسن: أيّها الناس، أيّ غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر، ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف، فأخذ بعضهم البرّ وأخذ بعضهم الماء وعلى كلّ سُبُع رجلٌ؛ أخذ البرّ ستة آلاف ومائتان، وأخذ الماء ألفان وثمانمائة.

دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

1 - عبيدة بن معتب

2 - يزيد الضخم

وعبيدة بن معتب في ضعفاء العقيلي:

متروك الحديث وقال عنه يحيى بن معين ضعيف. ليس بشيء (327)

ونقول فيه بعد هذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ويزيد الضخم؟

روى سيف عنه روايتين في الطبري وتفرد سيف بالرواية عنه ولم نجد له ذكراً في كتب

التراجم والرجال والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

الرواية الثانية والثالثة والخامسة والسادسة، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

ومرّ قولنا فيهما آنفاً⁽³²⁸⁾ .

الرواية الرابعة، روى سيف عن:

1 - أبي جناب و

2 - نصر بن هزيم و

3 - عصيم بن الحارث المحاربي

وتفرّد سيف بالرواية عنهم في الجمل ومسير عائشة وعليّ ولم نجد لهم ذكراً في كتب التراجم والرجال والأنساب فهم من مختلقات سيف من الرواة.

واخبر عن موقف القعقاع بن عمرو وهو من مختلقاته من الصحابة⁽³²⁹⁾ .

وسوف تأتي مقارنة الروايات بحوله تعالى بعد إيراد روايات سيف في ما اختلقه من أخبار نزول الإمام عليّ (عليه السلام) ذاقار.

(328) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186.

(329) راجع ترجمة القعقاع في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلف).

نزول أمير المؤمنين ذا قار في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبيّ قال⁽³³⁰⁾: لما التقوا بذى قار⁽³³¹⁾ تلقاهم عليّ في أناس، فيهم ابن عباس فرحب بهم، وقال: يا أهل الكوفة، أنتم وليّتم⁽³³²⁾ شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم؛ حتّى صارت إليكم مواريتهم، فأغنيتهم حوزتكم، وأعنتم الناس على عدوهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة؛ فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجّوا داويناهم بالرفق، وبايتناهم حتّى يبدعونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا أثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله، ولا قوّة إلا بالله.

فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليّ بهم، وهم آلاف - وفي الماء ألفان وأربعمائة.

2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عيين سيف، عن محمد وطلحة بإسنادهما، قال⁽³³³⁾: لما نزل عليّ ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر، وأرسل الحسن بن عليّ وعمّاراً بعد ابن عباس والأشتر، فخفّ في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البرّ ونصفهم في البحر، وخفّ من لم ينفر فيها ولم يعمل لها. وكان على طاعته ملازماً للجماعة فكانوا أربعة آلاف، فكان رؤساء الجماعة: القعقاع بن عمرو وسعر بن مالك وهند بن عمرو والهيثم ابن شهاب؛ وكان رؤساء الثّقار: زيد بن صوحان، والأشتر مالك بن الحارث، وعديّ بن حاتم والمسيّب بن نجبة، ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمّروا؛ منهم حجر بن عديّ وابن محدوج البكريّ؛ وأشباه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم. فبادروا في الوقعة إلا قليلاً، فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو

(330) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3154 - 3155 وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 250 ص 313.

(331) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط كان فيها وقعة بين العرب والفرس في الجاهلية إنكسر فيها الفرس وإليه يشير سيف في حديثه الأوّل راجع معجم البلدان ترجمة ذي قار.

(332) هكذا النص.

(333) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3155 - 3159. وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 251 ص 313 - 316.

فأرسله الى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يا بن الحنظليّة - وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فادعهما الى الالف والجماعة، وعظم عليهما الفرقة، وقال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما ممّا ليس عندك فيه وصاة مني؟ فقال: نلقاهم بالذي أمرت به، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلّمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي

قال: أنت لها. فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة، فبدأ بعائشة (رضي الله عنه) فسلم عليها، وقال: أي أمّه؛ ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني، إصلاح بين الناس، قال: فابعثني الى طلحة والزبير حتّى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعث إليهما فجاءا، فقال: أيّي سألت أم المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمّتا بغير أم مخالفتان؟ قالوا: متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفنا لنصلحنّ، ولئن أنكرناه لنصلح. قالوا قتلة عثمان (رضي الله عنه). فإنّ هذا إن ترك كان تركاً للقرآن؛ وإن عمل به كان إحياءاً للقرآن فقال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم، قتلتما ستمائة إلا رجلاً، فغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم ذلك الذي أفلت - يعني حرقوص بن زهير - فمنعه ستة آلاف وهم على رجل، فان تركتموه⁽³³⁴⁾ كنتم تاركين لما تقولون؛ وإن قاتلتهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذي حدّرتهم وقرّبتهم⁽³³⁵⁾ به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون؛ وأنتم أحميتهم مضر وربيعه من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير. فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الأمر داوؤه التسكين، وإذا سكن اختلجوا، فان أنتم بايعتمونا فعلاية خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل، وعافية وسلامة لهذه الأمّة، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه، كانت علامة شرّ، وذهاب هذا الثأر، وبعثة الله في هذه الأمّة هزاهزها، فأثروا العافية ترزقوها. وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرّضوا له فيصرّ عنا وإياكم.

وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتّى يأخذ الله عزّ وجلّ حاجته من هذه الأمّة التي قلّ متاعها ونزل بها ما نزل، فإنّ هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر، وليس كالأمور، ولا كقتل الرّجل الرّجل. ولا الثّغر الرّجل، ولا القبيلة الرّجل.

(334) ابن الأثير والنويري: «وإن تركتموه».

(335) ابن الأثير والنويري: «وقويتهم».

فقالوا: نعم، إذا قد أحسنت وأصبت المقالة، فارجع فإن قدم عليّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر. فرجع الى عليّ فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح؛ كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه.

وأقبلت وفود البصرة نحو عليّ حين نزل بذي قار، فجاءت وفود تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة، وعلى أيّ حال نهضوا إليهم، وليعلموهم أنّ الذي عليه رأيهم الاصلاح. ولا يخطر لهم قتال على بال. فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيّون مثل مقاتلتهم، وأدخلوهم على عليّ فأخبروه وخبرهم؛ سأل عليّ جرير بن شرس عن طلحة والزبير، فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتّى تمثّل له:

ألا أبلغ بني بكر رسولا *** فليس الى بني كعب سبيلُ
سيرجع ظلمكم منكم عليكم *** طويل الساعدين له فضول وتمثّل عليّ عندها:
ألم تعلم أبا سمعان أنا *** نرُدُّ الشَّيْخَ مثلك ذا الصداق !
ويذهل عقله بالحرب حتّى *** يقوم فيستجيب لغير داع
دفاع عن خزاعة جمع بكر *** وما بك يا سراقاة من دفاع

3 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال⁽³³⁶⁾: لما جاءت وفود أهل البصرة الى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أمّ المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم، جمع عليّ الناس، ثمّ قام على الغرائر، فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلّم. وذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأُمّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثمّ الذي يليه، ثمّ حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الأُمّة أقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة، وأرادوا ردّ الأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره. ومصيب ما أراد. ألا وائي راحل غداً فارتحلوا، ألا ولا يرتحلنّ غداً أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس، وليغن السفهاء غنيّ أنفسهم.

فاجتمع نفرٌ، منهم علباء بن الهيثم، وعديّ بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسيّ وشريح بن أوفي بن ضبيعة، والأشتر ; في عدّة ممّن سار الى عثمان ; ورضى بسير من سار، وجاء معهم⁽³³⁷⁾ المصريّون: ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا، فقالوا: ما الرأي ؟ وهذا والله

(336) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3163 - 3169 والجمال لسيف بن عمر رواية 325

ص 317 - 324.

(337) ابن الأثير: «وجامعهم».

عليّ، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممّن يطلب قتلة عثمان وأقربهم الى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيف به إذا شامّ القوم وشامّوه، وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم ! أنتم⁽³³⁸⁾ والله ترادون، وما أنتم بأنجي من شيء. فقال الأشتر: أمّا طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما، وأمّا عليّ فلم نعرف أمره حتّى كان اليوم، ورأي الناس فينا والله واحد، وان يصطلحوا وعليّ⁽³³⁹⁾ فعلى دماننا ; فهلّمّوا فلنتواثب على عليّ فنلحقه بعثمان ; فتعود فتنة يرضى منّا فيها بالسكون.

فقال عبد الله بن السوداء: بنس الرأي رأيت ! أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذى قار ألفان وخمسائة أو نحو من ستمائة، وهذا ابن الحنظليّة وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق الى أن يجدوا الى قتالكم سبيلاً، فارقاً على ضلّك⁽³⁴⁰⁾.

وقال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فإن قتلوا كان أقوى لعدّوهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتّى يأتيكم فيه من تتقون به، وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء: بنس ما رأيت ! ودّ والله الناس أنكم على جديلة⁽³⁴¹⁾، ولم تكونوا مع أقوام برآء. ولو كان ذلك الذي تقول لتخطّفكم كلّ شيء. فقال عديّ بن حاتم: والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت من تردّد من تردّد عن قتله في خوض الحديث، فأما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة، فإنّ لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً، فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا. فقال ابن السوداء: أحسنت !.

وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدّنيا فإني لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غداً لا أرجع الى بيتي، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور. وأحلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لاتصير أمورهم إلا الى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. وقال شريح بن أوفى: أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، ولا تؤخّروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ; ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره ; فائاً عند الناس بشرّ المنازل، فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقو !.

وتكلّم ابن السوداء فقال: يا قوم، انّ عزّكم في خلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال، ولا تفرّغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ; ويشغل

(338) ابن الأثير والنويري: «وأنتم».

(339) ابن الأثير والنويري: «مع علي».

(340) يقال: ارقاً على ضلّك، أي أصلح أمرك أولاً.

(341) على جديلة، أي على رأي واحد.

الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون. فأبصروا الرأي، وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح عليّ على ظهر، فمضى ومضى الناس حتّى إذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك، ثم ارتحل حتّى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك، والناس متلاحقون به وقد قطعهم، ولمّا بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل عليّ بحيث نزل، قام أبو الجرباء الى الزبير ابن العوّام فقال: انّ الرأى أن تبعث الآن ألف فارس فيمسّوا هذا الرجل ويصّبّحوه قبل أن يوافي أصحابه؛ فقال الزبير: يا أبا الجرباء، إنّنا لنعرف أمور الحرب؛ ولكنهم أهل دعوتنا؛ وهذا أمر حدث فيه أشياء لم تكن قبل اليوم، هذا أمر من لم يلق الله عزّ وجلّ فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة؛ ومع ذلك أنّه قد فارقنا وافدهم على أمر، وأنا أرجو أن يتمّ لنا الصلح؛ فأبشروا واصبروا. وأقبل صبرة بن شيمان فقال: يا طلحة، يا زبير، انتهزنا بنا هذا الرجل فإنّ الرأى في الحرب خير من الشدّة. فقالا: يا صبرة إنّنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنّة، أمّا هو حدث. وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم. وهم عليّ ومن معه، فقلنا: نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخّره. فقال عليّ: هذا الذي ندعوكم إليه من اقرار هؤلاء القوم شرّ وهو خير من شرّ منه، وهو كأمر لا يدرك، وقد كاد أن يبين لنا، وقد جاءت الاحكام بين المسلمين بإيثار أعمّها منفعة وأحوطها. وأقبل كعب بن سور فقال: ما تنظرون يا قوم بعد تورّدكم أوائلهم! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء. فقالوا: يا كعب، انّ هذا أمر بيننا وبين إخواننا، وهو أمر ملتبس، لا والله ما أخذ أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم مذ بعث الله عزّ وجلّ نبيّه طريقاً إلا علموا أين مواقع أقدامهم؛ حتّى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون! انّ الشئ يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا؛ فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم؛ وإنّا لنحتجّ عليهم بالحجّة فلا يرونها حجّة، ثمّ يحتجون بها على أمثالها، ونحن نرجو الصلح ان أجابوا إليه وتمّوا، وإلا فإن آخر الدواء الكي.

وقام الى عليّ بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن اقدامهم على القوم، فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقريّ؛ فقال له عليّ على الاصلاح واطفاء النائرة: لعلّ الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم؛ وقد أجابوني، قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هذا؟ قال: نعم.

وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال: أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم، ان كانوا أرادوا الله عزّ وجلّ بذلك؟ قال: نعم قال: فترى لك حجة بتأخيرك⁽³⁴²⁾ ذلك؟ قال: نعم انّ الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمّه نفعاً، قال: فما حالنا وحالكم ان ابتلينا غداً؟ قال: اتّي لارجوا ألا يقتل أحد نقى قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة.

وقام إليه مالك بن حبيب! فقال: ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان لنا ولهم أنّ الاصلاح الكفّ عن هذا الأمر، فإنّ بايعونا فذلك، فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم؛ قال: فان ابتلينا فما بال قتلنا؟ قال: من أراد الله عزّ وجلّ نفعه ذلك وكان نجاهه.

وقام عليّ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس، املكوا أنفسكم، كقوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانكم، واصبروا على ما يأتيكم، وإياكم أن تسبقونا فإنّ المخصوم غداً من خصم اليوم.

ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبته التي قدم فيها حتّى إذا أطلّ على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب: ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع ابن عمرو فكفّوا وأقرّونا ننزل وننظر في هذا الأمر.

فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعبد مشمرين؛ قد منعوا حرقوص بن زهير، ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب. فقال: يا عليّ، انّ قومنا بالبصرة يزعمون أنّك ان ظهرت عليهم غداً أنّك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم. فقال: ما مثلي يخاف هذا منه، وهل يحلّ هذا إلا ممّن⁽³⁴³⁾ تولى وكفر، ألم تسمع الى قول الله عزّ وجلّ (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ* إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ)⁽³⁴⁴⁾ وهم قوم مسلمون! هل أنت مغن قومك؟ قال: نعم، واختر مئتي واحدة من اثنتين⁽³⁴⁵⁾، أمّا أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي، وإمّا أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف. فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود وقد بدأ فقال: يا آل خندف، فأجابه ناس، ثمّ نادى يا آل تميم! فأجابه ناس، ثمّ نادى: يا آل سعد؛ فلم يبق سعدى إلا أجابه، فاعتزل بهم، ثمّ نظر ما يصنع الناس، فلمّا وقع القتال وظفر عليّ جاءوا وافرّين، فدخلوا في ما دخل فيه الناس.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

(342) ابن الأثير: «بتأخير ذلك». النويري: «بتأخير ذلك اليوم».

(343) ابن الأثير والنويري: «لمن».

(344) الغاشية: 22 - 23.

(345) الجمل لسيف بن عمر رواية 252 ص 317 - 324.

1 - عمرو عن

2 - الشعبي

وقد مر قولنا فيهما آنفاً (346)

الرواية الثانية والثالثة، رواهما سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (347)

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

ذكر أبو مخنف⁽³⁴⁸⁾ وقال : لما نزل عليّ ذا قار⁽³⁴⁹⁾ كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر :
أما بعد . فإني أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قار ، وأقام به مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا
وجماعتنا ، فهو بمنزلة الأشفر إن تقدّم عُقر ، وأن تأخّر نُحر ، فدعت حفصة جوراي لها
يتغنين ويضربن بالدفوف ، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن :

ما الخبر؟ ما الخبر؟ عليّ في السفر! كالفرس الأشفر ، إن تقدّم عُقر ، وإن تأخّر نُحر .
وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أمّ كلثوم
بنت عليّ فلبست جلابيبها ، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات ، ثمّ أسفرت عن وجهها ؛ فلما
عرفتها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد
تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل⁽³⁵⁰⁾ .

فقالت حفصة : كفيّ ، رحمك الله! وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله .
وأخرج الطبري⁽³⁵¹⁾ ان محمّد بن الحنفية قال : قدم عثمان بن حنيف على عليّ بالربذة
وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال : يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتُك أمرد .
قال : «أصبت أجراً وخيراً ، إنّ الناس وليهم قبلي رجلاً فعملوا بالكتاب ، ثمّ نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ،

(346) راجع ص 197 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب .

(347) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186 .

(348) راجع ابن أبي الحديد ط . إيران 2 / 157 في شرحه ، ومن كتاب له الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى
البصرة .

(349) ذو قار : ماء قريب من الكوفة على طريق واسط وبه سميت الواقعة الشهيرة بين العرب والفرس وانتصر فيها
العرب .

(350) تشير أمّ كلثوم الى نزول سورة التحريم في شأنها مع الرسول ومن ضمنها الآية : (وان تظاهرا عليه . . .) .

(351) الطبري 5 / 186 .

ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر (رضي الله عنه) وخلافهما عليّ والله إنّهما ليعلمان أنّي لست بدون رجل ممّن قد مضى ، اللهمّ فاحللّ ماعقدا ، ولا تُبرم ماقد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا» .

وأخرج (352) عن ابن أبي ليلى .

قال : كتب عليّ إلى أهل الكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد فإنّي اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودّتكم وحبّكم لله عزّ وجلّ ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ؛ فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحقّ وقضي الذي عليه .

وعن أبي الطفيل (353) قال : قال عليّ : يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجلٌ ، فقعدت على نجفة ذي قار ، فأحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً .

وروى الطبري (354) وقال : وبلغ الخبر عليّاً «يعني خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل - يعني عليّاً - في اثني عشر ألفاً فقدم البصرة وجعل يقول :

يا لهف نفسي على ربيعة *** ربيعة السامعة المطيعة

سنتها كانت بها الوقية

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي في ذكر حرب الجمل (355) :

ثمّ إنّ عليّاً قارب البصرة فكتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لتركيب الحجة عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة سلامّ عليكم! أمّا بعد يا طلحة والزبير! قد علمتما أنّي لم أرد البيعة حتّى أكرهتُ عليها ، وأنتما ممّن رضي ببيعتي ، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى ، وارجعا عمّا أنتما عليه ، وإن كنتما بايعتما مكرهين ، فقد جعلتما لي السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية . وأنت يا طلحة! يا شيخ المهاجرين! وأنت يا زبير! يا فارس قريش! ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلّا فيه فكان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما ؛ وأنت يا عائشة! فإنّك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبّريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال والوقوع بين أهل القبلة ، وسفك الدماء المحترمة؟! ثمّ إنّك طلبت على زعمك دم عثمان ، وما أنت وذاك وعثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم؟! ثمّ

(352) الطبري 5 / 184 ، وط . أوربا 1 / 3139 .

(353) الطبري 5 / 199 ، وط . أوربا 1 / 3173 - 3174 .

(354) الطبري 5 / 204 ، وط . أوربا 1 / 3184 - 3485 .

(355) تذكرة الخواص ، الباب 4 ، في ذكر خلافته (عليه السلام) ، ص 69 .

أنت بالامس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله : اقتلوا نعتلاً فقد كفر ، ثم تطلين اليوم بدمه! فاتقي الله وارجعي إلى بيتك ، واسبلي عليك سترك والسلام .

فما أجابوه بشيء .

وفي رواية أخرى (356) فأجابت :

«يا ابن أبي طالب! جلّ الأمر عن العتاب ، ولن ندخل في طاعتك أبداً فاقض ما أنت قاض والسلام» .

وفي تاريخ ابن أعثم : أنّ طلحة والزبير لم يكتبوا إليه ولكنهما أجاباه «إنك سرت مسيراً له ما بعده ، ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة ، فامض لأمرك . أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك ، ولسنا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض» .

ج - نتيجة المقارنة

قال سيف في رواياته إنّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) تلقى في ذي قار الآلاف من عشائر أهل الكوفة مع خواص أصحابه أمثال ابن عباس والأشتر والقعقاع فأرسل الصحابي القعقاع إلى أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير في البصرة يدعوهم إلى الصلح فاجتمع بهم وجاورهم وسألهم عن سبب مجيئهم إلى البصرة فقالوا إصلاح ما فسد من أمر الأمة بأخذ قتلة عثمان ؛ فقال : قتلتم ستمائة منهم يقصد في حرب الجمل الصغيرة - فغضب لهم ستة آلاف ولايتيسر أخذ ثار عثمان بدون اجتماعكم معنا على ذلك فوافقوا على ذلك وأخبر القعقاع أمير المؤمنين بما اتفقوا عليه وأنه راحل غداً ولا يرتحل معي من أعان على عثمان بشيء فاجتمع من أعان على عثمان وسار إليه فيهم علباء وعدي وسالم وشريح والأشتر ومن المصريين ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا في ما يفعلون وقالوا : إنّ عائشة وطلحة والزبير ان اصطلحوا مع عليّ فعلى دماننا يصطلحون وتذكروا في ما ينبغي ان يعملوا وأخيراً أخذوا برأي ابن السوداء ان ينتشروا مابين الجيشين وينشبوا القتال من الجانبين في غفلة منهما ليشغلوه بذلك عن القضاء عليهم لقتلهم عثمان.

* * *

(356) الإمامة والسياسة 1 / 55 و 62 ، وجمهرة رسائل العرب 1 / 379 ، وكتاب الفتوح لابن أعثم 2 / 301 - 302 ط . حيدر آباد .

نزول عليّ الزاوية من البصرة في روايات سيف

1 - روى سيف عن محمد وطلحة، قال (357): فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً، كما صنع الأحنف، وأرسل الى بني عديّ فيمن أرسل، فأقبل رسوله حتّى نادى على باب مسجدهم: ألا إنّ أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام، ويقول لكم: والله ! لئن أكون في جبل حضن (358) مع أعنز خضر وضأن، وأجز (359) أصوافها، أشرب ألبانها، أحبّ اليّ من أن أرمي في شيء من هذين الصّفين بسهم، فقالت: بنو عديّ جميعاً بصوت واحد: إنّنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلّم لشيء - يعنون أمّ المؤمنين.

2 - روى سيف عن محمد وطلحة قال (360): وأهل البصرة فرّق: فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع عليّ، وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين، وجاءت عائشة (رضي الله عنه) من منزلها الذي كانت فيه حتّى نزلت في مسجد الحدّان (361) في الأزد، وكان القتال في ساحتهم، ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيمان، فقال له كعب بن سور: إنّ الجموع إذا تراءوا لم تستطع، وإنما هي بحور تدفق، فأطعني ولا تشهدهم، واعتزل بقومك، فإنّي أخاف ألا يكون صلح، وكن وراء هذه النطفة، ودع هذين الغارين من مضر وربيعة، فهما أخوان، فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا، وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً - وكان كعب في الجاهليّة نصرانيّاً - فقال صبرة: أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانيّة؛ أتأمرني أن أغيب عن اصلاح بين الناس، وإن اخذل أمّ المؤمنين وطلحة والزبير إن ردّوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان ! لا والله لا أفعل ذلك أبداً، فأطبق أهل اليمن على الحضور.

3 - حدثنا سيف عن عمرو بن محمد، قال (362)

(357) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3177.

(358) ط: « حصين »، وانظر اللسان (حصن).

(359) في الجمل لسيف بن عمر: اجتز، ص 323.

(360) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3178.

(361) حُدّان بالضم (احدى محال البصرة القديمة - معجم البلدان).

(362) لم يرد الخبر عند الطبري ورواها سيف في كتاب الجمل رواية 253 ص 324.

قال الأحنف بن قيس لعلّي - رضى الله عنه - إن شئت جئتك في منتي رجل من أهل بيتي وان شئت لم أحضرك وكففت عنك أربعين ألف سيف من قومي وغيرهم ; قال: كُفّ عنيّ أربعين ألف سيف. فنادى: يا آل أدّ ! فلم يجبه الا بنو سعد ثم نادى: يا آل تميم ! فلم يجبه إلا بنو سعد ثم نادى: يا آل سعد ! فأجابوه جميعاً، فقال: اعتزلوا بنا هؤلاء القوم، فإن يكن قتال عوفيتم منه واحتاجوا إليكم غداً، وان يكن صلح فذاك ما أردتم وأردنا، فخرج بهم الى وادي السباع فنزل به.

وبلغ عليّاً - رضوان الله عليه - الذي صنع فقال: ان شئتم قلتم: أدهى الناس وخيرهم لقومه.

4 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الضريس البجليّ، عن ابن يعمر، قال (363): لما رجع الأحنف بن قيس من عند عليّ لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك ؟ قال: الاعتزال، فما رأيك ؟ قال: مكافئة أم المؤمنين، أفئدعنا وأنت سيّدنا ! قال: انما أكون سيّدكم غداً إذا قتلت وبقيت ! فقال هلال: هذا وأنت شيخنا ! فقال: أنا الشيخ المعصيّ، وأنت الشابّ المطاع. فأتبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم الى وادي السباع، واتبعت بنو حنظلة هلالاً، وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا.

5 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد، عن أبي عثمان، قال (364): لما أقبل الأحنف نادى: يا لأدّ (365)، اعتزلوا هذا الأمر، وولّوا هذين الفريقين كيسه وعجزه، فقام المنجاب بن راشد فقال: يا آل الرّباب ! لاتعتزلوا، واشهدوا هذا الأمر، وتولوا كيسه، ففارقوا، فلما قال: يا آل تميم ! اعتزلوا هذا الامر وولّوا هذين الفريقين كيسه وعجزه، قام أبو الجرباء - وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو ابن تميم - فقال: يا آل عمرو، لاتعتزلوا هذا الأمر وتولّوا كيسه. فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم، والمنجاب بن راشد على بني ضبّة، فلما قال: يا آل زيد مناة، اعتزلوا هذا الأمر، وولّوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال بن وكيع: لاتعتزلوا هذا الأمر، ونادى: يا آل حنظلة تولّوا كيسه ; فكان هلال على حنظلة، وطاوعت سعد الأحنف، واعتزلوا الى وادي السباع.

6 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال (366): كان على هوازن وعلى بني سليم والاعجاز مجاشع بن مسعود السلميّ، وعلى عامر زفر بن الحارث،

(363) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3178 - 3179.

(364) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3179.

(365) المراد بآل أدّ، هو أد بن طانجه، أصل تميم.

(366) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3179 - 3180.

وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهليّ، وعلى بكر ابن وائل مالك بن مسمع، واعتزلت عبد القيس الى عليّ إلا رجلاً فانه أقام، ومن بكر بن وائل قيّام، واعتزل منهم مثل من بقي منهم، عليهم سنان، وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء: صبرة بن شيمان، ومسعود وزياد ابن عمرو، والشواذب عليهم رجلاّن: على مضر الخريّت بن راشد، وعلى قضاة والتوابع الرّعي الجرميّ - وهو لقب - وعلى سائر اليمن ذو الأجرة الحميريّ.

فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزّأبوقة⁽³⁶⁷⁾، في موضع قرية الأرزاق، فنزلت مضر جميعاً وهم لايشگون في الصلح، ونزلت ربيعة فوقهم جميعاً وهم لايشگون في الصلح، ونزلت اليمن جميعاً أسفل منهم، وهم لايشگون في الصلح، وعائشة في الحدّان، والناس في الزّأبوقة، على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً، وردّوا حكيماً ومالكا الى عليّ؛ بأنّا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم. فخرجا حتّى قدما عليه بذلك، فارتحل حتّى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل الى قبائلهم؛ مضر الى مضر، وربيعه الى ربيعة، واليمن الى اليمن، وهم لا يشگون في الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج الى بعض، ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح، وخرج أمير المؤمنين فيمن معه، وهم عشرون ألفاً، وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذاقار، وعبد القيس على ثلاثة رؤساء: جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبد الله بن السّوداء، وأهل هجر على ابن الأشجّ، وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار، وعلى الرّط والسيابجة دنور بن عليّ⁽³⁶⁸⁾، وقدم عليّ ذاقار في عشرة آلاف، وانضمّ إليه عشرة آلاف.

7 - روى سيف عن محمّد وطلحة قالاً⁽³⁶⁹⁾: فلمّا نزل الناس واطمأنّوا، خرج عليّ وخرج طلحة والزبير، فتوافقوا، وتكلّموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، وأنه لا يدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، ورجع عليّ الى عسكره، وطلحة والزبير الى عسكرهما.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية والسادسة والسابعة، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

(367) موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أوّل النهار - معجم البلدان.

(368) وفي الأصل علي دنور بن علي الرّط والسيابجة تحريف.

(369) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3181.

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (370).

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

عمرو بن محمد وقلنا آنفاً انه ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

الرواية الرابعة، رواها سيف عن:

1 - الضريس البجلي عن

2 - ابن يعمر

الضريس البجلي روى سيف عنه في الطبري رواية واحدة وهي هذه الرواية وتفرّد سيف بالرواية عنه ونراه من مختلفات سيف من الرواة فإنه لاذكر له في كتب التراجم والرجال والأنساب !

وإن أراد به الجد الثالث لمحمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي (371) .

وان كان هذا فهل ادركه سيف وروى عنه.

ابن يعمر

لم ينسبه سيف ليتسنى لنا البحث عنه في كتب الرجال والتراجم والأنساب وتفرّد سيف بالرواية عنه وهي هذه الرواية وهل اراد به يعمر من بني الشداخ (372) وهل ادركه.

أو يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الذي حكم بين خزاعة وبني بكر وبين قصي جد النبي. فحكم لقصي بأنه أولى بالكعبة وأمر مكة. وهذا هل. رآه سيف ليروي عنه (373) ! أم هو مبعوث حنطة، عمرو بن نفثة بن عدي بن الدقل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان سيد بني كنانة الى ابرهة ليقل ما يعطيه مالا يمنعه بذلك عن هدم الكعبة وقد قال ديخويه انه في نسخة أخرى من تاريخ الطبري يعمر (374) بدل عمرو فإن كان هذا اسمه يعمر فهل ادركه سيف ليروي عنه.

وبعد ذلك فإننا نرى ابن يعمر هذا من مختلفات سيف من الرواة .

الرواية الخامسة: رواها سيف عن:

1 - محمد عن (375)

2 - أبي عثمان (376)

(370) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

(371) كشف الظنون 2 / 1277 مادة (فضائل القرآن) ومحمد بن أيوب هذا توفي سنة 294 هـ .

(372) تاريخ الطبري ط. اروبا 1 / 2781

(373) راجع الطبري ط. اروبا 1 / 1097.

(374) انظر ط. اروبا 1 / 939.

(375) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

وقد مر قولنا فيهما آنفاً .

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

كانت تلکم روايات سيف عن ابتداء حرب الجمل امّا غيره من المؤرخين فقد قال ابن عبد البر في العقد الفريد ما يأتي:

استمداد عليّ من الكوفة وخطبته فيهم :

أمّا عليّ فقد كان أرسل ابنه الحسن إلى أهل الكوفة يستنفرهم ; فلما قدموا إليه قام فيهم خطيباً فقال :

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين ; أمّا بعد . فإنّ الله بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) إلى الثقلين كافة ، والناس في اختلاف والعرب بشرّ المنازل ، مستضعفون لِمَا بهم ، فرأب الله به الثأني⁽³⁷⁷⁾ ، ولأمّ به الصدع⁽³⁷⁸⁾ ، ورتق به الفتق ، وأمن به السبيل ، وحقن به الدماء ، وقطع به العداوة الموغرة⁽³⁷⁹⁾ للقلوب ، والضغائن المشحنة⁽³⁸⁰⁾ للصدور ; ثمّ قبضه الله تعالى مشكوراً سعيه ، مرضياً عمله ، مغفوراً ذنبه ، كريماً عند الله نزله . فيا لها من مصيبة عمّت المسلمين ، وخصّت الأقربين ، وولي أبو بكر فسار فينا بسيرة رضاً ، رضي بها المسلمون . ثمّ ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما . ثمّ ولي عثمان فنال منكم ونلت منكم . ثمّ كان من أمره ما كان ، أتيتموه فقتلتموه ، ثمّ أتيتموني فقتلت : لو بايعتنا؟ فقلت : لا أفعل ، وقبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم كفي فجذبتموها وقلتم : لا نرضى إلا بك ، ولا نجتمع إلا عليك ، وتراكمتم عليّ تراكم الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتّى ظننت أنّكم قاتلي وأنّ بعضكم قاتل بعضاً ، فبايعتموني ، وبايعني طلحة والزبير ، ثمّ مالبثا أن استأذناني إلى العمرة . فسارا إلى البصرة فقاتلا بها المسلمين ، وفعلوا بها الأفاعيل ، وهما يعلمان والله أنّي لست بدون من مضى ، ولو أشاء أن أقول لقلت : اللهمّ إنهما قطعاً قرابتي ، ونكثاً بيعتي ، وألباً عليّ عدوّي . اللهمّ فلا تحكم لهما ما أبرما . وأرهما المساءة فيما عملا⁽³⁸¹⁾ .

ج - نتيجة المقارنة

(376) راجع ص 246 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(377) رأب الله به الثأني: أصلح به الفساد.

(378) لأمّ به الصدع: أصلحه.

(379) الموغرة : الموقدة في الصدر .

(380) المشحنة أي الموغرة، يقال شحن عليه، كفرح - إذا حقد.

(381) العقد الفريد 4 / 318.

في الرواية الأولى

روى سيف ان عمران بن حصين ارسل في الناس يخذل من الفريقين فنادت بني عدي أنها لاتدع أم المؤمنين عائشة .

وفي الرواية الثانية

جعل سيف أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع عليّ واعتزلت الثالثة.

وان كعب بن سور طلب من صبرة بن شيمان أن يعتزل الحرب فأبى عليه وقال لا أخلّ أم المؤمنين عائشة.

وفي الرواية الثالثة

روى سيف أن الأحنف قال لعلي إن شئت جئتك في منّي رجل من أهل بيتي وإن شئت كففت عنك اربعين ألف سيف .

واعتزل كعب وقومه ونزل وادي السباع .

وفي الرواية الرابعة

روى سيف لقاء هلال بن وكيع الأحنف فسأله ماقررت قال الاعتزال، وكرّر اعتزال الأحنف وقومه .

وإن هلال بن وكيع كاتف أم المؤمنين عائشة وكذا أبو الجرباء وقومه فحاربوا.

وفي الرواية الخامسة

كرر سيف ذكر من وافق على الاعتزال من أفخاذ القبائل ومن عليها ومن قرر مكانة أم المؤمنين عائشة والحرب .

وفي الرواية السادسة

بعد ان عين سيف من كان على الأفخاذ من القبائل وممن عينهم الرعبي والجرمي على قضاة والتابع وذو الآجرة الحميري على سائر اليمن وعبد الله بن السوداء على العمور وهم من مختلفاته من الأمراء .

وإن القبائل لم تشك في الصلح وان جيش عائشة كان ثلاثين ألفاً ونزل عليّ بحيال جيش عائشة وكان عددهم عشرة آلاف وانضمّ إليه عشرة آلاف ونزلت قبائل جيش عليّ الى نظرائهم من جيش عائشة وهم لايشكون في الصلح فلا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح .

وفي الرواية السابعة

روى سيف أن طلحة والزبير وعليّ توافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع كل الى معسكره .

وفي روايات سيف السبعة نرى انه جاءت القبائل الى البصرة وهي لا تشك في الصلح واعتزل اغلبها الحرب .

وفي باب سابق رأينا في روايات سيف أن من كان مع عثمان بن حنيف هم الذين اعتدوا على من كان من الجيش مع عائشة وطلحة والزبير وفي غير روايات سيف رأينا أن جيش طلحة والزبير استولوا على بيت المال وقتلوا سبعين رجلاً⁽³⁸²⁾ وانهم جاءوا الى البصرة ليتفقوا بها على عليّ ولم يكن في نيّتهم الصلح.

ورأينا ما قال عليّ في طلحة والزبير وما فعلا.

(سار الى البصرة وقاتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل....

اللهم ائهما قطعاً قرابتي ونكثاً بيعتي والبا عليّ عدويّ.

اللهم فلا تُحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا⁽³⁸³⁾ .

كانت تلکم روايات سيف وغيره في أخبار قبل القتال.

درسناها مقارنة بروايات غيره وفي ما يأتي ندرس بحوله تعالى رواياته كذلك في أمر

القتال.

* * *

(382) المسعودي 2 / 358.

(383) العقد الفريد 4 / 318.

مقتل الزبير بن العوام (رضي الله عنه) في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن أبيه، قال⁽³⁸⁴⁾:
لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ عَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَمَضَى الزُّبَيْرُ (رضي الله عنه) حَتَّى مَرَّ
بِعَسْكَرِ الْأَحْنَفِ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَأَخْبَرَ بِهِ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِخِيَارِ⁽³⁸⁵⁾، وَقَالَ لِلنَّاسِ: مَنْ يَأْتِينَا
بَخْبِرِهِ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ جَرْمُوزٍ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّا، فَاتَّبَعَهُ، فَلَمَّا لَحِقَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ - وَكَانَ
شَدِيدَ الْغَضَبِ - قَالَ مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: إِنَّمَا أُرِدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ؛ فَقَالَ غَلَامٌ لِلزُّبَيْرِ يَدْعِي عَطِيَّةَ
كَانَ مَعَهُ: إِنَّهُ مَعَدٌّ؛ فَقَالَ: مَا يَهْوُلُكَ مِنْ رَجُلٍ! وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ ابْنُ جَرْمُوزٍ: الصَّلَاةُ
؛ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: الصَّلَاةُ، فَتَزَلَّ، وَاسْتَدْبَرَهُ ابْنُ جَرْمُوزٍ فَطَعَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ فِي جُرْبَانٍ⁽³⁸⁶⁾ دَرَعَهُ،
فَقَتَلَهُ، وَأَخَذَ فَرَسَهُ وَخَاتَمَهُ وَسِلَاحَهُ، وَخَلَّى عَنِ الْغَلَامِ، فَدَفَنَهُ بِوَادِي السَّبَاعِ؛ وَرَجَعَ إِلَى
النَّاسِ بِالْخَبَرِ. فَأَمَّا الْأَحْنَفُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَحْسَنْتُ أَمْ أَسَأْتُ! ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَابْنِ
جَرْمُوزٍ مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَا بِالسَّيْفِ فَقَالَ: سَيْفٌ طَالَمَا جَلَّى الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ
رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)! وَبَعَثَ بِذَلِكَ إِلَى عَائِشَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَحْنَفِ فَقَالَ: تَرَبَّصْتُ
؛ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَانِي إِلَّا قَدْ أَحْسَنْتُ، وَبِأَمْرِكَ كَانَ مَا كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَارْفُقْ فَإِنَّ
طَرِيقَكَ الَّذِي سَلَكَتَ بَعِيدٌ، وَأَنْتَ إِلَيَّ غَدًا أَحْوَجُ مِنْكَ أَمْسٌ، فَأَعْرِفْ أَحْسَانِي، وَاسْتَصِفْ
مَوَدَّتِي لَعْدًا، وَلَا تَقُولَنَّ مِثْلَ هَذَا، فَأَتَيْتُ لَمْ أَزَلْ لَكَ نَاصِحًا⁽³⁸⁷⁾.

2 - حَدَّثَنَا سَيْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ قَالَا⁽³⁸⁸⁾: وَمَضَى الزُّبَيْرُ فِي صَدْرِ يَوْمِ الْهَزِيمَةِ رَاحِلًا
نَحْوَ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَمُرَّ بِالْأَحْنَفِ فِي عَسْكَرِ بَنِي سَعْدٍ فَأَتَى الْأَحْنَفُ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ فَرَفَعَ صَوْتَهُ

(384) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3218 - 3219 وكتاب الجمل لسيف بن عمر
ص 353-354.

(385) أي باختيار له انما اضطر الى ذلك. والكلمة في أصول الطبري غير واضحة.

(386) الجربان: الجيب.

(387) الجمل ومسير عائشة وعليّ، ص 353 - 354، تاريخ الطبري ط. أوربا
1 / 3218 - 3219.

(388) لم يروي الطبري هذا الخبر وانما روى السطر الأوّل منه فقط وصدّر به الخبر الذي أوله «وخرج عتبة بن أبي
سفيان...» وزاد على هذا السطر «فقتله ابن جرموز» وروى ابن سعد في طبقاته الخبر باختلاف يسير 3 / 111 - 112
وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 294 ص 354 - 355.

فقال: ما أصنع بالزبير ألف بين غارين من المسلمين ليقتل أحدهما الآخر ثم تركهم وهو يريد للحاق بقومه، وأتي عمرو بن جرموز وفضيل بن حابس ونفيل ابن حابس فأخبروا بمرور الزبير فقالوا: ألف بين الناس، لانجونا ان نجا فخرجوا في أثره، وقد لقي الزبير ثلاثة نفر: سعدي وهو المضرحي وحنظلي وهو أحد بني مجاشع ويقال له: النعر، والمضرحي⁽³⁸⁹⁾ أحد بني مالك بن سعد، وعمرى وهو مالك بن وبر أحد بني زبيدة من بني مازن، فسألهم الجوار فعرضوا عليه الجوار فقال: انتسبوا فانتسبوا فاختر النعر ولحق الفوارس، فمضى العمري والسعدي فقال: اين تنطلقان بهم؟ ثلاثة وأنتم ثلاثة، فقال العمري والسعدي: ندعك وجارك ففي اثنين كفاء لثلاثة؛ أما والله يا زبير لقد اخترت الأمانة واوضعنا واضعفنا، ولئن كانت فراستك في كل شيء هكذا لقد خاب حلقك، فلما دنوا منهما ضرب النعر دابته وتركه ثم عطف الزبير فاستطرد له ابن جرموز وحمل عليه وركبه صاحبا فعضف عليهما فكر عليه ابن جرموز فطعنه فدق صلبه وأخذ رأسه فجاء به للأحنف، فنزل الأحنف وانحدر به الى علي (رضي الله عنه) حتى قام على خبائه وقال: استأذنوا لقاتل الزبير، فقال: ائذنوا له، فدخل عليه فأخبره الخبر، وقال: هذا سيفه! فأخذه علي من يده وقال: سيف طال ما جلى به عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن لكل جنب مصرع. وبعث بذلك الى عائشة (رضي الله عنه)

3 - حدثنا سيف عن (أبي) عمرو وأبي بكر عن الحسن قال⁽³⁹⁰⁾: لف الزبير الناس بالناس ثم ضاق ذرعاً فعدل عنهم وانصرف.

4 - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال⁽³⁹¹⁾: وجاء الأحنف فدخل على علي (رضي الله عنه) وهو في عسكره، فلما رآه علي قرأ: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُم فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فُتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) النساء / 141

فقرأ الأحنف: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽³⁹²⁾.

(389) في النص المضرجي والصواب ما أثبتناه.

(390) لم يرو الطبري هذا الخبر، وروى خبراً آخر مختلفاً 1 / 3171 وورد في الجمل ومسير عائشة وعلي ص 355 - 356 ونقله الذهبي في سيره 1 / 60 - 61. وورد عند الفسوي: المعرفة والتاريخ 3 / 311 - 321 ; وعند ابن حجر: الإصابة 1 / 527 - 528.

(391) لم يروي الطبري هذا الخبر وورد في الجمل ومسير عائشة وعلي ص 350.

(392) الحجرات: 6 .

إنما عملت بأمركم وكان الذي صنعت خيراً، قال: فلا تُحَسِّنْ بصدري ولا بصدر ناصح، فإنِّي لا أرى الأمر يزداد على ما أرى من دائكم؛ إلا شدة، وأنت اليّ غداً أحوج منك أمس فاستصلح الناس واستصف مودّتهم.

5 - حدّثنا سيف عن عبد الله بن نوح عن أبي نصره قال⁽³⁹³⁾: لما أتى عليّ (رضي الله عنه) بقتل الزبير وبخاتمه وسيفه بكى عليّ وبكى بنوه وقال: نَعَصْ علينا قتل الزبير ما نحن فيه. ومما قيل في قتل الزبير - رحمه الله - قال جرير⁽³⁹⁴⁾:

انّ الرزيّة من تضمّن قبره *** وادي السباع لكلّ جنب مصرع
لما أتى خبر الزبير تواضعت *** سور المدينة والجال الخشّع
وبكى الزبير بناته في مأتم *** ماذا يردّ بكاء من لا يسمع
نعى الناعي الزبير غداة ينعى *** فتى أهل العراق وأهل نجد
نجيب الساق تسأله الفياقي *** وعبد صاحبه من غير عبد وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل⁽³⁹⁶⁾ :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة *** يوم اللقاء وكان غير معرّد
يا عمرو لو نبّهته لوجدته *** لاطاشاً رعى الجنان ولا اليد
شلت يمينك أن قتلت لمسلماً *** حلت عليك عقوبة المتعمد
غدرتم بالزبير فما وفيتهم *** وفاء الأزد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم حيّاً عزيزاً *** وهذا جاركم أمسى رمادا
إنّي تذكرني الزبير حمامة *** تدعو بمجمع نخلتين هديلا
قالت قريش ما أذلّ مجاشعاً *** جاراً وأكرم ذا القتيل قتيلا
يالهدف نفسي اذ تغرّك خيلهم *** هلا اتخذت على القيون كفيلا
أفتى الندى وفتى الطعان غدرتم *** وفتى الرياح إذا تهبّ بليلا⁽³⁹⁷⁾

(393) لم يروي الطبري هذا الخبر وورد في الجمل ومسير عائشة وعليّ ص 356 - 357.

(394) شرح ديوان جرير، مهدي محمد ناصر الدين، بيروت 1406هـ/ 1986، 259 والتمهيد 226.

(395) لم يرد البيّتان في الديوان.

(396) روى ابن كثير في البداية والنهاية 7 / 250 خمسة أبيات بما فيها هذه ولكن مع بعض الاختلاف، ورواها ابن سعد في طبقاته مع بيتين آخرين 3 / 112 وروى الذهبي الأبيات في سيره 1 / 67 (مع مصادر ورودها) ووردت في شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون، الرياض 1412 هـ، 143 وأشار محققه الى الحماسة البصرية، 203 ووردت في نسب قريش للزبير 365 - 366 ووردت في التمهيد 226.

(397) الديوان 109.

(398) الديوان 242.

قتل الزبير وأنتم جيرانه *** غيّا لمن غرّ الزبير طويلاً
لو كنت حين غررت بين بيوتنا *** لسمعت من صوت الحديد صليلاً
لحماك كلّ مغاور يوم الوغى *** ولكان شلو عدوك المأكولاً

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

الوليد بن عبد الله عن أبيه وهو الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية وقد مرّ القول فيه آنفاً
(400).

الرواية الثانية والرابعة، رواها سيف عن:

محمد وطلحة

ومحمد في إسناد روايات سيف هو ابن عبد الله بن سواد بن مالك بن نويرة، من
مختلقاته من الرواة (401).

وطلحة في روايات سيف اثنان:

أبو سفيان طلحة بن عبد الرحمن وهو من مختلقات سيف من الرواة (402) والآخر طلحة
بن الأعمى وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اسند إليه سيف وهو المختلق الوضع.

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - أبي عمرو عن

2 - أبي بكر عن

3 - الحسن

وأبو عمرو عند سيف هو أبو عمرو مولى إبراهيم بن طلحة وهو من مختلقاته من الرواة
(403).

وأبو بكر لم ينسبه سيف ليتسنى لنا دراسته والبحث عنه وهل أراد به أبا بكر الهذلي
وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

والحسن من هو؟

(399) قال أبو بكر بن سيف تهب بليلاً يعني ريحاً باردة، وهو أحد رواة كتاب الردة والفتوح، كان معاصراً للطبري،

انظر مقدمة السامرائي على كتاب الردة والفتوح ومسير عائشة وعليّ ص 23 - 24.

(400) راجع ص 53 و 255 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(401) راجع عبد الله بن سبأ 1 / 211.

(402) خمسون ومائة صحابي مختلق ج 1 / 183 .

(403) خمسون ومائة صحابي 2 / 267 .

إن أراد به الحسن البصري فهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع. أم أراد غيره؟!

الرواية الخامسة، رواها سيف عن:

1 - عبد الله بن نوح عن

2 - أبي نصر

هكذا تخيلهما سيف وتفرّد بالرواية عنهما في الطبري ولا ذكر لهما في كتب التراجم والرجال والأنساب فهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

مقتل الزبير : في غير حديث سيف

قال الطبري : فلما تواقفوا خرج عليٌّ على فرسه فدعا الزبير . فتواقفا . فقال عليٌّ للزبير : ما جاء بك؟ قال : أنت ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا ، فقال له عليٌّ : لست له أهلاً بعد عثمان (رضي الله عنه)؟ قد كنّا نعدّك من بني عبدالمطلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ، ففرّق بيننا وبينك ، وعظم عليه أشياء ، فذكر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) مرّ عليهما فقال لعليّ : ما يقول ابن عمّك؟ ليقاتلّك وهو لك ظالم ، فانصرف عنه الزبير ، وقال : فإنّي لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال : ما لي في هذه الحرب بصيرة فقال له ابنه : قد خرجت على بصيرة ، ولكّك رأيت رايات ابن أبي طالب ، وعرفت أنّ تحتها الموت فجبنّت ، فأحفظه حتّى أرعد وغضب وقال : ويحك! إنّني قد حلفت له : ألا أقاتله فقال له ابنه : كفر عن يمينك بعثت غلامك سرجس ، فأعتقه وقام في الصفّ معهم وكان عليٌّ قال للزبير : أتطلب منّي دم عثمان وأنت قتلتته؟ سلّط الله على أشدّنا عليه اليوم ما يكره (404) .

قد أورد الطبري في هذه الرواية ملخّص ما دار بين عليّ والزبير بين الصّفين ، وأورد تفصيله في الرواية الآتية حيث قال فيها : خرج الزبير على فرس عليه سلاح ، فقيل لعليّ : هذا الزبير قال : أما إنّّه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر ؛ وخرج طلحة فخرج إليهما عليٌّ ، فدنا منهما حتّى اختلف أعناق دوابّهم ؛ فقال عليٌّ : لعمرى لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ؛ إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فاتّقيا الله سبحانه (ولا تكونا كالتّي نقصت غزلها من بعد قوّة انكثا) ، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرّمان دمي وأحرّم دماءكما؟ فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ قال طلحة : البتّ النّاس على عثمان (رضي الله عنه) ، قال عليٌّ : (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ⁽⁴⁰⁵⁾ ، يا طلحة! تطلب بدم عثمان (رض)! فلعن الله قتلة عثمان ، يا زبير! أتذكر يوم مررت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بني غنم فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه؟ فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «صه إنه ليس به زهوّ ولتقاتلته وأنت له ظالم»⁽⁴⁰⁶⁾ .

وفي تاريخ ابن أعثم (فقال له : ما حملك يا أبا عبدالله على ما صنعت؟ فقال الزبير : حملني الطلب بدم عثمان ، فقال له : أنت وطلحة وليتماه ، وإنما توبتك من ذلك أن تقيد به نفسك وتسلمها إلى ورثته ; ثم قال : نشدتك الله أتذكر . . .) الحديث⁽⁴⁰⁷⁾ .
وفي رواية الطبري بعده⁽⁴⁰⁸⁾ :

فقال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا ، والله لا أقاتلك أبداً ، فانصرف عليّ إلى أصحابه ، فقال : أمّا الزبير فقد أعطى عهد الله ألا يقاتلكم ، ورجع الزبير إلى عائشة ، فقال لها : ما كنتُ في موطن منذ عقلتُ إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا . قالت : فما تريد أن تصنع ، قال : أريد أن أدعهم وأذهب ، فقال له ابنه عبدالله : جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد .

قال : إني قد حلفت ألا أقاتله . وأحفظه ما قال له .
فقال له : كفر عنيمينك وقاتله ، فدعا بغلام له يقال له : «مكحول» فأعتقه .
فقال عبدالرحمن بن سليمان التميمي :

لم أر كالיום أخا إخوان *** أعجب من مكفر الإيمان
بالعتق في معصية الرحمان

وقال رجل من شعرائهم :
يعتق مكحولاً لصون دينه *** كفارة لله عن يمينه
والنكت قد لاح على جبينه
انتهى حديث الطبري .

(405) النور: 25.

(406) تاريخ الطبري، وط. أوروبا 1 / 3175 - 3176.

(407) كتاب الفتوح، 2 / 309، ط. حيدر آباد الدكن، 1388 هـ.

(408) عدنا الى رواية الطبري.

وفي مروج المسعودي⁽⁴⁰⁹⁾ : وخرج عليُّ بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا سلاح عليه ، فنادى يا زبير اخرج إليّ! فخرج شاكاً سلاحه ، فقيل لعائشة ، فقالت : وا حرباه بأسماء! فقيل لها : إنّ عليّاً حاسراً فاطمأنت ، واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه .

فقال له عليُّ : ويحك يا زبير! ما الذي أخرجك؟!

قال : دم عثمان .

قال : قتل الله أولانا بدم عثمان . أما تذكر . . الحديث .

فقال الزبير : أستغفر الله ، ولو ذكرتها ما خرجت .

فقال : يا زبير! ارجع ، فقال : وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان ؛ هذا والله العار الذي لا يغسل .

فقال : يا زبير! ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار ، فرجع الزبير وهو يقول :

اخترت عاراً على نار مؤجّجة *** ما إن يقوم لها خلق من الطين

نادى عليٌّ بأمر لستُ أجهله *** عارٌ لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من عدل أبا حسن *** بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني

فقال ابنه عبدالله : أين تدعنا!

فقال : يا بُنيّ أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته .

فقال : لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبدالمطلب فإنّها طوال حداد ، تحملها فتية

أنجاد .

في رواية ابن أعثم وشرح النهج بعده : «فقال الزبير : مالك! أخزأك الله من ولد! ما أشأمك!»⁽⁴¹⁰⁾.

وفي رواية المسعودي :

قال الزبير : لا والله ، ولكنّي ذكرت ما أنسانيه الدهر ، فاخترت العار على النار .

أبالجبن تعيرني؟ لا أباً لك! ثمّ أمال سناناه وشدّ في الميمنة .

فقال عليٌّ : أفرجوا له فقد هاجوه ، ثمّ رجع فشدّ في الميسرة ، ثمّ رجع فشدّ في القلب ثمّ عاد

إلى ابنه فقال : أيفعل هذا جبان؟ ثمّ مضى منصرفاً حتّى أتى وادي السباع والأحنف بن قيس

معتزل في قومه من بني تميم ، فأتاه آت فقال : هذا الزبير مارٌّ ، فقال : ما أصنع بالزبير وقد

جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو مارٌّ إلى منزله سالماً ، فلحقه نفر

(409) مروج الذهب، ط. بيروت 2 / 362 - 363.

(410) ابن أعثم في تاريخه 2 / 311، وشرح النهج ط الأولى، 2 / 170.

من بني تميم فسبقهم إليه عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير إلى الصلاة فقال : أتؤمنني أو أؤمك؟ فأمة الزبير فقتله عمرو بن جرموز في الصلاة⁽⁴¹¹⁾ .

ج - نتيجة المقارنة

قال سيف: لما انهزم الناس عن طلحة والزبير في المعركة مضى الزبير حتى مرّ على الأحنف: فقال الأحنف لمن حضره من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز: انا، ولحقه فلماً رآه الزبير قال له: ماوراءك؟

قال: الصلاة، فنزلاً للصلاة وطعنه ابن جرموز في جيب درعه وقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وذهب بها إلى الأحنف فأخذه إلى عليّ (عليه السلام) فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعثه إلى عائشة وعاتب الأحنف فأجابه الأحنف بعتاب ان قتله كان بأمرك.

بينما روى الطبري عن غير سيف ان الإمام عليّ (عليه السلام) دعا الزبير في ساحة المعركة وعاتبه وذكره بأخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيّاه الله سيقا تل الإمام وهوله ظالم فرجع إلى محله وأخبر ابنه عبد الله بأنه إلى ألا يقا تل الإمام فعيّره ابنه وقال له كفر عن يمينك فاعتق عبده مكحولاً وهاجم جيش الإمام فنهى الإمام عن مقابلته وأخبرهم بأنه مُحرج وبعد ذلك ترك المعركة وسار إلى الحجاز ومرّ على الأحنف ابن قيس في بني تميم ولما

(411) وذكر المسعودي وأبو مخنف كلاهما قالاً:

فجاء بسيفه إلى عليّ.

فقال: والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لثيماً ولكن الحين ومصارع السوء. ثم أخذ سيفه وهزه وقال: سيف طال ما جلا به الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال ابن جرموز: الجائزة يا أمير المؤمنين! فقال: أما إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قاتل ابن صفية في النار. فخرج ابن جرموز خائباً وقال:

أتيت عليّاً برأس الزبير *** وقد كنت أرجو به الزلفة

فبُشّر بالنار يوم الحساب *** فبُست بشارة ذي التحفة

لسيّان عندي قتل الزبير *** وضرطة عنز بذى الجحفة

وقال أبو مخنف: ثم خرج ابن جرموز على عليّ مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتلته.

قد أوردنا ما دار بين عليّ والزبير من الطبري 5 / 199 و 204، وط. أوربا 1 / 3175، والأغاني 16 / 126 وأبي مخنف على رواية ابن أبي الحديد عنه كما في شرح النهج 1 / 78، وتاريخ ابن أعثم 2 / 209 - 314، ط. حيدر آباد الدكن، ومروج الذهب للمسعودي 2 / 362 - 364، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 5 / 364 وورد تذكير عليّ للزبير قول الرسول له ورجوعه عن الحرب في الاستيعاب ص 203، وأسد الغابة 2 / 199، وتاريخ ابن الأثير 3 / 94 - 95، والعقد الفريد 4 / 322 - 323، والمستدرک 3 / 366 - 367، والكنز 6 / 82 - 83 و 85 منه الحديث 1283 و 1290 و 1291 و 1318 و 1319 و 1320. عن نذير الضبي، وعن ابن عباس - مختصراً - وعن ابن جرير، والأسود بن قيس، وعبد السلام. والذهبي في النبلاء 1 / 38 - 39 واليعقوبي في تاريخه 2 / 158 والإصابة 1 / 527 الترجمة 2789.

أخبر الأحنف به قال في قدحه: جمع بين فئتين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً وهو ماراً الى منزله سالماً فلحقه ابن جزموز وقد نزل الزبير للصلاة واءتم به ابن جرموز وقتله في الصلاة وأخذ سيفه الى الإمام عليّ فقال: سيف طالما جلى الكرب به عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكذب سيف في قوله أن الزبير ترك المعركة لانهزام جيشه وأن الإمام بعث المخبر الى أم المؤمنين عائشة. وكذب حينما جعل قتل الزبير من أمر عليّ (عليه السلام) للأحنف بذلك.

* * *

كان ذلكم خبر الزبير في حرب الجمل ومقتله وفيما يأتي نذكر خبر طلحة ومقتله في روايات سيف وغيره !

خبر طلحة ومقتله في روايات سيف

خبر طلحة ومقتله في روايات سيف

حدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال (412): قال طلحة يومئذ: اللهم أعط عثمان مئتي حتى يرضى، فجاء سهم غرّب وهو واقف فخلّ ركبته بالسرّج وثبت حتى امتلأ موزجه (413) دمًا، فلما ثقل قال لمولى له: أردفني وابغني مكاناً لأعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخاً أضيع دمًا، فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول: لقد لحقنا القوم حتى انتهى به الى دار من دور البصرة خربة فأنزله في فيئها فمات في تلك الخربة ودفن في بني سعد. وفي رواية أخرى لسيف قال وأصيب طلحة (414).

أ - مناقشة السند

رواها سيف عن:

(412) الجمل ومسير عائشة وعليّ، لسيف بن عمر رواية، 272 ص 343 والطبري 1 / 3210. وفي رواية أخرى له ذكر أبيات لطلحة راجع الجمل ومسير عائشة وعليّ الرواية: 257 ص 220 والطبري 1 / 2184 وناقشنا سند الرواية.

(413) موزجه: خُفه

(414) الجمل ومسير عائشة وعليّ الرواية 259 ص 332 والطبري 1 / 3192، وناقشنا سند الرواية راجع الجزء الأول من الأسطورة السبئية ص 186.

1 - إسماعيل بن أبي خالد عن (415)

2 - حكيم بن جابر

وحكيم بن جابر تفرد سيف بالرواية عنه في الطبري فقط فإن لم يكن من مختلفات سيف من الرواة فهل أراد به !

حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي الكوفي وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع!
وليس لنا ان نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

قال ابن عساكر : وبعث عليّ إلى طلحة أن القتي ، فلقيه فقال له : أنشدك الله أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قال : نعم . فقال له : فلم تقاتلني؟!

وفي مروج الذهب قال له عليّ أنت أول من بايعتني ثم نكثت وقد قال الله عز وجل: (ومن نكث فإني ما ينكث على نفسه) فقال استغفر الله.

وقال ابن عبد البرّ واليعقوبي وابن عساكر وابن عبد ربّه وابن الأثير وابن حجر : فلما اشتبكت الحرب قال مروان : لا أطلب بثأري بعد اليوم ، ثمّ رماه بسهم فأصاب ركبته فما رقي الدم (416) حتّى مات ، وقال : لا يختلف العلماء الثقات : في أنّ مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه .

وفي طبقات ابن سعد قال طلحة : والله ما بلغت إلينا سهامهم .

وروى المسعودي أنّ مروان قال لمّا رأى طلحة : ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا - أي إلى جيش عليّ أو إلى جيش البصرة - فرماه في أكحله فقتله (417) .

وروى ابن سعد وقال : كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجة في درع طلحة فقتله . وروى أيضاً وقال : فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة واقفاً ، فقال : والله إن دم عثمان عند هذا ؛ هو كان أشدّ الناس عليه ، وما أطلب أثراً بعد عين . ففوّق له سهماً فقتله (418) .

(415) راجع الجزء الأول من الأسطورة السبئية 1 / 198.

(416) ما رقي الدم: ما انقطع.

(417) «الأكل»: عرق في الذراع يفصد.

(418) فوق السهم: جعل فوقه في الوتر ليبرمي، والفوق: رأس السهم.

وفي المستدرك وابن عساكر وأسد الغابة :

فالتفت إلى أبان بن عثمان وهو معه ، فقال : لقد كفيتك أحد قتلة أبيك .

وروى ابن أعثم تفصيل قتل طلحة هكذا قال : قال مروان لغلामه : إني لأعجب من طلحة فإنه لم يكن أشد منه على عثمان ، فقد كان يحرّض أعداءه ويسعى حثيثاً في إراقة دمه واليوم جاء يطلب ثأره! أريد أن أرميه وأريح المسلمين من شره فلو تقدّمت أمامي وحجّبتني كي لا أرى فيعلم أنني رميته ، فأنت حرّ ، ففعل ، فأخرج مروان سهماً مسموماً من كنانته فرماه فشكّ قدمه إلى ركابه⁽⁴¹⁹⁾ . فقال - طلحة - لغلामه : خذني إلى الظلّ ، فقال : لا أرى هاهنا ظلاً ، فقال طلحة : سبحان الله! لا أرى في قريش اليوم أضيع دماً مني ولا أدري من رمانى وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وروى المدائني وقال : لما أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكاناً ينزله جعل يقول : لمن يمرّ به من أصحاب عليّ : أنا طلحة من يجيرني يكرّرها .

قال : فكان الحسن البصريّ إذا ذكر ذلك يقول : لقد كان في جوار عريض . وقالوا : ثمّ مات ودفنوه بالسبخة .

وقال ابن عبد ربّه وابن عبد البرّ والذهبي :
إنّه كان أوّل قتيل⁽⁴²⁰⁾ .

ج - نتيجة المقارنة

روى سيف أن طلحة قتل بسهم غرب ورأينا في روايات غير سيف أن مروان استعان بمولاه لقتل طلحة فرماه بسهم مسموم فقتله.

وإنما أراد سيف أن يدافع عن مروان لأنه من ذوي السلطة الأمويّة.

* * *

(419) شكّه بالرمح: طعنه، وخرقه الى العظم. شك الشيء الى الشيء ضمه إليه.

(420) الطبري ط. الأولى، 5 / 204، واليعقوبي في تاريخه 2 / 158 وط بيروت 2 / 182، وابن أعثم في تاريخه 2 / 326 - 327، والمسعودي في مروجه 2 / 364 - 365 وابن سعد في الطبقات ط. بيروت 3 / 223، والمستدرك 3 / 371، وابن عساكر في تهذيب تاريخه 7 / 84 - 87، ابن عبد البر في الاستيعاب ص 207 - 208 الترجمة 875، وأسد الغابة 3 / 60 - 61 والذهبي في النبلاء 1 / 82 - 83، وابن حجر في الإصابة 2 / 222 الترجمة 4266، والعقد الفريد 4 / 321، وأبو مخنف والمدائني برواية شرح النهج 2 / 431.

كانت تلكم أخبار طلحة والزبير في حرب الجمل وكيفية مقتلتهما وفي ما يأتي نورد بحوله
تعالى بقية أخبار حرب الجمل وموقف الإمام عليّ (عليه السلام) قبل المعركة وفيها وبعدها في
روايات سيف ونقارنها بأخبار غيره فيها.

أمر القتال في روايات سيف

قال الطبري:

1 - وكتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالاً⁽⁴²¹⁾: وبعث عليّ من العشيّ عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير، وبعثاهما من العشيّ محمّد بن طلحة الى عليّ، وأن يكلم كلّ واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلمّا أمسوا - وذلك في جمادى الآخرة - أرسل طلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما، وأرسل عليّ الى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضّوا⁽⁴²²⁾ عثمان، فيأتوا على الصلح وباتوا ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عمّا اشتهى الذين اشتهاوا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرّ ليلة باتوها قطّ، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلّها، حتّى اجتمعوا على انشباب الحرب في السرّ، واستسرّوا بذلك خشية أن يفتن بما حاولوا من الشرّ، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلّوا الى ذلك الأمر إنسلاّ، وعليهم ظلمة، فخرج مضريّهم الى مضريّهم، وربعيّهم الى ربعيّهم، ويمانيّهم الى يمانيّهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم⁽⁴²³⁾ وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنة، وهم ربيعة يعبّوها⁽⁴²⁴⁾ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والي الميسرة عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، وثبنا في القلب، فقال: ما هذا ؟ قالوا: طرّقنا أهل الكوفة ليلاً، فقالوا: قد علمنا أنّ عليّاً غير منته حتّى يسفك الدماء، ويستحلّ الحرمة، وأنه لن يطاوعنا، ثمّ رجعا بأهل البصرة، وقصف أهل البصرة، أولئك⁽⁴²⁵⁾ حتّى ردّوهم الى عسكرهم، فسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت، وقد وضعوا رجلاً قريباً من عليّ ليخبره بما يريدون، فلمّا قال: ما هذا ؟ قال: ذاك الرجل ما فجنّا إلاّ وقوم منهم بيّتونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا،

(421) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3182 - 3183.

(422) هضّ الشّي: كسره .

(423) ابن الأثير والنويري: «أتوهم». وبهتوهم: ادهشوهم وحيروهم.

(424) يعبّوها: يرأسها.

(425) ابن الأثير: « أولئك الكوفيين».

وثار الناس، وقال عليّ لصاحب ميمنته: إئت الميمنة، وقال لصاحب ميسرته: إئت الميسرة، ولقد علمت أنّ طلحة والزبير غير منتهيين حتّى يسفكا الدماء، ويستحلا الحرمة، وأنّهما لن يطاو عانا، والسبئية لا تفتر إنشابة. ونادى عليّ في الناس: أيها الناس، كفوا فلا شيء، فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتّى يبدءوا؛ يطلبون بذلك الحجّة، ويستحقون⁽⁴²⁶⁾ على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا. فكان ممّا اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما.

2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة وأبي عمرو، قالوا⁽⁴²⁷⁾: وأقبل كعب بن سور حتّى أتى عائشة (رضي الله عنه)، فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال، لعلّ الله يصلح بك. فركبت، وألبسوا هودجها الأذراع، ثمّ بعثوا جملها، وكان جملها يدعى عسكرياً، حملها عليه يعلى بن أميّة، اشتراه بمائتي دينار، فلما برزت من البيوت - وكانت بحيث تسمع الغوغاء - وقفت، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة، فقالت: ما هذا؟ قالوا ضجّة العسكر؛ قالت: بخير أو بشرّ قالوا: بشرّ، قالت: فأيّ الفريقين كانت منهم هذه الضجّة فهم المهزومون. وهي واقفة، فو الله ما فجئها إلا الهزيمة، فمضى الزبير من سننه⁽⁴²⁸⁾ في وجهه فسلك وادي السباع، وجاء طلحة سهم غرب⁽⁴²⁹⁾ يخلّ ركبته بصفحة الفرس، فلمّا امتلأ موزجه دمًا وثقل قال لغلامه: أرددني وأمسكني، وابغني⁽⁴³⁰⁾ مكاناً أنزل فيه، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير:

فإن تكن الحوادث أقصدتني *** وأخطأهنّ سهمي حين أرمي
فقد ضيّعت حين تبعت سهماً *** سفاهاً ما سفهت وضلّ حلمي
ندمت ندامة الكسعي لمّا *** شريت رضا بني سهم برغمي
أطعتهم بفرقة آل لاي *** فألقوا للسباع دمي ولحمي

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

1 - محمد و

(426) يستحقون: يطلبون الحق.

(427) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3184 وكتاب الجمل رواية 257 ص 220.

(428) يقال: سنّ الفرس في مضماره إذا جرى في نشاطه على سنّه في جهة واحدة، تاج العروس: سن.

(429) سهم غرب: لا يدرى راميّه.

(430) ابغني مكاناً؛ أي التمس لي مكاناً.

2 - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (431)

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (432)

3 - أبي عمرو (433)

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

إشتداد الحرب :

وروى الطبري⁽⁴³⁴⁾ وقال : حملت ميمنة أمير المؤمنين عليّ على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ; ولأذ الناس بعائشة (رضي الله عنه) أكثرهم ضبّة والأزد .
قال أبو مخنف⁽⁴³⁵⁾ : وبعث عليّ إلى الأشر : أن احمل على ميسرتهم ، فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقُتِلَ هلال ، قتله الأشر ، فمالت الميسرة إلى عائشة ، فلاذوا بها ، وأعظمهم بنو ضبّة وبنو عدي⁽⁴³⁶⁾ ، ثمّ عطفت الأزد ، وضبّة ، وناجية ، وباهلة⁽⁴³⁷⁾ إلى الجمل فأحاطوا به ، واقتتل الناس حوله قتالاً شديداً .
وروى المدائني والواقدي⁽⁴³⁸⁾ عن ضبّة والأزد : أنهم كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تُندَرُ عن الكواهل⁽⁴³⁹⁾ ، والأيدي تطيح من المعاصم ، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف ، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تنزلزل حتى لقد صرخ

(431) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

(432) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

(433) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 292.

(434) الطبري 5 / 207.

(435) في شرح النهج 2 / 81.

(436) في القبائل العربية تسعة عشر بطناً تسمّى بني عدي ولم نعرف من أيّهم كان هؤلاء. راجع: نهاية الإرب للقلقشندي ص 328 - 331 ، والجمهرة 140 - 394.

(437) بنو باهلة هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان ; من العدنانية، تزوج مالك من باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج، فولدت له سعد مناة، ثمّ مات مالك فخلف ابنه الآخر معن بن مالك على باهلة فولدت له أولاداً، وحضنت سائر ولد معن من غيرها، فنسب جميعهم الى باهلة. الجمهرة ص 233 - 235 ونهاية الإرب للقلقشندي ص 160 - 161 ، والاشتقاق 269 - 274.

(438) برواية ابن أبي الحديد عنهما 1 / 84.

(439) «تندر» تقطع و «أقتاب البطن تندلق» الامعاء تخرج من مكانها.

عليٌّ بأعلى صوته : ويلكم! اعقروا الجمل فإنه شيطان ; ثم قال : اعقروه وإلا فنيت العرب ; لا يزال السيف قائماً وراكعاً حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض .
قالوا⁽⁴⁴⁰⁾ : واستدار الجمل كما تدور الرحاة ، وتكاثف الرجال حوله واشتدَّ رُغَاؤه واشتدَّ زحام الناس عليه ، ونادى الحتات المجاشعي⁽⁴⁴¹⁾ : أيها الناس أممكم أممكم ، واختلط الناس وضرب بعضهم بعضاً ، وتقصدَّ أهل الكوفة قصد الجمل ، ودونه كالجبال كلما خفَّ قوم جاء أضعافهم ; فنادى عليٌّ : ويحكم! ارشقوه بالنبل ، اعقروه ; لعنه الله ، فرشقَ بالسهم ، فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل وكان متجففاً⁽⁴⁴²⁾ فتعلقت السهام به فصارت كالقنفذ .
ونادت الأزد ، وضبة : يا لثارات عثمان! فأخذوها شعاراً ; ونادى أصحاب عليٍّ : يا محمد : فاتخذوها شعاراً ، واختلط الفريقان ; ونادى عليٌّ بشعار رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا منصور أمت! .

ج - نتيجة المقارنة

روى الطبري عن سيف الرواية الأولى والثانية عن راويين من مختلفاته وقال ان الإمام عليٍّ (عليه السلام) وطلحة والزبير اتفقوا على الصلح ليلاً وباتوا بخير ليلة وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وأخيراً اتفقوا على انشاب الحرب سراً في الغلس وبهت السبأيون من جيش الإمام عليٍّ (عليه السلام) وجيش أم المؤمنين عائشة وعليهم ظلمة الليل وثار أهل البصرة من جيش أم المؤمنين عائشة وطلحة الزبير في وجوههم وقالوا قد علمنا ان علياً غير منته حتى يسفك الدماء وسمع الإمام عليٍّ (عليه السلام) وأهل الكوفة الصوت فقال عليٌّ ما هذا؟ فقال الرجل الذي وضعوه قريباً من عليٍّ ما فجبنا إلا وقوم منهم بيتونا فقال علي (عليه السلام) لقد

(440) أبو مخنف وغيره، راجع ابن أبي الحديد 1 / 87.

(441) الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى التميمي الدارمي المجاشعي ; وفد مع بني تميم على النبي ، وأسلم وأخى رسول الله بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، ولما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم عليه الحتات ، وجارية بن قدامة ، والأحنف بن قيس ، وكلاهما من تميم ، وكان الحتات عثمانياً ، وكان جارية والأحنف من أصحاب عليٍّ ، فأعطاهما معاوية أكثر مما أعطى الحتات فرجع إليه ، فقال : فضلت عليٍّ محرّقاً ومخذلاً ، قال : اشتريت منهما دينهما ووكلتك الى هواك في عثمان ، قال : فأنا أيضاً فاشتر مني ديني!

يعني بالمحرّق جارية بن قدامة لأنه أحرق ابن الحضرمي في دار الإمارة بالبصرة لما أرسله معاوية إليها في أيام عليٍّ ، والمخذل الأحنف حيث خذل الناس عن عائشة يوم الجمل .

قيل ان الحتات وقَدَّ على معاوية - في غير هذه المرة - فمات عنده فورثه معاوية بتلك الأخوة .

الاستيعاب ص 150 الترجمة 607 وأسد الغابة 1 / 379 والجمهرة ص 219 .

(442) تجفّف الطائر : انتفش فوق البيضة وألبسها جناحيه ; وذلك لما كانوا ألبسوا عليه من الجلود والخشب وغير ذلك بحيث كان الجمل مستوراً تحتها كالبيضة تحت جناحي الطائر .

علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء والسبئية لا تفتقر انتشاباً وكان رأيهم جميعاً ونادوا بينهما أن لا تقتلوا حتى يبدأ ولا يقتلوا مدبراً و لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً.

وقال في رواية الثانية أتى كعب بن سور عائشة وقال لها ادركي فقد أبى القوم إلا القتال (443) فركبت جملها - عسكر - وبرزت من البيوت وسمعت ضجة العسكر وما فجنها إلا الهزيمة ومضى الزبير الى وادي السباع وجاء طلحة سهم لم يعرف راميهِ فأردفه غلامه وأخذه الى البصرة هذا مارواه سيف.

* * *

خبر نهاية القتال في روايات سيف

قال الطبري في تاريخه (444) :

1 - رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد وطلحة: قالوا ولما انهزم الناس في صدر النهار، نادى الزبير: أنا الزبير، هلموا اليّ أيها الناس، ومعه مولى له ينادي: أعن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهزمون ! وانصرف الزبير نحو وادي السباع، واتبعه فرسان، وتشاغل الناس عنه بالناس، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرّق بينهم، فكروا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير ! فدعوه (445) ، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم. ومرّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول: اليّ عباد الله، الصبر الصبر ! فقال له: يا أبا محمد ; ائلك لجريح، وائلك عما تريد لعليل ; فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، أدخلني وابغني مكاناً. فأدخل البصرة ومعه غلام ورجلان، فاقتتل الناس بعده، فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة. فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا، وعادوا الى أمر جديد، ووقفت ربيعة البصرة، منهم ميمنة ومنهم ميسرة، وقالت عائشة : خلّ يا كعب عن البعير ; وتقدّم بكتاب الله عزّ وجلّ فادعهم إليه ودفعت إليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمحصف، وعليّ من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا اقداماً، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً (447) واحداً، فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي: يا بنيّ. البقية البقية - ويعلو صوتها كثرة - الله الله، اذكروا الله عزّ وجلّ والحساب، فيأبون إلا اقداماً، فكان أوّل شيء أحدثته حين أبوا أن قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياهم، وأقبلت تدعو.

وضجّ أهل البصرة بالدعاء، وسمع عليّ بن أبي طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجة ؟ فقالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن

(444) تاريخ الطبري 3 / 3190 - 3192 وكتاب الجمل لسيف بن عمر، رواية 229 ص 332.

(445) هنا نقص في أصول الطبري .

(446) ابن الأثير والنويري: «في أمر».

(447) الرشق، بالكسر: الشوط من الرمي .

قتلة عثمان وأشباعهم، وأرسلت الى عبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما، وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها، ولا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر البصرة، فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم عليّ، فنخس عليّ قفا محمد، وقال: احمل، فنكل، فأهوى عليّ الى الراية ليأخذها منه، فحمل، فترك الراية في يده، وحملت مضر الكوفة، فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرّسوا، والمجنّبات على حالها⁽⁴⁴⁸⁾، لاتصنع شيئاً، ومع عليّ أقوام⁽⁴⁴⁹⁾ غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنحّ الى قومك، مالك ولهذا الموقف ! ألسنت تعلم أن مضر بحياالك، وأنّ الجمل بين يديك، وأنّ الموت دونه ! فقال: الموت خير من الحياة، الموت ما أريد؛ فأصيب وأخوه سيحان، وارتث صعصعة، واشتدّت الحرب. فلمّا رأى ذلك عليّ بعث الى اليمن والى ربيعة: أن اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم الى كتاب الله عزّ وجلّ ; قالوا: وكيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه، ومن قتل داعي الله كعب بن سور ! فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه، وقام مسلم بن عبد الله العجليّ مقامه، فرشقوه رشقاً واحداً، فقتلوه، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم.

2 - حدثنا سيف عن الفيض بن محمد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد قال⁽⁴⁵⁰⁾ :

قال عليّ - رضوان الله عليه - يومئذ: ابتليت بفتى قريش طلحة والزبير فارس قريش وأطوع الناس في الناس أمّ المؤمنين ; والله ليصرنّ حولها أو ليظفرنّ.

3 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال⁽⁴⁵¹⁾: كان القتال الأوّل يستمرّ الى انتصاف النهار، وأصيب فيه طلحة (رضي الله عنه)، وذهب فيه الزبير، فلمّا أوا الى عائشة وأبي أهل الكوفة إلا القتال، ولم يريدوا إلا عائشة، ذمرتهم عائشة، فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير، وفي وسطه مع عائشة، وتزاحف الناس، فهزّمت يمن البصرة يمن الكوفة ، وربيعه البصرة ربيعة الكوفة، ونهد عليّ بمضر الكوفة الى مضر البصرة، وقال: إنّ الموت ليس فوت يدرك الهارب، ولا يترك المقيم.

(448) ابن الأثير والنويري: «والمجنّبتان على حالهما».

(449) ابن الأثير: «قوم من غير مضر».

(450) لم يرد هذا الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الردة ص 332.

(451) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3192 - 3193.

4 - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالاً (452): اقتتلّ المجنّبتان حين تزاحفتا قتالاً شديداً، يشبه ما فيه القلبان، واقتتلّ أهل اليمن، فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة، كلّما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها، فثبتت في يده وهو يقول:

قد عشت يا نفس وقد غنيت *** دهرأ فقطك اليوم ما بقيت

أطلب طول العمر ما حييت

وإنما تمثّلها وهو قول الشاعر قبله. وقال نمران ابن أبي نمران الهمداني:

كلّ طويل الساعدين نهدي (453)

وأقبلت ربيعة، فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد، وصرع صعصعة، ثمّ سيحان، ثمّ عبد الله بن رقة بن المغيرة، ثمّ أبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول: اللهم أنت هديتنا من الضلالة، واستنقذتنا من الجهالة، وابتليتنا بالفتنة، فكنا في شبهة وعلى ريبة؛ حتى قتل، ثمّ الحصين بن معبد بن النعمان، فأعطاه ابنه معبد، وجعل يقول: يا معبد، قرّب لها بؤّها (454) تحذب، فثبتت في يده.

5 - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالاً (455): لمّا رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر عليّ: يأيّها الناس، طرّفوا إذا فرغ الصبر، ونزع النصر. فجعلوا يتوجّئون (456) الأطراف: الأيدي والأرجل، فما رئيت وقعة قطّ قبلها ولا بعدها، ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها، لا يدرى من صاحبها. وأصيب يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله، وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استقتل إلى أن يقتل.

6 - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطية بن بلال، عن أبيه، قال (457): اشتدّ الأمر حتى أرزت (458) ميمنة الكوفة إلى القلب، حتى لزقت به، ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم، ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم، وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة، فقالت عائشة - رض - لمن عن يسارها: من القوم؟

(452) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3193.

(453) نَهَدَ: شرع في القتال وصمد فيه المعجم الوسيط.

(454) بؤاً الرمح ونحوه: سدّه: المعجم الوسيط.

(455) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3194 - 3195.

(456) يتوجّئون الاطراف: يضربونهم في أيديهم وأرجلهم.

(457) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3195 - 3198.

(458) ارز: تقبّض وتجمع - المعجم الوسيط.

قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزدي، قالت: يآل غسان ! حافظوا اليوم جلادكم الذي كنّا نسمع به، وتمثلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها *** وهنب وأوس جالدت وشبيب وقالت لمن عن يمينها: من القوم ؟ قالوا: بكر بن وائل ; قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم *** من العزة القعساء بكر بن وائل انما بإرائكم عبد القيس. فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك، وأقبلت على كتيبة بين يديها، فقالت: من القوم ؟ قالوا: بنو ناجية، قالت: بخ بخ ! سيوف أبطحية، وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه. ثم أطافت بها بنو ضبة، فقالت، ويها جمره الجمرات ! حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدي، وكثروا حولها، فقالت: من أنتم ؟ قالوا: بنو عدي⁽⁴⁵⁹⁾، خالطنا اخواننا، فقالت: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي، فأقاموا رأس الجمل، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير، ولا يعدلون بالتطريف ; حتى إذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعاً. راموا الجمل وقالوا: لا يزال القوم أو يصرع، وأرزت مجنبتا عليّ فصارتا في القلب، وفعل ذلك أهل البصرة، وكره القوم بعضهم بعضاً، وتلاقوا جميعاً بقلبيهم ، وأخذ ابن يثربي برأس الجمل وهو يرتجز، وادّعى قتل علباء بن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو، فقال:

وابن لصوحان على دين عليّ

فناداه عمار: لقد لعمرى لذت⁽⁴⁶⁰⁾ بحريز، وما إليك سبيل⁽⁴⁶¹⁾، فإن كنت صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة اليّ ; فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب عليّ، فزحم الناس عماراً حتى أقبل إليه. فاتقاه عمار بدرقته، فضربه فانتشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئاً، فأسفّ عمار لرجليه فقطعهما، فوقع على استه، وحمله أصحابه، فارتث بعد، فأتي به عليّ، فأمر بضرب عنقه. ولما أصيب ابن يثربي ترك ذلك العدويّ الزمام، ثم خرج فنادى: من يبارز ؟ فخنس عمار، وبرز إليه ربيعة العقيليّ - والعدويّ يدعى عمرة بن بجرة - أشد الناس صوتاً، وهو يقول:

يا أمنا أعق أم نعلم *** والأم تغزو ولداً وترحم

ألا ترين كم شجاع يكلم *** وتختلي منه يد ومعصم⁽⁴⁶²⁾ ثم اضطربا، فآخن كل واحد منهما صاحبه، فماتا.

(459) النويري: «من بني».

(460) ابن الأثير: «عذت».

(461) ابن الأثير: «من سبيل».

(462) تختلي : تقطع .

وقال عطية بن بلال: ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث، من بني ضبة، فقام مقام العدوي، فما رأينا رجلاً قطّ أشدّ منه، وجعل يقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل *** ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

الموت أحلى عندنا من العسل *** ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل⁽⁴⁶³⁾

7 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن المقدم الحارثي، قال⁽⁴⁶⁴⁾: كان ممّا رجل يدعى هاني بن خطاب، وكان ممّن غزا عثمان، ولم يشهد الجمل، فلمّا سمع بهذا الرجز - يعني رجز القائل -:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

في حديث الناس، نقض عليه وهو بالكوفة:

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

8 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطية، عن أبيه، قال⁽⁴⁶⁵⁾: جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول:

أسمع أنت مطيع لعلّي *** من قبل أن تذوق حدّ المشرفي

وخاذل في الحقّ أزواج النّبي *** أعرف قوماً لست فيه بعني 9 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال⁽⁴⁶⁶⁾: كانت أمّ المؤمنين في حلقة من أهل النّجّات والبصائر من أفناء مضر، فكان لا يأخذ أحد بالزّمام إلّا كان يحمل الرّاية واللواء لا يحسن تركها، وكان لا يأخذها إلّا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها: أنا فلان بن فلان، فو الله إن كانوا ليقاتلون عليه؛ وأنه للموت لا يوصل إليه إلّا بطلبة وعنت، وما رame أحد من أصحاب عليّ إلّا قتل أو أفلت، ثمّ لم يعد. ولمّا اختلط الناس بالقلب جاء عديّ بن حاتم فحمل عليه، ففقت عينه ونكل، فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وانه لأقطع منزوف، فاعتنقه، ثمّ جلد به الأرض عن دابّته، فاضطرب تحته، فأفلت وهو جريض.

10 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال⁽⁴⁶⁷⁾: كان لايجي رجل فيأخذ بالزّمام حتّى يقول: أنا فلان بن فلان يا أمّ المؤمنين، فجاء عبد الله

(463) كذا في الكامل 1 / 112، قال ونصب «بني» على الاختصاص وفي ط «نحن بنو».

(464) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3206.

(465) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3206.

(466) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3206 - 3207.

(467) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3207.

(472) ابن الأثير: «بوهواه».

وقام القعقاع يرتجز ويقول:

إذا وردنا أجنا جهرناه *** ولا يطاق ورد ما منعناه
تمثلها تمثلاً.

13 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽⁴⁷³⁾: كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث، فزحف إليه القعقاع: فلم يبق حول الجمل عامريّ مكتهل إلا أصيب، يتسرّعون الى الموت، وقال القعقاع: يا بجير بن دلجة، صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا⁽⁴⁷⁴⁾ وتصاب أمّ المؤمنين ; فقال: يا آل ضبّة، يا عمرو بن دلجة، ادع بي إليك ; فدعا به، فقال: أنا آمن حتّى أرجع ؟ قال: نعم. قال: فاجتثّ ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير. وقال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون. واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير، وحملا اليهودج فوضعا، ثمّ أطافا به، وتفارّ من وراء ذلك من الناس.

14 - حدثنا سيف عن إسماعيل ابن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال⁽⁴⁷⁵⁾: إنّ عليّاً سمع أصواتاً من قبل عسكر عائشة فقال: ما يقولون؟ قالوا يدعون الله على قتلة عثمان، فقال: اللهم استجب لهم.

15 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن عطية، عن أبيه، قال⁽⁴⁷⁶⁾: لما أمسى الناس وتقدّم عليّ وأحيط بالجمل ومن حوله، وعقره بجير بن دلجة، وقال: اتكم آمنون ; فكفّ بعض الناس عن بعض. وقال عليّ في ذلك حين أمسى وانخس عنهم القتال:

إليك أشكو عجري وبجري *** ومعشراً غشّوا عليّ بصري

قتلت منهم مضراً بمضري *** شفيئ نفسي وقتلتُ معشري 16 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال⁽⁴⁷⁷⁾: قال طلحة يومئذ: اللهم أعط عثمان مئى حتّى يرضى; فجاء سهم غرب وهو واقف، فخلّ ركبته بالسرج، وثبت حتّى امتلأ موزجه⁽⁴⁷⁸⁾ دمًا، فلما ثقل قال لمولاه، اردفني وابغني مكاناً لا أعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخاً أضيع دمًا مئى فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول: قد لحقنا

(473) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3209.

(474) ابن الاثير: «تصابوا».

(475) لم يرد هذا الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الردة ص 342، وسقطت قال من الأصل.

(476) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3210.

(477) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3210.

(478) الموزج : الخفّ ، فارسي معرب .

القوم، حتّى انتهى به الى دار من دور البصرة خربة، وأنزله في فيئها، فمات في تلك الخربة، ودفن (رضي الله عنه) في بني سعد.

17 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن البختريّ العبديّ، عن أبيه، قال (479): كانت ربيعة مع عليّ يوم الجمل ثلث أهل الكوفة، ونصف الناس يوم الواقعة، وكانت تعبيتهم مضر ومضر، وربيعه وربيعه، واليمن واليمن ; فقال بنو صوحان: يا أمير المؤمنين، انذن لنا نفق عن مضر ; ففعل، فأتى زيد فقيل له: ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر ! الموت معك وبإرائك، فاعتزل إلينا ; فقال: الموت نريد. فأصيبوا يومئذ، وأفلت صعصة من بينهم.

18 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن عطية، قال (480): كان رجل منّا يدعى الحارث، فقال يومئذ: يا آل مضر ; علام يقتل بعضكم بعضاً! تبادرون لاندري الا أنا الى قضاء، وما يكفون في ذلك.

19 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن ابن صعصة المزنيّ - أو عن صعصة - عن عمرو بن جأوان، عن جرير بن أشرس، قال (481): كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير، فانهزم الناس وعائشة توقع الصّلح، فلم يفجأها إلا الناس، فحاطت بها مضر، ووقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشة الى الليل وكان اول مقتول بين يدي عائشة وعليّ (482) كعب بن سور أخذ مصحف عائشة وعليّ فبدر بين الصّفين يناشدهم الله عزّ وجلّ في دمائهم، واعطي درعه فرمى بها تحته، وأتى بترسه فتنكّبه، فرشقوه رشقاً (483) واحداً، فقتلوه (رضي الله عنه)، ولم يمهلوهم أن شدّوا عليهم. والتحم القتال، فكان أوّل مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة.

20 - حدّثنا سيف عن فطر بن خليفة عن أبي بشير قال (484) :

شهدت الجمل مع مولاي، فوالله ما مررت بدار الوليد قطّ فسمعت دقّ القصّارين (485) إلا ذكرت يوم الجمل.

(479) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3210.

(480) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3210.

(481) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3211 - 3212.

(482) سقطت من الطبري هذه العبارة واثنناه من كتاب الجمل الرواية 275 ص 344.

(483) رشقوا واحداً، أي وجهاً واحداً.

(484) لم يرد هذا الخبر عند الطبري وإثما رواه بإسناد آخر عن فطر بن خليفة 1 / 3216، ورواه سيف في كتابه الردة ص 345.

21 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن مخلّد بن كثير، عن أبيه، قال (486): أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبينا، فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقاً واحداً، فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة (رضي الله عنه)، فقالت أمّ مسلم ترثيه:

لاهمّ (487) إنّ مسلماً أتاهم *** مستسلماً للموت إذ دعاهم
الى كتاب الله لا يخشاهم *** فرملوه (488) من دم إذ جاهم

وأمّهم قائمة تراهم *** يأترون الغيّ لاتنهاهم 22 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن حكيم بن شريك، عن أبيه، عن جدّه، قال (489): لمّا انهزمت مجنّبنا الكوفة عشيةّ الجمل، صاروا الى القلب - وكان ابن يثربيّ قاضي البصرة قبل كعب بن سور، فشهدهم هو وأخواه يوم الجمل، وهما عبد الله وعمرو، فكان واقفاً أمام الجمل على فرس - فقال عليّ: من رجل يحمل على الجمل ؟ فانتدب له هند بن عمرو المراديّ، فاعترضه ابن يثربيّ، فاختلفا ضربيتين، فقتله ابن يثربيّ، ثمّ حمل سيحان بن صوحان، فاعترضه ابن يثربيّ، فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربيّ، ثمّ حمل علباء بن الهيثم، فاعترضه ابن يثربيّ، فقتله، ثمّ حمل صعصعة فضربه، فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة: علباء، وهند، وسيحان، وارتنت (490) صعصعة وزيد، فمات أحدهما، وبقي الآخر.

23 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبيّ، قال (491): أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلاً من قریش، كلهم يقتل وهو أخذ بالخطام، وحمل الأشر فاعترضه عبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربيتين، ضربه الأشر فأمّاه، وواثبه عبد الله، فاعتنقه فخرّ به، وجعل يقول: «اقتلوني ومالكاً» - وكان الناس لا يعرفونه بمالك، ولو قال: «الأشر»، وكانت له ألف نفس ما نجا منها شيء - وما زال يضطرب في يدي عبد الله حتّى أفلت، وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثمّ نجا لم يعد. وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير.

(485) في المعجم الوسيط: قصر الثوب: دَمَهُ وبيّضه وكان الذين يمتهنون غسل الثياب يأخذونها الى شاطئ الأنهر ويضربونها بأخشاب خاصّة ونسب سيف الى من روى عنه انه شبّه صوت وقع السيوف على الرؤوس بصوت وقع أخشاب الغسّالين على الثياب.

(486) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3212.

(487) لا همّ: مخفف اللّم.

(488) رملوه: لطفوه.

(489) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3212 - 3113.

(490) ارتنت، أي حمل جريحاً.

(491) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3213.

24 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن أبي هند، عن شيخ من بني ضبّة، قال ⁽⁴⁹²⁾: ارتجز يومئذ ابن يثربيّ.

وابن لصوحان على دين عليّ

وقال: من يبارز ؟ فبرز له رجل، فقتله، ثمّ برز له آخر فقتله، وارتجز وقال: أقتلهم وقد ⁽⁴⁹³⁾ أرى عليّاً *** ولو أشأ أو جرته عمرياً فبرز له عمّار بن ياسر ؛ واثّه لأضعف من بارزه، وإنّ الناس ليسترجعون حين قام عمّار، وأنا أقول لعمّار من ضعفه: هذا والله لاحق بأصحابه، وكان قضيّفاً ⁽⁴⁹⁴⁾ حمش الساقين ⁽⁴⁹⁵⁾ وعليه سيف حمائله تشفّ عنه ⁽⁴⁹⁶⁾ قريب من ابطه، فيضربه ابن يثربيّ بسيفه، فنشب في حافته ⁽⁴⁹⁷⁾ وضربه عمّار وأوهطه، ورمى أصحاب عليّ ابن يثربيّ بالحجارة حتّى أثخنوه وارتثوه.

25 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن حمّاد البرجميّ، عن خارجة بن الصلت، قال ⁽⁴⁹⁸⁾: لمّا قال الضبّيّ يوم الجمل:

ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل

قال عمير بن أبي الحارث:

كيف نردّ شيخكم وقد قحل ⁽⁴⁹⁹⁾ *** نحن ضربنا صدره حتّى انجفل ⁽⁵⁰⁰⁾ 26 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصّعب بن حكيم: عن أبيه، عن جدّه، قال ⁽⁵⁰¹⁾: عقر الجمل رجل من بني ضبّة يقال له: ابن دلجة - عمرو أو بجير - وقال في ذلك الحارث بن قيس - وكان من أصحاب عائشة:

نحن ضربنا ساقه فانجدل ⁽⁵⁰²⁾ *** من ضربة بالنّفر كانت فيصلا

(492) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3214.

(493) هكذا في النص والصحيح ولا أرى عليّاً وأوجره الرمح: طعنه به والعمرى الشجر الطوال ولعل سيف بن عمر اراد به السيف الطويل.

(494) القضيّف: الدقيق العظيم، القليل اللحم.

(495) حمش الساقين: دقيقهما.

(496) وفي الطبري: «بشقة قائمة»، وانظر التصويبات.

(497) الحجة: الترس وقيل: هو ما كان من الجلود خاصة.

(498) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3214.

(499) قحل؛ فسرّه صاحب اللسان وقال: «أي مات وجفّ جلده».

(500) انجفل، أي سقط.

(501) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3215.

(502) انجدل: خرّ الى الأرض صريعاً.

لو لم نكوّن للرّسول ثقلاً *** وحرمة لاقتسمونا عَجلاً وقد نحل ذلك المثنى بن مخرمة من أصحاب علي⁽⁵⁰³⁾.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والتاسعة والثالثة عشر، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً⁽⁵⁰⁴⁾

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - الفيض بن محمد

تقرّد سيف بالرواية عنه وهما هاتان الروايتان ولا ذكر له في كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع .

الرواية السادسة والثامنة والحادية عشر والثانية عشر والخامسة عشر والثامنة عشر، رواها سيف

عن:

1 - الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه.

2 - عطية بن بلال

ابن واب في نسق واحد وهما من مختلقات سيف من الرواة⁽⁵⁰⁵⁾.

الرواية السابعة، رواها سيف عن:

المقدام الحارثي

وهو المقدام بن شريح الحارثي وليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع ورواها

عنه .

الرواية العاشرة، رواها سيف عن هشام بن عروة عن أبيه.

وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع .

الرواية الرابعة عشر والسادسة عشر، رواها سيف عن:

1 - إسماعيل بن أبي خالد عن

(503) تاريخ الطبري ط. اوربا، 1 / 3190 - 3215.

(504) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186.

(505) راجع عبد الله بن سبأ 1 / 191 - 192 للمؤلف.

2 - حكيم بن جابر عن

إسماعيل بن أبي خالد

ومرّ قولنا فيهما وأنه ليس لنا أن نحملهم وزر ما اختلق سيف ووضع! (506)

الرواية السابعة عشر، رواها سيف عن:

البخترى العبدى عن أبيه.

وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع!

الرواية التاسعة عشر، رواها سيف عن:

1 - ابن صعصة أو صعصة المزني وهو من مختلفات سيف من الرواة (507).

2 - عمرو بن جأوان وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق

سيف ووضع.

3 - جرير بن أشرس وهو مختلفات سيف من الرواة (508).

الرواية العشرون، رواها سيف عن:

1 - فطر بن خليفة عن

2 - أبي بشر

فطر بن خليفة ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

أبو بشر

هكذا تخيّل سيف وتفرّد بالرواية عنه وهي هذه الرواية ولا ذكر له في كتب الرجال

والتراجم والأنساب فهو من مختلفات سيف من الرواة.

الرواية الحادية والعشرون، رواها سيف عن:

1 - مخلد بن كثير عن

2 - أبيه

ابن وأب من مختلفات سيف من الرواة (509).

الرواية الثانية والعشرون والسادسة والعشرون، رواها سيف عن:

1 - الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جدّه وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما

اختلق سيف ووضع!

(506) ولقد درسنا سندهما في ص 190 من هذا الكتاب

(507) راجع خمسون ومائة صحابي مختلف 1 / 172 للمؤلف.

(508) راجع خمسون ومائة صحابي مختلف 1 / 172 للمؤلف.

(509) راجع خمسون ومائة صحابي مختلف 1 / 172 للمؤلف.

الرواية الثالثة والعشرون، رواها سيف عن:

1 - عمرو بن محمد عن

2 - الشعبي

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (510) .

الرواية الرابعة والعشرون، رواها سيف عن:

1 - داود بن أبي هند عن

2 - شيخ من بني ضبّة

وداود بن أبي هند ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع!

ومن هو شيخ من بني ضبّة! لنبحث عنه في كتب الرجال والتراجم والأنساب وهكذا

ديدن سيف المتهم بالزندقة والوضع.

فهذا الشيخ من مختلفاته من الرواة (511) .

الرواية الخامسة والعشرون، رواها سيف عن:

1 - حمّاد بن فلان البرجمي عن

2 - خارجة بن الصلت

وحمّاد من مختلفات سيف من الرواة (512)

وخارجة بن الصلت ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

روى الحاكم (513) عن عمّ يحيى بن سعيد أنّه قال :

لما كان يوم الجمل نادى عليّ في الناس :

« لا يرمين رجل بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولا تبدأوا القوم بالقتال ، وكلّموهم بالطف

الكلام ، فإنّ هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة » .

قال : فلم نزل وقوفاً حتّى تعالى النهار ، ونادى القوم بأجمعهم : «يا لثارات عثمان» ،

قال - وابن الحنفية أمامنا بربوة معه اللواء - : فناداه عليّ ، قال : فأقبل علينا يعرض

(510) راجع ص 197 - 198 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(511) ولو رجعت الى (خمسون ومائة صحابي مختلف 1 / 172، 186) ترى جملة ممّا اختلق سيف من هذه الاسماء المختلفة من شيوخه.

(512) راجع خمسون ومائة صحابي مختلف 1 / 151 وقد اشرنا الى ديدن سيف في ما يختلق من امثال هذه الاسماء في مناقشة الرواية الثالثة والعشرين.

(513) المستدرك 3 / 371 أكثر تفصيلاً، وفي تلخيصه للذهبي بهامشه كذلك.

بوجهه ; فقال له عليٌّ : ما يقولون؟ فقال : يقولون : «يالثارات عثمان» فرفع يديه فقال : اللهم اكبب اليوم قتلة عثمان بوجوههم .

وقال غير سيف من أهل السير والأخبار⁽⁵¹⁴⁾ : لما تراحف الناس يوم الجمل والتقوا قال عليٌّ :

لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم ، فإتكم بحمد الله على حجة ، وكفكم عنهم حتى يبدأوكم حجة أخرى ، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، وإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترأ ، ولا تدخلوا دارأ ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً .

وفي رواية المسعودي بعده : ولا تقربوا من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة ، وما سوى ذلك فهو لورثتهم على كتاب الله⁽⁵¹⁵⁾ ، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها عقبه من بعده⁽⁵¹⁶⁾ .

وروى الحاكم أن الزبير قال للأساورة - الذين كانوا معه - : ارموهم برشق كأنه أراد أن ينشب القتال⁽⁵¹⁷⁾ .

وقال ابن أعثم وغيره : إن عائشة قالت : ناولوني كفاً من الحصاة ، وحصبت بها وجوه أصحاب عليٍّ ، وصاحت بأعلى صوتها : شاهت الوجوه! - كما صنع رسول الله يوم حنين - فنادها رجل من أصحاب عليٍّ وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى⁽⁵¹⁸⁾ .

وذكر الطبري وغيره واللفظ للطبري⁽⁵¹⁹⁾ قال : أخذ عليٌّ مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من

(514) رواه اليعقوبي، والمسعودي، وابن أعثم، وكلما ننقل عنهم الى آخر ما نوردته في حرب الجمل فما كان عن اليعقوبي فقد نقلناه عن تاريخه 2 / 180 - 184، والمسعودي نقلناه عن مروجه بهامش ابن الأثير 5 / 188 - 201، وأما ابن أعثم فعن تاريخه ص 175 - 183، وقد ذكر هؤلاء الثلاثة ما أوردناه وأخرجه أبو الفرج في الأغاني 16 / 127، وأبو مخنف في كتابه: «الجمل» برواية ابن أبي الحديد عنه في شرحه 2 / 430 و 81 منه، وفي عباراتهم بعض الاختلاف، وبعضهم قد ذكره ملخصاً وقد تخيرنا اللفظ من الأخير.

(515) عدنا الى رواية أبي مخنف السابقة.

(516) ابن الأثير 4 / 116، و الهراوة العصا الضخمة. و الجريدة: قضب النخل.

(517) الأسوار بفتح الهمزة. والإسوار بكسرهما: قائد الفرس، والفارس المقاتل منهم، وقيل هو الذي يجيد الرمي بالسهم، أو الجيد الثابت على ظهر الفرس، والجمع منه أساورة وأساور والأساورة: قوم من العجم بالبصرة قديماً كالأحامرة بالكوفة. لسان العرب. و «الرشق» أن يرمي أهل النبال ما معهم من السهام، ثم يعودوا، فكل شوط من ذلك رشق. وإذا رمى الرماة بأجمعهم بجميع سهامهم في جهة واحدة قالوا رمينا رشفاً واحداً.

(518) ابن أعثم ص 179 - 180، وفي شرح النهج 1 / 85.

أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو^{٥١٩} ، فقال : أنا ، فأعرض عنه ، ثم قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى : أنا ، فدفعه إليه ، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى ، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى ؛ فأخذه ب صدره والدماء تسيل على قبائه ، فقتل !

وفي رواية أخرى للطبري : فقال علي لأصحابه : أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده ، أخذه بيده الأخرى ، وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب : أنا ؛ فطاف علي على أصحابه يعرض عليهم ذلك فلم يقبله إلا ذلك الفتى ، فقال له علي : أعرض عليهم هذا ، وقل : هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره ، والله في دماننا ودمائكم ، فحمل على الفتى وفي يده المصحف . فقطعت يده . فأخذه بأسنانه حتى قتل .

فقال علي : الآن وجب قتالهم ، فقالت أم الفتى - أم ذريح العبدية - بعد ذلك فيما تراثي : وقال أبو مخنف : فقالت أم ذريح العبدية في ذلك :

لا هُم! إن مسلماً دعاهم *** يتلو كتاب الله لا يخشاهم

وأمهم قائمة تراهم *** يأترون الغي لاتنهاهم

قد خضبت من علق لحاهم⁽⁵²⁰⁾

وقال ابن أعثم : إن الفتى كان من مجاشع ، وتقدم أحد خدم عائشة فضربه بالسيف وقطع يده .

قال المسعودي : وقام عمّار بن ياسر بين الصقيين وقال : أيها الناس! ما أنصفتكم نبيكم حيث كففتكم عتقاء تلك الخدور ، وأبرزتم عقيلته للسيوف . وعائشة على جمل في هودج من دفوف الخشب⁽⁵²¹⁾ وقد ألبسوه المِسوح⁽⁵²²⁾ وجلود البقر وجعلوا دونه اللبود⁽⁵²³⁾ قد غشي على ذلك بالدروع ، فدنا عمّار من موضعها فنادى : إلى ماذا تدعينني؟ قالت : إلى الطالب بدم عثمان . فقال : قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق ، ثم قال : أيها الناس! إنكم لتعلمون أين الممالي في دم عثمان ، ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل :

فمنك البداء ومنك العويل *** ومنك الرياح ومنك المطر

(519) رواه كل من المتقي في الكنز 6 / 85 الحديث 1313 والرواية الأولى من الطبري 5 / 205، وط. أوربا 1 / 3188 - 3189، والثانية 204 منه، وابن الأثير 3 / 104، وتاريخ ابن أعثم والجمل لأبي مخنف على رواية المعتزلي عنه في 2 / 431، وفي الجمل للمفيد أن عائشة قالت: أشجروه بالرماح.

(520) الطبري، ط. أوربا 1 / 3186.

(521) الدفوف: واحدها الدف وهو صفحة الشيء.

(522) المِسوح: واحدها المسح ؛ وهو الكساء من الشعر، بساط من الشعر.

(523) اللبود : واحدها اللبد ؛ ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام *** وقاتله عندنا من أمر
وتواتر عليه الرمي واتصل . فحرّك فرسه وزال عن موضعه ، فقال : ماذا تنتظر يا
أمير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب!
وقال أبو مخنف وغيره واللفظ لأبي مخنف⁽⁵²⁴⁾ :
فرمى أصحاب الجمل عسكر عليّ بالنبل رمياً شديداً متتابعاً فضجّ إليه أصحابه وقالوا :
عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين! وجيء ، برجل إليه وإنه لفي فسطاط له صغير ، فقيل :
هذا فلان قد قتل ، فقال : اللهم اشهد ، ثمّ قال : اعذروا إلى القوم ، فأتي برجل آخر ،
فقيل : وهذا قد قتل ، فقال : اللهم اشهد ، اعذروا إلى القوم ، ثمّ أقبل عبدالله بن بديل بن
ورقاء الخزاعي وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحمل أخاه عبدالرحمن بن
بديل⁽⁵²⁵⁾ قد أصابه سهم فقتله ، فوضعه بين يدي عليّ وقال : يا أمير المؤمنين! هذا أخي قد
قتل ؛ فعند ذلك استرجع عليّ ودعا بدرع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات الفضول فلبسها
فتدلّت على بطنه فرفعها بيده ، وقال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة وتقلّد ذا الفقار ودفع
إلى ابنه محمّد راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) السوداء وتعرف بالعقاب ، وقال لحسن
وحسين : إنّما دفعت الراية إلى أخيكما وترككما لمكانكما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي
تاريخ ابن أعثم 176 ، أنّه ركب (ذلّل) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وروى البلاذري في
الأنساب 511/1 أنّها كانت هدية المقوقس ملك الاسكندرية الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،
وأنّها بقيت الى زمان معاوية ، وفي الطبري (1783/1) ط . اوربا في ذكر اسماء بغال
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وطبقات ابن سعد (491/1) في ذكر خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)
والله ط . داري صادر وببيروت .

(524) ابن أعثم في تاريخه ص 176 و 177 ، وأبو الفرج في الأغاني 16 / 127 ، كلاهما أورد بعض هذا الحديث
واليعقوبي في تاريخه 2 / 158 ، ملخصاً ، وأورده أبو مخنف في الجمل على رواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج
2 / 81 و 430 . وقد تخيّرنا اللفظ من الأخير .

(525) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي . اختلفوا في نسبه وكان سيّد خزاعة أسلم هو وأبوه يوم الفتح أو قبله ، وشهدا
حنيناً والطائف وتبوك . توفي أبوه بديل قبل وفاة النبي وأرسل النبي عبد الله وأخاه عبد الرحمن بن بديل الى اليمن .
وشهد مع عليّ صفين وخطب في أصحابه وقال : قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله وقد قاتلتموهم مع
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوالله ما هم في هذه بازكى ولا أتقى ولا أبر . وحارب يومئذ وعليه درعان وسيفان ، فلم
يزل يضرب بسيفه حتّى انتهى الى معاوية فأزاله عن موقفه وأزال أصحابه الذين كانوا معه ، فأقبلوا يرمونه حتّى
أثخنوه وقتل . فقال معاوية : ان نساء خزاعة لو قدرت أن تقتلني فضلاً عن رجالها فعلت .

هذا هو عبد الله وقد ذكر بعضهم ان أخاه عبد الرحمن قتل معه بصفين ، راجع الاستيعاب ص 70 ، والترجمة ص 220
وص 339 الترجمة 1458 ، وص 397 الترجمة 1703 وأسد الغابة 3 / 124 و 282 والإصابة 2 / 272 الترجمة
4559 والمستدرک 3 / 395 وصفين 276 - 277 .

قال أبو مخنف : وطاف عليُّ على أصحابه وهو يقرأ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)⁽⁵²⁶⁾

ثمَّ قال : أفرغ الله علينا وعليكم الصبر ، وأعزَّ لنا ولكم النصر ، وكان لنا ولكم ظهيراً في كل أمر .

من انهزم في حرب الجمل في روايات سيف

من انهزم في حرب الجمل في روايات سيف

كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال⁽⁵²⁷⁾: ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلاً نحو المدينة، فقتله ابن جرموز، قالوا: وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة، قد شجّجوا⁽⁵²⁸⁾ في البلاد، فلقوا عصمة بن أبيير التيميّ، فقال: هل لكم في الجوار؟ قالوا: من أنت؟ قال: عصمة بن أبيير. قالوا: نعم، قال: فأنتم في جوارى الى الحول؛ فمضى بهم، ثمّ حماهم وأقام عليهم حتّى برءوا، ثمّ قال: اختاروا أحبّ بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم في أربعمئة راكب من تيم الرّباب، حتّى إذا وغلوا⁽⁵²⁹⁾ في بلاد كلب بدومة قالوا: قد وقّيت ذمتك وضممهم، وقضيت الذي عليك فارجع، فرجع. وفي ذلك يقول الشاعر

وفي ابن أبيير والرماح شوارع *** بآل أبي العاصي وفاءً مذكّرا
وأما ابن عامر فأثّه خرج أيضاً مشجّجاً، فتلّقاه رجل من بني حرقوص يدعى مُريّا، فدعاه للجوار، فقال: نعم، فأجاره وأقام عليه، وقال: أيّ البلدان أحبّ إليك؟ قال: دمشق،

(526) البقرة: 214 .

(527) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3219 - 3221 وكتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 294 ص 354 - 355.

(528) يقال: شجّ المفازة يشجّها أي قطعها.

(529) وغل في البلاد: ذهب وأبعد؛ ومثلها أوغل.

فخرج به في ركب من بني حرقوص حتّى بلغوا به دمشق. وقال حارثة بن بدر - وكان مع عائشة، وأصيب في الوقعة ابنه أو أخوه زراع⁽⁵³⁰⁾:

أتاني من الأنباء أنّ ابن عامر *** أناخ وألقى في دمشق المراسيا

وأوى مروان بن الحكم الى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة، فقال لهم: أعلموا مالك بن مسمع بمكاني، فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه، فقال لأخيه مقاتل: كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه ؟ قال: ابعث ابن أخي فأجره، والتمسوا له الأمان من عليّ، فإن آمنه فذاك الذي نحبّ وان لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا ; فإن عرض له جالدنا دونه بأسيافنا، فامّا أن نسلم، واما أن نهلك كراماً. وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلاً، فنهاه، فأخذ برأي أخيه، وترك رأيهم، فأرسل إليه فأنزله داره وعزم على منعه ان اضطرّ الى ذلك وقال: الموت دون الجوار وفاءً، وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد، وانتفعوا به عندهم، وشرّفوهم بذلك، وأوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الأزدي يدعى وزيراً ; وقال: انت أمّ المؤمنين فأعلمها بمكاني، وإيّاك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر، فأتى عائشة (رضي الله عنه) فأخبرها، فقالت: عليّ بمحمد، فقال: يأمّ المؤمنين، انه قد نهاني أن يعلم به محمد، فأرسلت إليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتّى تجيئني بابين أختك ; فانطلق معه فدخل بالأزدي على ابن الزبير، قال: جئتك والله بما كرهت، وأبت أمّ المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاثمان، فذكر محمد عثمان فشتمه وشتّم عبد الله محمداً حتّى انتهى الى عائشة في دار عبد الله بن خلف - وكان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة، وقتل عثمان أخوه مع عليّ - وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمّت منهم ناساً، وضمّت مروان فيمن ضمّت، فكانوا في بيوت الدار⁽⁵³¹⁾.

أ - دراسة إسناد الرواية

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

1 - محمد

2 - وطلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽⁵³²⁾.

(530) ط: « وفي نسخة أخرى ذراع » وفي الحواشي ربما كانت « ذراع » وانظر المشتبه للذهبي .

(531) كذلك رواها سيف في كتاب الجمل تحقيق السامرائي رواية 298 ص 358 - 360.

(532) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

في حديث غير سيف

تفصيل القول عند المسعودي:

ولما أرسل عليّ ابن عباس الى عائشة الرحيل فأبت ذلك فأخبر ابن عباس علياً بذلك فجاءها عليّ ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد أخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان، فلما بصرت به النسوان صحن في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة، فقال: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت، وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم، فضرب من كان معه بأيديهم الى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة أن يخرجوا منه فيغتالوه، فقالت له عائشة بعد خطب طويل كان بينهما: اني أحب أن أقيم معك فأسير الى قتال عدوك عند سيرك، فقال: بل ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألته أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير، فأمنه، وتكلم الحسن والحسين في مروان، فأمنه، وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية، وأمن الناس جميعاً، وقد كان نادى يوم الواقعة: من القى سلاحه فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن (533) .

واكتفى ابن اعثم بذكر ابن الزبير فقط.

وأضاف مصحح النسخة في الهامش مروان بن الحكم وعبد الله بن عامر (534) .

ج - نتيجة المقارنة

وضع سيف رواية يذكر فيها من انهزم

ومن أجارهم وأنهم لجأوا الى دمشق عدا ابن الزبير ورأينا في غير رواية سيف انهم التجأوا الى عائشة وكانوا في البيت عندما دخل عليها وقال فيهم ماقال.

(533) مروج الذهب للمسعودي 2 / 368 - 369.

(534) الفتوح لابن اعثم 2 / 334 - 335، 338 - 340.

رأي عليّ وعائشة في الحرب ومن قتل في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽⁵³⁵⁾: وغشّى الوجوه عائشة وعليّ في عسكره، ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أوّل من دخل، فسلم عليها، فقالت: إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يديّ وارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيّك منهما؟ قال: نعم، ذاك الذي قال: «أعقُ أمّ نعلم»، وكذب والله، إنك لا برّ أمّ نعلم، ولكن لم تطاعي. فقالت: والله لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة. وخرج فأتى عليّاً فأخبره أن عائشة سألته، فقال: ويحك من الرجلان؟ قال: ذلك أبو هالة الذي يقول:

* كما أرى صاحبه عليّاً *

فقال: والله لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، فكان قولهما واحداً.

2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽⁵³⁶⁾: وتسلّل الجرحى في جوف الليل، ودخل البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم، وسألت عائشة يومئذ عن عدّة من الناس، منهم من كان معها، ومنهم من كان عليها، وقد غشيها الناس، وهي في دار عبد الله بن خلف، فكلّما نعى لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فلان في الجنة، وفلان في الجنة. وقال عليّ بن أبي طالب يومئذ: إني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقيّ قلبه إلا أدخله الله الجنة.

3 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن أبي أيوب، عن عليّ، قال⁽⁵³⁷⁾: ما نُزِّلَ على النبيّ (صلى الله عليه وآله) آية أفرح له من قول الله عزّ وجلّ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) ⁽⁵³⁸⁾

(535) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3221 - 3222.

(536) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3222 - 3223.

(537) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3223.

(538) الشورى: 30.

فقال (صلى الله عليه وآله): «ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب، وما يعفو الله عزّ وجلّ عنه أكثر، وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتدّ عليه فيه عقوبة يوم القيامة، وما عفا الله عزّ وجلّ عنه في الدنيا فقد عفا عنه، والله أعظم من أن يعود في عفوّه» (539).

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثانية، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (540).

الرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - عطية عن

2 - أبي أيوب عن

3 - عليّ

وعطية مرّ قولنا فيه آنفاً (541)

وأبو أيوب لم ينسبه سيف ليتسنى لنا البحث عنه.

وعليّ، إن أراد به الإمام عليّ فليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

إنّ كلّ من عليّ وعائشة ندما على الحرب. وكلما نعي الى عائشة رجل من جيشها قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت : كذلك قال رسول الله فلان في الجنة وفلان في الجنة .

وقال عليّ: إني لأرجو ألا يكون احد من هؤلاء نقى قلبه إلا أدخله الله الجنة.

بينما قال الإمام عليّ(عليه السلام) لعائشة بعد الحرب: أمرك الله أن تقرّي في بيتك وتحتجبي بسترِكَ ولا تبرجي فعصيته وخضت الدماء تقاتيلني ظالمة وتحرضين عليّ الناس بنا شرفك الله وشرف آباءك من قبلك وسمّاك أم المؤمنين وضرب عليك الحجاب قومي الآن فأرحلي... (542)

(539) تاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 3219 - 3223.

(540) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186.

(541) راجع ص 42 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

في روايات غير سيف

وأما رأي عليّ في الحرب

قام إليه رجلٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين! أخبرنا علىّ مَ قاتلت طلحة والزبير؟

«قال : قاتلتهم على نقضهم بيعتي ، وقتلهم شيعتي من المؤمنين حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس ، والسباجة ، والأساورة . بلا حقّ استوجبه منهما ، ولا كان ذلك لهما دون الإمام . ولو أنّهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلتهما ، ولقد علم من ههنا من أصحاب النبيّ 9 أن أبا بكر وعمر لم يرضا من امتنع من بيعة أبي بكر حتّى بايع وهو كاره ، ولم يكونوا بايعوه بعد الأنصار فما بالي! وقد بايعاني طائعين غير مكرهين ، ولكنهما طمعا مئّي في ولاية البصرة واليمن ، فلمّا لم أولهما ، وجاءهما الذي غلب عليهما من حبّهما للعالمية وحرصهما عليهما ، خفت أن يتخذوا عباد الله خولاً ، ومال المسلمين لأنفسهما ، فلمّا زويت ذلك⁽⁵⁴³⁾ عنهما وذلك بعد أن جرّبتهما واحتجبت عليهما . . .» الحديث⁽⁵⁴⁴⁾ .

ثمّ خطب عليّ في أهل البصرة وقال في خطبته :

«كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتكم ؛ وعقر فهربتكم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زُعاق ، والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنكم متداركٌ برحمة من ربّه . . .»
الخطبة⁽⁵⁴⁵⁾ .

وبعد انتهاء الحرب

ثم أقبل على عائشة فجعل يوبخها ويقول: أمرك الله أن تقري في بيتك وتحتجي بسترِكَ ولا تبرجي فعصيته وخضت الدماء، تقاتليني ظالمة وتحرضين على الناس، وبنا شرفك الله وشرف آبائك من قبلك وسماك أم المؤمنين وضرب عليك الحجاب قومي الآن فارحلي واختفي في الموضع الذي خلّفت فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى أن يأتيك فيه أجلك ؛ ثم قام عليّ فخرج من عندها⁽⁵⁴⁶⁾ .

(542) الفتوح لابن أعثم 2 / 339.

(543) زوى عنه : نحاه عنه .

(544) ابن أبي الحديد 1 / 61.

(545) أخلاقكم دقاق : دنيئة . وعهدكم شقاق : يصفهم بالغدر وأن ذمتهم لا يوثق بها . وماؤكم زُعاق : مالح ؛ قد نقلنا هذه الخطبة من نهج البلاغة شرح محمد عبده 1 / 40، وقد أورد هذه الخطبة أيضاً كل من : ابن قتيبة في عيون الأخبار ص 217 ط . مصر 1343 مع تغيير في بعض ألفاظها ، والشيخ الطوسي في أماليه ص 78 ط . إيران 1313 ، والمفيد في «الجمال» 201 ، والمسعودي في مروج بهامش ابن الأثير 5 / 197 وقال هناك : وخطب الناس بالبصرة خطبته الطويلة التي يقول فيها . . . الخطبة والعقد الفريد 4 / 328 ط . لجنة التأليف ، وفي ألفاظها اختلاف بعضها مع بعض ، ويظهر أن كل واحد منهم قد أورد قسماً منها .

(546) الفتوح لابن أعثم 2 / 339.

أما رأيہ في القتلى

ومن كلام له (عليه السلام) لما مرّ بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلاں يوم الجمل .

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قَرِيشٌ قَتَلُوا تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَثَرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَنِي أَعْيَارُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا دُونَهُ !

جيد تليع: عنق طويل. ووَقَّصَ الرَّجُلُ إذا اندَقَّتْ عُنُقُهُ فهو موقوص ووَقَّصْتُ عَنْقَ الرَّجُلِ أَقْصَاهُ وَقَصًّا أَى كَسَرْتَهَا وَلَا يَجُوزُ وَقَصْتُ الْعُنُقَ نَفْسَهَا. والضمير في قوله (عليه السلام): «لقد أتلعوا» يرجع الى قريش أي راموا الخلافة فقتلوا دونها (547).

وعن الأصبع بن نباته لما انهزم أهل البصرة ركب عليّ (عليه السلام) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاصي قاضي البصرة وهو قاتل فقال اجلسوه فاجلس فقال له ويل أمك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعلك ولكن الشيطان أضلك فأذلك فعجلك الى النار أرسلوه ثم مرّ بطلحة بن عبيد الله قتيلاً فقال اجلسوه فاجلس قال أبو مخنف في كتابه فقال له: ويل أمك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعلك ولكن الشيطان أضلك فأذلك فعجلك الى النار. ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان (عليه السلام) قتله بيده مبارزة وكان رئيس أهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت أمراً عظيماً (548).

ج - نتيجة المقارنة

روى سيف في روايته الأولى عن القعقاع انه قال في جواب عائشة: ان الذين قال في حقها (اعق أمّ نعلم) كوفي وأنت أبر أم تعلم لكنك لم تطاعي فقالت وددت أمني أني مت قبل هذا بعشرين سنة وأن علياً (عليه السلام) قال مثل قولها.

وانها والإمام علي قالوا: في من قتل في تلك الواقعة ونقى قلبه ادخله الله في الجنة: بينما قال الإمام علي (عليه السلام) قتل طلحة والزبير على نقضهم بيعتي وقتلهم شيعتي من المؤمنين وخطب في أهل البصرة وقال:

كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم وقال لعائشة:

(547) شرح النهج لابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 11 / 123 - 126.

(548) شرح النهج لابن أبي الحديد 1 / 82 - 83.

أمرك الله أن تقرّين في بيتك فعصيته وخضت الدماء وبنا شرفك الله وسماك أمّ المؤمنين قومي الآن
فارحلي الى الموضع الذي خلّفك فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) .

وركب بغلة رسول الله(صلى الله عليه وآله) الشهباء وسار يستعرض القتلى ويخاطبهم ومرّ
بكعب بن سور قاضي البصرة وقال اجلسوه فاجلس فقال له لقد كان لك علم لونغعك ولكن
الشيطان أضلك ومرّ بطلحة فقال: اجلسوه وقال له: قد كان لك قدم لونغعك ولكن الشيطان
اضلك . وسيأتي بحوله تعالى أخبار نهاية الواقعة بأوسع من هذا وأمّا القعقاع فهو من
مختلقات سيف من الصحابة (549)

* * *

نهاية القتال في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن نويرة، عن أبي عثمان، قال⁽⁵⁵⁰⁾: قال القعقاع: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين، لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونثكئ على أزجّتنا، وهم مثل ذلك حتّى لو أنّ الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم.

2 - حدثنا سيف عن سعيد بن المرزبان عن أبي البخري قال⁽⁵⁵¹⁾ :

أمر عليّ - (عليه السلام) - يوم الجمل حين انهزم الناس منادياً فنادى: ارفعوا عن اخوانكم ; لا تجهزوا⁽⁵⁵²⁾ على جريح ولا تتبعوا مولياً، ومن دخل داره فهو آمن.

3 - حدثنا سيف عن حصيرة بن عبد الله الأزدي عن رجل أدرك ذلك قال⁽⁵⁵³⁾: نادى منادي عليّ عند الهزيمة: لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا⁽⁵⁵⁴⁾ على جريح ولا تسلبوا ميتاً ولا ترزأوا⁽⁵⁵⁵⁾ شيئاً فليس لكم.

4 - حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية⁽⁵⁵⁶⁾ عن أبيه⁽⁵⁵⁷⁾ .

كان من سيرة عليّ - (رضي الله عنه) - في الأسارى السلب وينفل سلبه الذي أسره ويخلي سبيله إذا كان مستكيناً، وإذا عاتّه⁽⁵⁵⁸⁾ وهو في الأسار سار فيه بسيرة أخرى. وكان من

(550) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3215.

(551) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية 284، ص 349.

(552) في الأصل: لاتجيزوا.

(553) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية 285، ص 349.

(554) في الأصل: تجيزوا.

(555) رزأ الشيء: أصابه واخذه لنفسه، تاج العروس: رزأ .

(556) اللفظة غير واضحة في الأصل، وهو الوليد بن أبي ظبية البجلي الراوي، روى عنه الطبري أخبار أخرى انظر:

فهرس الطبري: 627.

(557) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية 286، ص 350.

(558) عاتّه يعته عتاتاً: إذا خاصمه، وقيل مازلت أعاته وأصاته أي: اخاصمه

سيرة عليّ في القتلى ردّ كلّ شيء أجلبوا به أو لم يجلبوا به على ورثتهم، وكان من سيرته فيمن أجهز عليه وهو رثيث أن يديه.

5 - حدثنا سيف عن خلود بن زفر عن أبيه قال (559) : قال عليّ - رضوان الله عليه - أمر رسول الله - (صلى الله عليه وآله) بالذي يعضد الحرم أن ينكل به ويسلب، والمسلم أعظم حرمة إذا حمل عليه أنكل الأسير وأسلبه وأنفل صاحبه سلبه؛ قال: قال عليّ - رضوان الله عليه -: في القتلى سبق حكم القرآن حكم العباد، ردّوا أسلاب القتلى على الورثة.

6 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد السلميّ، عن ميسرة أبي جميلة (560)، أنّ محمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل، فقطعا غرضة (561) الرّحل، واحتملا اليهودج، فنحّياه حتّى أمرهما عليّ فيه أمره بعد؛ قال: أدخلها البصرة، فأدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

7 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال (562): أمر عليّ نفراً بحمل اليهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير، فوضعا الى جنب البعير، فأقبل محمد ابن أبي بكر إليه ومعه نفر، فأدخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: أخوك البرّ، قالت: عقوق. قال: عمّار بن ياسر: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمّه؟ قالت: من أنت؟ قال: أنا ابنك البارّ عمّار؛ قالت: لست لك بأمّ؛ قال: بلى، وإن كرهت. قالت: فخرتم أن ظفرتم، وأتيتم مثل ما نقمتم، هيهات؛ والله لن يظفر من كان هذا دأبه. وأبرزوها بهودجها من القتلى، ووضعوها ليس قربها أحد. وكأنّ هودجها فرخ مقصّب (563) ممّا فيه من النّبل، وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعيّ حتّى اطلع في اليهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلا حميراء.

قالت: هنك الله سترك وقطع يدك، وأبدا عورتك! فقتل بالبصرة. وسلب، وقطعت يده، ورمي به عريانا في خربة من خربات الأزدي، فانتهى إليها عليّ، فقال: أي أمّه، يغفر الله لنا ولكم؛ قالت: غفر الله لنا ولكم.

8 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم بن شريك، عن أبيه، عن جده، قال (564): انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمّار، فقطع الأنساع عن اليهودج،

(559) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية 287، ص 350.

(560) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3216.

(561) الغرضة: التصدير، وهو للرحل كالحزام للسرّج.

(562) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3217.

(563) في تاريخ الطبري : «معضب»، والفرخ : الزرع إذا تهيأ للانشفاق بعد ما يطلع، ومقصّب : أي ذو أنابيب.

(564) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3217.

واحتمله فلمّا وضعاه أدخل محمد يده وقال: أخوك محمد، فقالت: مدّم، قال: يا أختي، هل أصابك شيء؟ قالت: ما أنت من ذاك⁽⁵⁶⁵⁾؟ قال: فمن إذا! الضلال؟ قالت: بل الهداة، وانتهى إليها عليّ، فقال: كيف أنت يا أمّه؟ قالت: بخير، قال: يغفر الله لك. قالت: ولك.
9 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال⁽⁵⁶⁶⁾: ولمّا كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتّى أدخلها البصرة، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفيّة ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدّار، وهي أمّ طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف.
وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين، في قول الواقدي⁽⁵⁶⁷⁾.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

1 - محمد بن نويرة عن

2 - أبي عثمان

ومرّ القول فيهما آنفاً⁽⁵⁶⁸⁾.

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - سعيد بن المرزبان عن

2 - أبو البخترى

وهذان ليس لنا ان نحملهما وزر ما اختلق سيف ووضع.

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - حصيرة بن عبد الله الأزدي

وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

2 - رجل أدرك ذلك

فمن هو الرجل الذي أدرك وقعة الجمل ليتسنى لنا البحث عنه وقد أشرنا سابقاً أن هذا

ديدن سيف في من يروي عنه ما يختلق ويضع .

(565) في تاريخ ابن الأثير: «وذلك».

(566) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3218.

(567) تاريخ الطبري ط. أوربا 1 / 3215 - 3218.

(568) راجع ص 186 و 246 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

والرواية الرابعة، رواها سيف عن:
الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن أبيه .
وقد مرّ القول فيه وأبيه آنفاً (569) .
والرواية الخامسة، رواها سيف عن:
خليد بن زفر عن أبيه .
ابن وأب

هكذا تخيلهما سيف ولا وجود لهما في كتب التراجم والرجال والأنساب وتفرد سيف
بالرواية عنهما وهما من مختلقات سيف من الرواة.

والرواية السادسة، رواها سيف عن:

1 - محمد بن راشد السلمي عن

2 - ميسرة أبي جميلة

هكذا تخيلهما سيف وتفرد بالرواية عنهما ولا ذكر لهما في كتب التراجم والرجال
والأنساب فهما من مختلقات سيف من الرواة.

الرواية السابعة والتاسعة، رواهما سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً (570)

والرواية الثامنة، رواها سيف عن:

1 - الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جدّه

وقد مرّ القول فيه آنفاً (571) .

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

عقر الجمل وانتهاء الحرب :

وروى الطبري (572) عن أحدهم أنّه قال : حاص الناس حيصة ، ثمّ رجعنا وعائشة على

جمل أحمر في هودج ما شبهته إلا القنفذ من النبل .

(569) راجع ص 53 من هذا الكتاب.

(570) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186.

(571) راجع ص 187 الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(572) الطبري 5 / 218 وحاص عن العدو : انهزم عنه .

وقال أبو مخنف⁽⁵⁷³⁾ : ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهبة القنفذ ، وقال عليٌّ : لما فني الناس على خطام الجمل ، وقطعت الأيدي وسالت النفوس : ادعوا لي الأشر ، وعمّاراً ، فجاء! فقال : اذهبوا فاعقروا هذا الجمل ، فإنّ الحرب لا يبوخ ضرامها⁽⁵⁷⁴⁾ ما دام حيّاً ؛ إنهم اتّخذوه قبلة .

وقال الطبري : ونادى عليٌّ أن اعقروا الجمل ، فإنّه إن عقر تفرّقوا ، فضربه رجل فسقط ، فما سمعت صوتاً أشدّ من عجيج الجمل .

وفي رواية أخرى لأبي مخنف⁽⁵⁷⁵⁾ : فلما رأى عليٌّ أن الموت عند الجمل ، واثه مادام قائماً فالحرب لا تُطفأ ، وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه ، وأمر أصحابه بذلك ، ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، واستحرّ القتل في بني ضبة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وخلص عليٌّ في جماعة من النّخع وهمدان⁽⁵⁷⁶⁾ إلى الجمل ، وقال لرجل من النّخع اسمه «بجير» : دونك الجمل يا بجير! فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه ، وضرب بجرانه الأرض وعجّ عجيجاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب ، فنادى عليٌّ : اقطعوا أنساع اليهودج ؛ واحتملت عائشة بهودجها ، وأمر بالجمل أن يُحرق ثم يذرّى في الريح ، وقال : لعنه الله من دابة ، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ، ثم قرأ : (قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)⁽⁵⁷⁷⁾

ج - نتيجة المقارنة

روى سيف عن مختلفه القعقاع أنّه شبّه قتال القلب في الجمل بقتاله في صقّين . وأنّ الإمام عليّ (عليه السلام) أمر بعد الحرب أن لا يجهّزوا على جريح ولا يتّبعوا مولياً وأن من دخل داره فهو آمن وألاّ يسلبوا ميّتا ويُنقل سلب الأسير لمن سلبه وردّ كل ما للقتيل الى ورثته وأن يدي من أجهز على جريح وبه رمق ويخلى سبيل الأسير إذا كان مسكيناً .

(573) برواية المعتزلي عنه في شرح النهج 2 / 81 .

(574) باخ الحر والغضب والنار : سكن وفتّر وخمد .

(575) لأبي مخنف في شرح النهج 1 / 89 .

(576) النّخع وهمدان بطنان من كهلان من القحطانية . وهم بنو نخع بن عامر بن علة ، ومنهم مالك الأشر ، وكميل بن

زياد ، الجمهرة 389 وهمدان بن مالك بن زيد قال القلقشندي في النهاية ص 397 : وكانت همدان شيعة عليّ عند وقوع

الفتن بين الصحابة ، وراجع الجمهرة 368 - 372 .

(577) طه: 97 .

وأنّ الامام روى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أمر بالذي عضد الحرم أن يُنْكَلَ به ويُسَلَب;
وقال: إنّ المسلم أعظم حرمة واثّه حكم بردّ أسلاب القتلى الى الورثة.
وأنّ عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبي بكر آتيا عائشة وقطعا حزام الرجل ونحيّاه وأدخل
محمّد يده في اليهودج فقالت من هذا؟ قال: أخوك البرّ; قالت: عقوق ! وفي رواية أخرى قال
له: قال أخوك محمّد فقالت: مذمم وأن عمّاراً قال لها: أنا ابنك البارّ ; قالت: لست لك بأمّ
قال: بلى وإن كرهت وأنّ أعين بن ضبية اطلع في اليهودج وقال: لا أرى إلا حميراء فلعنّته
فقتل في البصرة وألقى في حفرتة عارياً.

* * *

أخبار ما بعد الحرب
الف - رواية سيف
توجّع عليّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان
في العسكر والبعث به الى البصرة

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽⁵⁷⁸⁾: وأقام عليّ بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيّام لا يدخل البصرة، وندب الناس الى موتاهم، فخرجوا إليهم فدفنهم، فطاف عليّ معهم في القتلى، فلما أتى بكعب بن سور قال: زعمتم⁽⁵⁷⁹⁾ انّما خرج معهم السفهاء، وهذا الحبر قد ترون. واتي على عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم - يقول الذي كانوا يطيفون به - يعني أنّهم قد كانوا اجتمعوا عليه، ورضوا به لصلاتهم. وجعل عليّ كلّما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنّه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء، هذا العابد المجتهد. وصلى على قتلاهم من أهل البصرة، وعلى قتلاهم من أهل الكوفة ; وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء، فكانوا مدنيّين ومكّيّين، ودفن عليّ الاطراف في قبر عظيم، وجمع ما كان في العسكر من شيء، ثمّ بعث به الى مسجد البصرة ; أنّ من عرف شيئاً فليأخذه، إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان، فاته لما بقي لم يعرف، قال لأصحابه خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عزّ وجلّ، لا يحلّ لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء، وإنّما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان.

أ - دراسة السند

روى سيف عن:

1 - محمد وطلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽⁵⁸⁰⁾ .

(578) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3223 - 3224.

(579) ابن الأثير والنويري: «ازعمت».

(580) راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 186.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف
سوف نأتي بالمقارنة بعد دراسة عدد قتلى حرب الجمل في روايات سيف.

* * *

ب - سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد بن راشد، عن أبيه، قال⁽⁵⁸¹⁾:
كان من سيرة عليّ ألا يقتل مدبراً ولا يذفّف⁽⁵⁸²⁾ على جريح، ولا يكشف ستراً، ولا يأخذ
مالاً؛ فقال قوم يومئذ: ما يحلّ لنا دماءهم، ويحرّم علينا أموالهم؟ فقال عليّ: القوم أمثالكم،
من صفح عنّا فهو مثنا، ونحن منه، ومن لجّ حتّى يصاب فقتاله مئى على الصّدر والنّحر،
وانّ لكم في خمسه لغنى، فيومئذ تكلمت الخوارج⁽⁵⁸³⁾.

2 - حدثنا سيف عن عمرو بن رجاء عن الاصبغ بن نباتة قال⁽⁵⁸⁴⁾: قام رجل يوم الجمل
فقال: ما بالنا لا يقسم علينا فينّا ولكن يردّ على عدونا ما أحلّ لنا الدم وحرّم علينا النساء؟
فقال عليّ (رضي الله عنه): لا حاجة لنا في فتيا المغتلمين! أيكم كان لو فعلت ذلك يأخذ أمّه في حصّته؟ والله لو
تركتموني لقضيت بقضاء يشهد⁽⁵⁸⁵⁾ القرآن بأنّي قد قضيت بما فيه والتّوارة والانجيل والزبور تشهد أنّي قد
قضيت بما فيها⁽⁵⁸⁶⁾؛ فسمي ذلك الرجل: المغتلمي.

دراسة الإسناد

الرواية الأولى، رواها سيف عن:

ابن وأب، هكذا تخيلهما سيف ولا وجود لهما في كتب التراجم والرجال والأنساب وتفرّد
سيف بالرواية عنهما وهما من مختلفات سيف من الرواة.

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - عمرو بن رجاء

وقد تفرّد سيف بالرواية عنه في الجمل ومسير عائشة وعليّ ولا ذكر له في كتب الرجال
والتراجم والأنساب فهو من مختلفات سيف من الرواة.

(581) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3227.

(582) لا يذفّف: لا يجهز.

(583) تاريخ الطبري ط. أوربا 1 / 3227.

(584) الجمل رواية 312، ص 368، ولم يرو الطبري هذا الخبر.

(585) في الأصل: يزهر.

(586) في الأصل: بما فيه.

2 - الأصبع بن نباته

وهذا ليس لنا أن نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع ورواه عنه!

مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتائجها

ما ذكره الحاكم في المستدرك على صحيح البخاري ومسلم والمسعودي في مروج الذهب وأبو الفرج في الأغاني وغيرهم في غيرها حيث قالوا: لما كان يوم الجمل نادى عليّ في الناس: لا يرمين رجل بسهم ولا يطعن برمح ولا يضرب بسيف ولا تبدوا القوم بالقتال وكلموهم بالطف الكلام ولا تجهزوا على جريح وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل وإذا وصلتكم رجال القوم فلا تهتكوا سترأ ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً⁽⁵⁸⁷⁾.

(587) أي لا تأخذوا شيئاً من دورهم وليس المقصود ممّا جاءوا به في ساحة المعركة.

ج - عدد قتلى الجمل في رواية سيف

كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽⁵⁸⁸⁾: كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف ; نصفهم من أصحاب عليّ، ونصفهم من أصحاب عائشة; من الأزد ألفان، ومن سائر اليمن خمسمائة، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائة من تميم، وألف من بني ضبّة، وخمسمائة من بكر بن وائل. وقيل: قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة، ومن أهل الكوفة خمسة آلاف. قالوا: وقتل من بني عديّ يومئذ سبعون شيخاً، كلّهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن. وقالت عائشة(رضي الله عنه): مازلت أرجو النصر حتّى خفيت أصوات بني عديّ.

أ- دراسة السند

روى سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

و مرّ قولنا فيهما أنفاً⁽⁵⁸⁹⁾.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

وفي غير حديث سيف نرى ان الكثرة الكاثرة من القتلى كان من جيش عائشة. وفي رواية ابن اعثم تعداد قتلى القبائل من جيش عائشة (15990) قتيلاً وتعداد من قتل من جيش عليّ (1070) رجلاً⁽⁵⁹⁰⁾.

(588) تاريخ الطبري ط. اوربا 1 / 3224. وكتاب الجمل الروايتان 303 - 304 ص 363 وسندهما واحد وقد جمع

الطبري بين الروايتين في سياق واحد.

(589) راجع ص 186 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(590) ابن اعثم 2 / 342.

وفي رواية ابن عبد ربّه قتل يوم الجمل من جيش عائشة عشرون ألفاً ومن أصحاب عليّ خمسمائة (591)

ج - نتيجة المقارنة

روايته سيف توجّع عليّ على قتلى الجمل وعدد القتلى
أولاً - روى سيف في توجّع عليّ على قتلى جيش عائشة وقال:
قال عليّ (عليه السلام) في كعب بن سور: زعمتم انما خرج معهم السفهاء، هذا الخبر وأتى على
عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم وكلّما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنّه لم
يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد.

وروى سيف في رواية أخرى أنّه قتل سبعون من قرّاء القرآن في جيش عائشة (592).
ومرّ بنا قول سيف في روايته في بداية حرب الجمل أنّه سمّى جيش عليّ بالغوغاء.
بينما نجد قول عليّ في جيش عائشة من أهل البصرة: كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا
فأجبتهم وعقرّ فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق... والشاخص عنكم متدارك برحمة ربّه (593).
ثانياً - ذكر سيف عدد القتلى لدى الفريقين في روايته وقال: قتلى الجمل 10 آلاف نصفهم
من جيش عليّ ونصفهم من جيش عائشة وفي تعداده للقتلى من القبائل في جيش عائشة جاء
العدد 7070 أي أكثر من خمسة آلاف.

ثالثاً - اختلق سيف رواية جعل علياً يتوجّع على القتلى من جيش عائشة ويعظم شأن من
كان في جيش عائشة من أهل البصرة ويرفع منزلتهم ويقول زعمتم انهم الغوغاء.
وفي غير رواية سيف أنّ علياً وبّخ من بقي من جيش عائشة على نكث العهد والنفاق
وجعل عدد القتلى في حرب الجمل نصفين نصف من جيش عليّ ونصف من جيش عائشة
وناقض قوله هذا في تعداده للقتلى من جيش عائشة في الرواية وفي حديث غير سيف رأينا
ان الكثرة الكاثرة من القتلى هم من جيش عائشة.

(591) العقد الفريد 4 / 226.

(592) الجمل 363 الرواية 304 وناقشنا السند سابقاً.

(593) نهج البلاغة ط. مصر شرح محمد عبده 1 / 40 وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ص 217 ومروج الذهب

للمسعودي 2 / 368 والعقد الفريد 4 / 328.

د - دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

في روايات سيف

1 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قالاً⁽⁵⁹⁴⁾: ودخل عليّ البصرة يوم الاثنين، فانتهى الى المسجد، فصلّى فيه، ثمّ دخل البصرة، فأتاه الناس، ثمّ راح الى عائشة على بغلته، فلمّا انتهى الى دار عبد الله ابن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة، وصفيّة ابنة الحارث مختمة⁽⁵⁹⁵⁾ تبكي، فلمّا رآته قالت: يا عليّ، يا قاتل الاحبة، يامفرّق الجمع، أيتّم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه ! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتّى دخل على عائشة، فسلم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جبهتنا صفيّة، أما أنّي لم أرها منذ كانت جارية حتّى اليوم، فلمّا خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بغلته وقال: أما لهمت - وأشار الى الابواب من الدار - أن أفتح هذا الباب واقتل من فيه، ثمّ هذا فأقتل من فيه، ثمّ هذا فأقتل من فيه - وكان أناس من الجرحى قد لجئوا الى عائشة، فأخبر عليّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم - فسكتت. فخرج عليّ، فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة. فغضب وقال: صه ! لا تهتكن سترأ، ولا تدخلنّ داراً، ولا تهيجنّ امرأةً بأنّي، وإن شتمن أعراضكم، وسقهن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف ; ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ، وإنهنّ لمشركات، وإنّ الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعيّر بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكلّ به شرار الناس ومضى عليّ فلقق به رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، قام رجلان ممّن لقيت على الباب، فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفيّة. قال: ويحك ! لعلها عائشة. قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما:

* جزيت عنا أمنا عقوقا *

وقال الآخر:

*يا أمنا توبي فقد خطيت *

(594) تاريخ الطبري ط أوروبا 1 / 3225 - 3226.

(595) مختمة، أي واضعة الخمار على وجهها.

- فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقابل: أضرب أعناقهما، ثم قال: لأنهنكتهما عقوبة. فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما.
- 2 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود، قال (596): هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله.
- 3 - حدّثنا سيف عن محمّد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال (597):
- لما دخل عليّ البصرة ودعا الناس الى البيعة وعرضهم على الرايات، فلما مرّت به راية عامر بن صعصعة وغلماّن شاباب يخطبون، فقال: اين كبرائؤكم ؟ وكره خطب الشاباب، فقال وهو في خطبته: أصيبوا تحت بطان الجمل بالأمس، ثمّ مضى في خطبته، فقال عليّ - (عليه السلام) - انّ هذا لهو الخطيب المصقع.
- 4 - كتب اليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد وطلحة، قال (598): بايع الأحنف من العشّيّ لأنّه كان خارجاً هو وبنو سعد، ثمّ دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم، وبايع عليّ أهل البصرة حتّى الجرحى والمستأمنة، فلما رجع مروان لحق بمعاوية. وقال قائلون: لم يبرح المدينة حتّى فرغ من صفّين.
- قالا: لما فرغ عليّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فاذا فيه ستمائة ألف وزيادة، فقسّمها على من شهد معه الوقعة ، فأصاب كلّ رجلٍ منهم خمسمائة، خمسمائة، وقال: لكم ان أظفركم الله عزّ وجلّ بالشام مثلها الى أعطيّاتكم. وخاض في ذلك السبئية، وطعنوا على عليّ من وراء وراء (599).
- 5 - حدّثنا سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدي عن رجل من عبد القيس قال (600): لما رأى ابن السوداء السبئية وما يطعنون على عليّ في سيرته، قام فقال: اذ كثر الخاطبون وتمردّ الجائرون وأرادوا ازالة الكتاب عن الذنوب من المسلمين، فأنت مفزعنا والحكم الذي قد عرف فضله وعلمه فاعمد لشأنك (601) فلسنا كمن يتردّد في الضلال، فقال عليّ (رضي الله عنه) هذا الخطيب السحسح (602) من الخطباء، ليس لنا من ماله شيء غلبنا عليه الكتاب (603).

(596) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3226.

(597) لم يرد الخبر عند الطبري ورواه سيف في كتابه الجمل رواية 307، ص 365.

(598) تاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3227.

(599) تاريخ الطبري ط. أوربا 1 / 3224 - 3227 وكتاب الجمل رواية 308، ص 366.

(600) الجمل رواية 310، ص 367، لم يرو الطبري هذا الخبر، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 34 / 6.

(601) في تاريخ دمشق: فاغمد لسانك.

(602) في الأصل: السحشح: والسحسح الشديد من المطر، وفي تاريخ دمشق: الشحشح.

(603) في تاريخ دمشق: «يعني أصحاب عائشة».

أ - دراسة السند

الرواية الأولى والرابعة، رواهما سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

وقد مرّ قولنا فيهما آنفاً (604) .

والرواية الثانية، رواها سيف عن:

1 - الحارث بن حصيرة

وهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق ووضع سيف ورواها عنه.

2 - أبو الكنود

لم ينسبه سيف ليتسنى لنا البحث عنه.

والرواية الثالثة، رواها سيف عن:

1 - محمد بن سوق

وقد مرّ القول فيه آنفاً (605)

2 ، 3 - عن عاصم بن كليب عن أبيه

وهذان مرّ القول فيهما آنفاً (606)

والرواية الخامسة، رواها سيف عن:

1 - عبد الله بن المغيرة العبدي عن:

2 - رجل من عبد القيس

وعبد الله بن المغيرة العبدي ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف ووضع.

ورجل من عبد القيس سمّاه سيف في إحدى رواياته بنفس السند. وهذا لا ذكر له في

كتب الرجال والتراجم والأنساب فهو من مختلقات سيف من الرواة.

ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف

سوف نأتي بها بعد بعثة الأشرار الى عائشة بجمل .

(604) راجع ص 186 من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(605) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 54.

(606) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 54.

هـ - بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشتراه لها ورجوعها من البصرة إلى مكة في روايات سيف

1 - كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، وقال⁽⁶⁰⁷⁾: قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة، وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة من الطريق، وأما عائشة بمكة إلى الحجّ، ثم رجعت إلى المدينة.

2 - حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال⁽⁶⁰⁸⁾: بلغ علياً أنّ الأشر قال: ما بال ما في العسكر يقسم ولا يقسم ما في البيوت؟ فأرسل إليه يزيد بن قيس فأتاه به فقال: أنت القائل ذية وذية؟ قال: نعم! فقال: أنا والله ما قسمنا عليكم إلا سلاحاً من مال الله عزّ وجلّ كان في خزانة المسلمين أجليوا به عليكم فنفلتكموه، ولو كان لهم ما أعطيتكموه، ولرددته على من أعطاه الله إياه في كتابه! إنّ الحلال حلال أبداً وأنّ الحرام حرام أبداً؛ والله لئن تنيتم لي الوسادة وتابعتموني لأسيرنّ فيكم بسيرة يشهد لي بها التوراة والإنجيل والزبور؛ أنّي قضيت بما في القرآن، وأحسن أدبه بالدرة فقال له يزيد: يا أشر! والله لئن عدت لمثل هذا لأضربنّ عنقك، أما كفانا من شرك؟ فخرج الأشر حتّى دخل على عائشة متنصلاً، وسلم فردّته واعتذر فقالت: ويحك يا أشر سعت مع قوم شبّوا الفتنة ودعوا إلى الفرقة وعدوا على الإمام؛ ولن تعجز الله أن يصيبكم بنقمة من قبله ثم تجزى آثام ما سننتم فخرج من عندها وهو يرى أن قد قبلت منه.

3 - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال⁽⁶⁰⁹⁾: وجهز عليّ عائشة (رضي الله عنه) بكلّ شيء ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وأخرج معها كلّ من نجا ممّن خرج معها إلا من أحبّ المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهّز يا محمد فبلغها؛ فلمّا كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها حتّى وقف لها، وحضر الناس فخرجت على الناس وودّعوها وودّعتهنّ وقالت: يا بنيّ يعتب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادةً، فلا يعتدّن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذاك، أنّه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلاّ

(607) تاريخ الطبري. ط اوربا 1 / 3228.

(608) لم يرو الطبري هذا الخبر ورواها سيف في كتابه الجمل رواية 310 ص 367.

(609) لم يرد الخبر عند الطبري ورواها سيف في كتابه الجمل رواية 313، ص 386 - 369.

ما يكون بين المرأة وأحمائها وأنه عندي على معتبتي لمن الأخيار؛ وقال عليّ: يا أيّها الناس، صدقت والله وبرّت، ما كان بيننا وبينها إلا ذاك، وأنها لزوجة نبيّكم (صلى الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة.

وخرجت يوم السبت لغرّة رجب سنة ست وثلاثين، وشيّعها عليّ - رضى الله عنهما - أميالاً وسرّح بنيه معها يوماً.

4 - حدّثنا سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال⁽⁶¹⁰⁾: أتني لعند الأشتري يوماً إذ قيل هذه أمّ المؤمنين ترحل، فقال: اذهب فاشتر لي أغلى بغير بالبصرة، فأطلق فأخذ بغيراً بمئتي دينار فأجّيء به، فقال: انطلق بهذا البعير فأبلغه عائشة واقراها منّي السلام وأخبرها أنّه حملان، ففعلت فقالت: اردده عليه، أليس صاحبي القائل يوم الدار كذا وكذا؟ والقائل يوم كذا وكذا والفاعل والفاعل؟ فردّته عليه فأخبرته فقال: والله ما تؤمني عائشة من بين الناس، وأمّا ما ذكرت من فعلي فو الله لقد ضربت ابن اختها ولولا ذلك لقتلني، وما أنجاني ذلك منه، ولقد اعتنقني فقال: اقتلوني ومالكاً، والله ما يسرّني أنه قال والأشتري؛ وإن لي حمر النعم، فلولا النزف أدركه لقتلني، ولقد اضطربت تحته فأفلت. قال: وكان من أجلد الناس وأشدّهم⁽⁶¹¹⁾ ذراعاً.

5 - حدّثنا سيف عن محمّد وطلحة قال⁽⁶¹²⁾: وقصدت عائشة لمكّة، وكان وجهها من البصرة، وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري⁽⁶¹³⁾ الى المدينة من الطريق⁽⁶¹⁴⁾. وكتب⁽⁶¹⁵⁾ عليّ بالفتح الى عامله حين كتب في أمرها، وهي يومئذ بمكّة:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين

أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية - فناء من أفنية البصرة فحوله وفوقه⁽⁶¹⁶⁾ فأعطاهم الله سنّة الظالمين⁽⁶¹⁷⁾، فقتل منّا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب منّا ثمانية بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان، وأصيب زيد بن صوحان وابن محدوج. وكتب عبيد الله بن رافع.

(610) لم يرو الطبري هذا الخبر ورواها سيف في كتابه الجمل رواية 314، ص 369.

(611) في الأصل: واشده.

(612) كتاب الجمل رواية 315، ص 370 - 371 وتاريخ الطبري ط أوربا 1 / 3228.

(613) في الأصل: والأسود بن البختري، انظر: الإصابة 1 / 57.

(614) في الطبري زيادة هنا: وأقامت عائشة، بمكّة الى الحج ثم رجعت الى المدينة.

(615) أفرد الطبري هذا الخبر بالإسناد نفسه وعنوانه: ما كتب به عليّ بن أبي طالب من الفتح الى عامله بالكوفة.

(616) «فحوله وفوقه»، لم يروها فيما روى من الخبر.

(617) وفي الطبري: المسلمين.

والرسول زفر بن قيس الى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة.
وكانت البيعة:

عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكوننّ لاسملنا مسلماً ولحربنا حرباً ولتكفنّ عنا لسانك ويدك.
وكان زياد بن أبي سفيان ممّن اعتزل ولم يشهد المعركة؛ فقد في بيت نافع بن الحارث؛ وجاء عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ عليّ (عليه السلام) من البيعة، فقال له عليّ: وعمّك المتربّص المتقاعد بي⁽⁶¹⁸⁾؟ فقال: يا أمير المؤمنين! والله أنّه لك لوادّ وأنه على مسرتك لحريص ولكنه بلغني أنّه يشتكي فأعلم لك علمه ثمّ آتيك وكنتم عليّاً مكانه حتّى أستأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال عليّ: امش أمامي فاهدني إليه ففعل، فلمّا دخل عليه قال: تقاعدت عني وتربّصت بي؟ ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بين، واعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده عليّ على البصرة فقال: رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس فأنه أجد أن يطمئنوا وينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه، فافترقا على ابن عباس رحمة الله عليه ورجع عليّ (عليه السلام) الى منزله وأمر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه.

وكان ابن عباس يقول: استشرته عند هنة كانت من الناس فقال: إن كنت تعلم أنّك على الحقّ وأنّ من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي، وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك؛ فقلت له: أنّي على الحقّ وأنهم على الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فكان أعزّ للاسلام أن تضرب عنقه وأصلح له فاضرب عنقه. فاستكتبته فلمّا⁽⁶¹⁹⁾ ولى رأيت ما صنع، وعلمت أنّه قد اجتهد لي رأيه.

وأعجلت السبئية عليّاً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً ان كانوا أرادوه، وقد كان له فيها مقام .

6 - حدثنا سيف عن محمد وطلحة قال⁽⁶²⁰⁾: علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس من نسر مرّ بماء⁽⁶²¹⁾ حول المدينة معه شيء معلق فتأمله الناس فوقع فإذا كفّ فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب⁽⁶²²⁾، وجفل من بين مكة والمدينة من أهل

(618) لعل الجملة كانت: المتربّص بي المتقاعد عني، وقد وردت فيما بعد.

(619) الى هنا ينتهي النص في الأصل وما بين المعقوفتين زيادة من ط لإكمال الخبر.

(620) كتاب الجمل لسيف بن عمر رواية 316 ص 372 وتاريخ الطبري أوربا 1 / 3230.

(621) وفي الطبري: بما حول: وهو سوء قراءة.

(622) انظر: نسب قريش 193.

البصرة، من قرب من البصرة أو بعد، وقد علموا بالوقعة ممّا تنقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام⁽⁶²³⁾.

أ - دراسة الإسناد

الرواية الأولى والثالثة والخامسة والسادسة، رواها سيف عن:

1 - محمد و

2 - طلحة

وقد مرّ القول فيهما آنفاً⁽⁶²⁴⁾.

الرواية الثانية، رواها سيف عن:

الوليد بن عبد الله عن أبيه

وقد مرّ القول فيه آنفاً⁽⁶²⁵⁾.

الرواية الرابعة، رواها سيف عن:

1 - محمد بن سوقة

2 - عن عاصم بن كليب عن

3 - كليب

وقد مرّ القول فيهم آنفاً⁽⁶²⁶⁾.

ب - مقارنة خبر بعثة الأشر في روايات غير سيف

وفي مايتي روايات غيره في شأن التابعي مالك الأشر (رضي الله عنه):

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه⁽⁶²⁷⁾

(623) هنا يقف الطبري في روايته من أخبار سيف. وما يرد بعد هذا الموضع من الأخبار التي رواها الطبري عن سيف

فإنها تعود إلى مواضع سابقة من مخطوطتنا هذه، وقد أشرنا إليها في مواضعها.

(624) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 186.

(625) راجع ص 53 من هذا الكتاب.

(626) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص 54.

(627) روى الكتاب أيضاً الطبري 5 / 238 ونصر بن مزاحم في كتابه صفين ص 81.

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ⁽⁶²⁸⁾ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمَجْنَأً⁽⁶²⁹⁾؛ فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَنْهُ، وَلَا سَقَطُتُهُ، وَلَا بَطُؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

(الشرح) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولما قُتت عليّ (عليه السلام) على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة قُتت معاوية على خمسة وهم عليّ والحسن والحسين (عليه السلام) وعبدالله بن العباس والأشتر ولعنهم.

وقد روى المحدثون حديثاً يدل على فضيلة عظيمة للأشتر (ره) وهي شهادة قاطعة من النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه مؤمن روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب، قال أبو عمر لما حضرت أبا ذرّ الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أمّ ذرّ فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفناً ولا بدّ لي من القيام بجهازك فقال أبشري ولا تبكي فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً. وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت أيضاً رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن أحكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين. وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية جماعة فأنا لا أشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت أمّ ذرّ فقلت أنى وقد ذهب الحاجّ وتقطعت الطرق فقال اخ ذهبي فتبصّري قالت: فكنت أشتد إلى الكتيب فاصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه فبينما أنا وهو على هذه الحال وإذا أنا برجال على ركا بهم كأثمّ الرخم تخبّ بهم رواح لهم فأسرعوا إليّ حتى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله مالك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه قالوا ومن هو قلت أبو ذرّ قالوا: صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلت نعم ففدّوه بآبائهم وأمّهاتهم وأسرعوا إليّ حتى دخلوا عليه فقال لهم: إيشروا فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين. وليس من أولئك النفر إلا وقد هلك في قرية وجماعة والله

(628) الحيز: ماتحيز فيه الجسم، أي يتمكن، والمراد منه مقر سلطتهما.

(629) الدرع: ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن، والمجن: الترس، أي: واجعله حامياً لكما، والوهن: الضعف، والسقطة: الغلطة. وأحزم: أقرب للحزم، وأمثلة: أولى وأحسن.

ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أولها وائي أنشدكم الله أن لا يكفنتي رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً قالت وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له أنا أكفئك ياعم في ردائي هذا، وفي ثوبين معي في عييتي من غزل أمي، فقال أبودر: أنت تكفنتي فمات فكفنه الأنصاري وغسله النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان روى ابن عمر بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث في أول باب جندب: كان النفر الذين حضروا موت أبي ذرّ بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الأديب ومالك ابن الحرث الأشرقت: حجر بن الأديب هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظمائها وأما الأشرقت فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر.

والأشرقت هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطربا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الأرض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكاً فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والأشرقت لقتلا جميعاً فلما افترقا قال الأشرقت.

أعيش لولا أنني كنت طاويا *** ثلاثاً الفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه *** كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا

فنجاه مني شبعه وشبابه *** وائي شيخ لم أكن متماسكا ويقال: إن عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للأشرقت فقالت: واثكل أسماء. ومات الأشرقت في سنة تسع وثلاثين متوجّهاً الى مصر والياً عليها لعلّي (عليه السلام) قيل سقي سمّاً وقيل أنّه لم يصحّ ذلك وإنما مات حتف أنفه فأما ثناء أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الأشرقت أهلاً لذلك كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق.

وقد جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) من أصناف الثناء والمدح ما فرقّه هؤلاء في كلماتهم بكلمة واحدة قالها في الأشرقت وهي قوله لا يخاف بطؤه عمّا الاسراع إليه أكرم ولا اسراعه الى ما البطء عنه أمثل قوله، وعلى من في حيزكما أي في ناحيتكما والمجنّ الترس والوهن والضعف والسقطة الغلطة والخطأ وهذا الرأي أحزم من هذا أي أدخل في باب الحزم والاحتياط وهذا أمثل من هذا أي أفضل (630).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر، لما وليّ عليهم الأشتر⁽⁶³¹⁾

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر⁽⁶³²⁾ والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه⁽⁶³³⁾ ولا منكر يتناهى عنه. أما بعد ؛ فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لاينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع⁽⁶³⁴⁾ أشدّ على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو منّج⁽⁶³⁵⁾. فاسمعوا له، وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ ؛ فإنّه سيف من سيوف الله لاكليل الظبة⁽⁶³⁶⁾ ولانابي الضريبة⁽⁶³⁷⁾ فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنّه لايقدم ولايحجم ولا يؤخر ولايقدم إلا عن أمري وقد أثرتكم به على نفسي لنصيحتي لكم وشدة شكيمته على عدوكم⁽⁶³⁸⁾.

الشرح:

وصف الأشتر بما وصفه به ومثّل قوله لاينام أيام الخوف. قولهم لاينام ليلة يخاف ولايشبع ليلة يضاف.

ثمّ أمرهم أن يطيعوه فيما يأمرهم به ممّا يطابق الحقّ وهذا من شدة دينه وصلابته (عليه السلام) لم يسامح نفسه في حقّ أحبّ الخلق إليه أن يهمل هذا القيد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الظبة بالتخفيف : حد السيف والناابي من السيوف الذي لايقطع وأصله نبا أي ارتفع، فلمّا لم يقطع كان مرتفعاً فسمّي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا نابي ضارب الضريبة وضارب

(631) نهج البلاغة كتاب رقم 38.

(632) السرداق - بضم السين -: الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت، والغبار: الدخان، والبريفتح الباء -: النقي، والظاعن: المسافر.

(633) يعمل به: وأصله «استراح إليه» بمعنى سكن واطمأن، والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به.

(634) نكل عنه: كضرب ونصر وعلم، نكص وجين، والروع: الخوف .

(635) منّج - كمجلس - قبيلة مالك وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طي ومالك، فسميت قبيلتهما به، ويروى «أشدّ على الفجار» جمع فاجر.

(636) الظبة - بضم ففتح مخفف -: حد السيف والسنان ونحوهما، والكليل: الذي لايقطع.

(637) الضريبة: المضروب بالسيف، ونبا عنها السيف: لم يؤثر فيها، وانما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة .

(638) «أثرتكم» خصصتكم به وأنا في حاجة إليه، تقديماً لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدية المعرضة في فم الفرس، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس.

الضريبة هو حدّ السيف. فأما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وإنما دخلته الهاء وإن كان بمعنى مفعول لأنه صار في عدد الأسماء كالنطيحة والأكيلة ثم أمرهم بأن يطيعوه في جميع ماأمرهم به من الإقدام والاحجام وقال إنه لايقدم ولا يؤخر إلا عن أمري⁽⁶³⁹⁾...

ومن كتاب له (عليه السلام) ⁽⁶⁴⁰⁾ الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجّده من عزله⁽⁶⁴¹⁾ بالأشتر عن مصر وخبر وفاة الأشتر في طريقه

أما بعدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ⁽⁶⁴²⁾....

انّ الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً⁽⁶⁴³⁾ فرحمه الله فلقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له...

الشرح:

فما في الحزن فلا يقال إلا وجدت وجداناً بالفتح لا غير والجهد الطاقة أي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا أي ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا إلا مفتوحاً ثم طيّب (عليه السلام) نفسه بأن قال له تمّ الأمر الذي شرعت فيه من ولاية الأشتر مصر لعوضتك بما هو أخفّ عليك مؤونه وثقلاً وأقلّ نصباً من ولاية مصر لأنه كان في مصر بازاء معاوية من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكدّ (عليه السلام) ترغيبه بقوله وأعجب إليك ولاية فإن قلت ما الذي بيده ممّا هو أخف على محمد مؤونه وأعجب إليه من ولاية مصر قلت ملك الإسلام كلّه كان بيد عليّ (عليه السلام) إلا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن أو خراسان أو ارومينية أو فارس ثم أخذ في الثناء على الأشتر وكان عليّ (عليه السلام) شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقّق بولايته وطاعته وناقماً من نقت على فلان كذا إذا انكرته عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بأن الأشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وياطوبى لمن حصل له من عليّ (عليه السلام) بعض

(639) شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد 4 / 58 - 59.

(640) نهج البلاغة كتاب رقم 34.

(641) توجده: تكدّره .

(642) «موجدتك» أي: غيظك، والتسريح: الإرسال، والعمل: الولاية.

(643) «ناقماً»: أي كارهاً.

هذا ؛ قوله وأصحر لعدوك أي ابرز له ولا تستتر عني بالمدينة التي أنت فيها . أصحر الأسد من خيسه؛ إذاخرج الى الصحراء وشمرّ فلان للحرب إذا أخذ لها أهبتها (644)

وقال(عليه السلام) وقد جاءه نعي الأشر(رحمه الله) :

مالك وممالك (645) [والله] لو كان جبلاً لكان فنداً [ولو كان حجراً لكان صلدأ]: لايرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر.

قال الرضي: والفند: المنفرد من الجبال(646).

الشرح:

ذكر الأشر واثماً قال لو كان جبلاً لكان فنداً لأنّ الفند قطعة الجبل طولاً وليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت ولذلك قال لايرتقيه الحافر لأنّ القطعة المأخوذة من الجبل طولاً في دقه لاسبيل للحافر الى صعودها ولو أخذت عرضاً لأمكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلوّ المعظم فقال ولايوافي عليه الطائر أي لايصعد عليه يقال وفي فلان على الجبل أشرف(647).

نتيجة مقارنة روايات سيف في مالك

رأينا سيفاً في رواياته جعل مالك ساذجاً لايعلم من أمور الدين شيئاً وأن علياً قرعه بالدرة عندما سألته عن الفيء وأن يزيد هدده أن لايعود فإذا عاد ضرب عنقه، بينما تجد علياً يقول فيه: «كان لي مالك كما كنت لرسول الله(صلى الله عليه وآله)».

وقال فيه انه ممن لا يخاف وهنه ولاسقطته وانه لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء، ساعات الروع أشد على الكفار من حريق النار وانه سيف من سيوف الله وعندما جاءه نعي الأشر قال :

مالك وممالك (648) [والله] لو كان جبلاً لكان فنداً [ولو كان حجراً لكان صلدأ]: لايرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر.

(644) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 4 / 53 - 54 .

(645) مالك: هو الأشر النخعي، والفند - بالكسر الفاء - : الجبل العظيم، والجملتان يعده كناية عن رفعة وامتناع همته، و«أوفى عليه» وصل إليه.

(646) نهج البلاغة الحكمة 443.

(647) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 4 / 477 - 478.

(648) مالك: هو الأشر النخعي، والفند - بالكسر الفاء -: الجبل العظيم، والجملتان يعده كناية عن رفعة وامتناع همته، و«أوفى عليه» وصل إليه.

إنّما أراد سيف فيما وضع من احاديث ان يحط من قدر مالك الأشرّ لأنه كان صلداً في وجوه ذوي السلطة كما وضع احاديث استهدف منها الحط من مكانة الصحابي عمار بن ياسر.

مقارنة الخبر في روايات غير سيف

1 - العفو العام :

ثمّ نادى منادي عليّ : ألاّ يُجهز على جريح ، ولا يُتبع مولى ، ولا يطعن في وجه مدير ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابهُ فهو آمن . ثمّ آمن الأسود والأحمر .
وفي الكنز بعده : ولا يستحلن فرج ولا مال⁽⁶⁴⁹⁾ ، وانظروا محضر به الحرب من آنية فاقبضوه ، وما كان سوى ذلك فهو لورثته ، ولا يطلبنّ عبد خارجاً من العسكر وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم ، وليس لكم أمّ ولد ، والمواريث على فرائض الله ، وأي امرأة قتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً .
قالوا : يا أمير المؤمنين! تحلّ لنا دماؤهم ولا تحلّ لنا نساؤهم؟
فقال : كذلك السيرة في أهل القبلة ، فخاصموه .

قال : فهاتوا سهامكم وأقرعوا على عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم ، فعرفوا وقالوا : نستغفر الله ، فخصّمهم عليّ .

وقال عليّ يوم الجمل : نمّن عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله ونورث الأبناء من الآباء .
وأورد في الكنز أيضاً تفصيل هذه المخاصمة بين عليّ وجيشه هكذا⁽⁶⁵⁰⁾ وقال : وخطب عليّ في البصرة بعد حرب الجمل وفيما هو يخطب قام إليه عمّار ، فقال : يا أمير المؤمنين! إنّ الناس يذكرون الفياء ويزعمون أنّ من قاتلنا فهو وماله وأهله فيء لنا وولده .
فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس - وكان ذا عارضة ولسان شديد - .
فقال : يا أمير المؤمنين! والله ما قسّمت بالسويّة ، ولا عدلت في الرعيّة .

فقال عليّ : ولم ويحك!

قال : لأنك قسّمت ما في المعسكر ، وتركت الأموال والنساء والذرية . . .
فقال عليّ : «يا أخا بكر! إنّك امرؤ ضعيف الرأي ، أو ما علمت أنّا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير⁽⁶⁵¹⁾ ، وأنّ الأموال كانت لهم قبل الفرقة ، وتزوجوا على رشده ، وولدوا على الفطرة ، وإنّما لكم ما حوى عسكرهم ،

(649) اليعقوبي في تاريخه ، والكنز 6 / 83 - 85 ، الحديث 1302 و 1305 - 1307 و 1316 ، ط . حيدر آباد : 11 /

325 و 327 ، ح 1304 و 1309 .

(650) الكنز 8 / 215 - 217 ومنتخبه 6 / 315 - 331 .

(651) يعني أنّه لا يُستَرَق المسلم الصغير والمرأة الحرة المسلمة بذنب الأب والزوج الباعي .

وما كان في دورهم فهو ميراث لذريّتهم ، فإن عدا علينا أحدٌ منهم أخذناه بذنبه ، وإن كفّا عتّا لم نحمل عليه ذنب غيره ، يا أخا بكر! لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله 9 في أهل مكّة ، قسّم ما حوى العسكر ، ولم يعرض لما سوى ذلك ؛ وإنما اتّبع أثره حذو النعل بالنعل . يا أخا بكر! أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها وأنّ دار الهجرة يحرم ما فيها إلاّ بحقّ ، فمهلاً مهلاً رحمكم الله ، فإن أنتم لم تصدّقوني وأكثرتم عليّ - وذلك أنّه تكلم في هذا غير واحد - فأَيُّكم يأخذ أمّه عائشة بسهمه» .

قالوا : لا . أيّنا يا أمير المؤمنين! بل أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، ونحن نستغفر الله . وتنادى الناس من كلّ جانب : أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرشاد والسداد . فقام عمّار ، فقال : يا أيّها الناس! إنكم والله إن اتّبعتموه واطعتموه لم يضلّ بكم عن منهاج نبيكم قيّد شعرة ؛ وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) [علم] المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران ، إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي . فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّه (صلى الله عليه وآله) حيث أعطاه مالم يعطه أحداً من خلقه .

ثمّ قال عليّ : «انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له . . . فبأيّ حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل الجنّة ، وإن كانت ذا مشقّة شديدة ومرارة عتيّدة . . . وأمّا عائشة فقد أدركها رأي النساء ، وشيءٌ كان في نفسها عليّ يغلي في جوفها⁽⁶⁵²⁾ كالمرجل ، ولو دعيت لتتال من غيري ما أتت به إليّ لم تفعل ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمّن يشاء ، ويعذب من يشاء ؛ فرضي بعد ذلك أصحابه ، وسلّموا لأمره بعد اختلاط شديد⁽⁶⁵³⁾ فقالوا :

يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله غير أنّا جهلنا ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين ؛ وقال ابن يساف الأنصاري :

إنّ رأياً رأيتموه سفاهاً *** لخطأ الإيراد والإصدار
ليس زوج النبيّ تقسم فيئاً *** ذا كزيغ القلوب والأبصار
فاقبلوا اليوم ما يقول عليّ *** لا تتاجوا بالإثمّ في الإسرار
ليس ما ضمّت البيوت بفيء *** إنّما الفيء ما تضمّ الأوار
من كراع في عسكر وسلاح *** ومتاع يبيع أيدي التّجار
ليس في الحقّ قسم ذات نطاق *** لا ولا أخذكم لذات خمار

(652) قد ورد في نهج البلاغة 1 / 63 : يغلي في صدرها .

(653) إنّما التّبس الأمر عليهم في ذلك لما كانوا قد شاهدوه من سيرة أول الخلفاء مع من حاربه من المسلمين ممّن امتنعوا من أداء الزكاة إليه ، فإنّه لم يفرق بينهم وبين غيرهم من القبائل العربية اللاتي لم تبايعه وارتدت في الجزيرة العربية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر المشركين ، وعامل الجميع معاملة واحدة .

ذاك هُوَ فيئكم خذوه وقولوا *** قد رضينا لا خير في الإكثار
إنما أمكم وإن عظم الخط *** ب وجاءت بزلة وعثار
فلها حرمة النبيّ وحقا *** ن علينا من سترها ووقار

2 - رعاية أم المؤمنين

في تاريخ الطبري ثم أمر عليّ محمد بن أبي بكر ، فضرب عليها قبة ، وقال : انظر هل
وصل إليها شيء : فأدخل رأسه .

فقال : من أنت ؟

فقال : أبغض أهلك إليك .

قالت : ابن الخثعمية ؟

قال : نعم .

قالت : بأبي أنت وأمي ، الحمد لله الذي عافاك .

وفي مروج الذهب للمسعودي : قال لها : أقرب الناس قرابة ، وأبغضهم إليك ، أنا محمد
أخوك ، يقول لك أمير المؤمنين : هل أصابك شيء ؟

قالت : ما أصابني شيء ، إلا سهم لم يضرني .

فجاء عليّ حتى وقف عليها ، فضرب الهودج بقضيب ، وقال : يا حميراء ! أرسول الله
أمرك بهذا ؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك ؟ والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم وأبرزوك .

وفي رواية أخرى للطبري : واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاطاً
فوقف عليّ عليها ، فقال لها : استفزرت الناس وقد فرّوا ، وألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً
في كلام كثير ، فقالت : ملكت فاسجح⁽⁶⁵⁴⁾ .

وقال عمّار بن ياسر لعائشة (رضي الله عنه) - حين فرغ القوم - : يا أم المؤمنين ! ما أبعد هذا
المسير من العهد الذي عهد إليك .

قالت : أبو اليقظان ؟

قال : نعم .

قالت : والله إنك - ما علمت - قولاً بالحق .

قال : الحمد لله الذي قضى لي على لسانك⁽⁶⁵⁵⁾ .

(654) الطبري 5 / 204 والعقد الفريد 4 / 328 واليعقوبي في تاريخه .

(655) الطبري 5 / 225 - 226 وابن الأثير 3 / 102 وأنساب الأشراف للبلاذري 1 / 167 وفتح الباري بشرح صحيح
البخاري واللفظ للاول .

3 - إعادة أم المؤمنين إلى بيتها

في فتوح ابن أعثم قال :

دعا عليٌّ ببغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستوى عليها ، واقبل الى منزل عائشة ، ثم استأذن ودخل ، فإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي وهن يبكين معها . قال : ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية⁽⁶⁵⁶⁾ امرأة عبدالله بن خلف الخزاعي فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن بأجمعهن : يا قاتل الأحبة! يا مفرقاً بين الجميع! أيتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبدالله بن خلف . فنظر إليها عليٌّ فعرفها فقال : أما إني لا ألومك ان تبغضيني وقد قتلت جدك يوم بدر وقتلت عمك يوم أحد ، وقتلت زوجك الآن ، ولو كنت قاتل الأحبة كما تقولين ، لقتلت من في هذا البيت ومن في هذه الدار .

قال : فأقبل عليٌّ على عائشة فقال : ألا تنحين كلابك هؤلاء عني .

أما إني قد هممت ان افتح باب هذا البيت فأقتل من فيه ، ولولا حبي للعافية ، لأخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبراً .

قال : فسكتت عائشة وسكتت النسوة فلم تنطق واحدة منهن⁽⁶⁵⁷⁾ .

قال عليٌّ لابن عباس : إئت هذه المرأة فلترجع إلى بيتها الذي أمرها الله أن تقرّ فيه . قال ابن عباس - فجئت فاستأذنت عليها ، فلم تأذن لي ، فدخلتُ بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها .

فقالت : تالله يا ابن عباس! ما رأيت مثلك! تدخل بيتنا بلا إذننا ، وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا!

وفي رواية أخرى : «قالت : أخطأت السنة مرتين دخلت بيتي بغير إذني ، وجلست على متاعي بغير أمري ، قال : نحن علمناك السنة⁽⁶⁵⁸⁾ والله ما هو بيتك ، ولا بيتك إلا الذي أمرك الله أن تقرّ فيه فلم تفعلني ، إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه .

قالت : رحم الله أمير المؤمنين ، ذاك عمر بن الخطاب .

(656) هي صفية بنت الحارث بن طلحة العبديّة وهي قرشية وليست بثقفيّة إلا بالنسبة الى زوجها . وفي مغازي الواقدي 307 ومن بني عبد الدار طلحة بن أبي طلحة يحمل لواءهم . قتله عليّ بن أبي طالب . وراجع ترجمة صفية في الإصابة (4 / 337) .

(657) فتوح ابن اعثم 2 / 339 - 340 .

(658) هذه الجملة في رواية المسعودي في مروجه ، واليعقوبي في تاريخه ، في ذكرهما حرب الجمل .

قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب .
قالت : أبيت أبيت .

قلت : ما كان إباؤك إلا فُواق ناقة بكينة⁽⁶⁵⁹⁾ ثم صرت ما تُحلّين ولا تُمرّين⁽⁶⁶⁰⁾ ولا تأمرين ولا تنهين .

قال : فبكت حتّى علا نسيجها⁽⁶⁶¹⁾ . ثمّ قالت : نعم ، أرجع ، فإنّ أبغض البلدان إليّ بلدٌ أنتم فيه .

قلت : أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّا ، وجعلنا أباك لهم صديقاً .

قالت : أتمنّ عليّ برسول الله يا ابن عبّاس!
فقلت : نعم ، نمنّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منّا لمننت به علينا .
قال ابن عبّاس : فأنتيت عليّاً فأخبرته ، فقبّل بين عيني ، وقال : بأبي ذرّية بعضها من بعض⁽⁶⁶²⁾ .

وقال ابن عبد ربّه : فجّهّزها بأحسن الجهاز ، وبعث معها أربعين امرأة وقيل سبعين حتّى قدمت المدينة .

وفي فتوح ابن أعثم⁽⁶⁶³⁾ : وقد كان عليّ (رضي الله عنه) أوصاهنّ وأمرهنّ ان يتزيّين بزيّ الرجال عليهنّ العمائم فجعلت عائشة تقول في طريقها فعل بي عليّ وفعل ثمّ وجّه معي رجالاً يردّوني الى المدينة ، فسمعتها امرأة فحرّكت بعيرها حتّى دنت منها ثمّ قالت : ويحك يا عائشة أما كفاك ما فعلت حتّى إنك لتقولين في أبي الحسن ما تقولين ثمّ تقدّمت النسوة وسفرن عن وجوههنّ فاسترجعت عائشة واستغفرت .

(659) فُواق : ما بين الحلبتين من الوقت فإنّ الناقة تُحلب ثمّ تُترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ، ثمّ تُحلب : ويقال : ما أقام عنده إلا فواقاً ، أي قدر ما بين الحلبتين . و «البكينة» الناقة التي قلّ لبنها .

(660) فلان مايمرّ وما يحلي: ما يتكلّم بخلو ولا مرّ ، ولا يفعل حلواً ولا مرّاً .

(661) النسيج: أشدّ البكاء . مثل البكاء للصبيّ إذا ردّد صوته في صدره .

(662) لقد أوردت محاوراة ابن عبّاس وأمّ المؤمنين من العقد الفريد 4 / 328 - 329 ط . لجنة التّأليف . وأوردها ابن أبي

الحديد 2 / 82 ط . المصرية ، كذلك وابن أعثم في تاريخه ص 181 بتفصيل أوفى ، واليعقوبي في 2 / 213 مختصراً

وكذلك المسعودي في مروجه 5 / 197 بهامش ابن الأثير . وتفصيله في ترجمة ابن عبّاس من مجمع الرواة (4 /

14) ، وفتوح ابن أعثم 2 / 339 .

(663) فتوح ابن أعثم 341/2 .

وقال الطبري : فسرّحها عليّ وأرسل معها جماعة من رجال ونساء ، وجهّزها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال ، فاستقلّ ذلك عبدالله بن جعفر⁽⁶⁶⁴⁾ فأخرج لها مالا عظيماً وقال : إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو عليّ .
وقال المسعودي : وقد بعث عليّ أخاها عبدالرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان ، وقريب منه ما قاله اليعقوبي وابن أعثم ، غير أنّهما لم يذكرنا إرسال عبدالرحمن معها .

4 - حصيلة الحرب

ذكروا من هول هذه الحرب الضروس وشدّته ما رواه الطبري وغيره عنهم أنّهم قالوا : لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فנית ، وتطاعنا بالرماح حتّى تشبّكت في صدورنا وصدورهم حتّى لو سيّرت عليها الخيل لسارت .
وقال بعضهم : ما مررت بدار الوليد قطّ ، فسمعت أصوات القصّارين يضربون ، إلّا ذكرت قتالهم⁽⁶⁶⁵⁾ .
ومرّ قولهم : ولقد كانت الرؤوس تنذر عن الكوَاهل والأيدي تطيح عن المعاصم ، وأقتاب البطون تندلق من الأجواف ، وكانت حصيلة هذه الحرب من الأيدي المقطوعة والعيون المفقوءة ما لم يُحصّ عددها ، أمّا القتل فقد عدّهم الطبري في بعض رواياته ما يزيد على سئة آلاف .
وقال ابن أعثم في تاريخه : قتل من جيش عليّ ألف وسبعمائة ومن أصحاب الجمل تسعة آلاف .

(664) الطبري 5 / 204 - 205 ، والعقد الفريد 4 / 328 .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي وأمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة ; هاجر أبواه الى الحبشة فولد هناك وهو أوّل مولود للمسلمين في الحبشة وقدم مع أبيه المدينة ، وتزوّج أبو بكر أمّه أسماء بعد مقتل جعفر فولدت له محمّد بن أبي بكر فهما أخوة لأمّ ، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ابن عشر سنين وكان كريماً جواداً حليماً يسمّى بحر الجود ; أشهر الأقوال في وفاته أنّه توفي سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة ، وقيل بل توفي سنة أربع أو خمس وثمانين وعمره تسعون ، أو احدى أو اثنتان وتسعون سنة ، وصلى عليه أمير المدينة يومذاك أبان بن عثمان .

اسد الغابة 3 / 133 - 135 ، والاستيعاب ص 422 الترجمة 1466 .

(665) الطبري 5 / 218 ، وفي العقد الفريد 4 / 32 ما يؤيد ذلك و «دار الوليد» موضع بالبصرة يجتمع فيه غاسلو الثياب و «القصار» و «المقصر» محوّر الثياب ومبيّضها بالقصرة وهي خشبة قصيرة كانوا يضربون بها على الثياب عند غسلها .

وقال ابن عبد ربّه في العقد الفريد : قتل يوم الجمل من جيش عائشة عشرون ألفاً ، ومن أصحاب عليّ خمسمائة .

وفي تاريخ اليعقوبي : قتل في ذلك نيّف وثلاثون ألفاً⁽⁶⁶⁶⁾ .

كانت هذه حصيلة المسلمين من الحرب يومذاك ، وما أنتجت لهم بعده فكثيرة لا تحصى ، وهائلة لا تقدّر .

وإنّ من نتائجها القريبة إشعال معاوية الحرب بصقّين ، فإنّها في حقيقتها كانت امتداداً لحرب الجمل ، إذ أنّ قيام أمّ المؤمنين التيميّة بالحرب على عليّ باسم الطلب بئار عثمان مهّد السبيل لمعاوية الأموي أن يقيمها عليه كذلك ، كما مهّدت له السبيل أيضاً لأن يجعل الخلافة ملكاً وراثيّاً في آل أمية أسرة الخليفة القتيّل يورثها الآباء الأبناء .

وكان من نتائج الحربين (الجمل وصقّين) خروج الخوارج على عليّ وحربهم بنهروان ، فإنّ هاتين الحربين شوّستا على جماعة من المنتطعين أمرهم ، فخرجوا على المسلمين كافة ؛ يكفرونهم ، ويريقون دماءهم ويقطعون السبيل ويسلبون الأمن بما أقاموا من حروب امتدّ مداها إلى عصر الخلافة العباسيّة .

وي كأنّ حرب الجمل لم تقع في فترة قصيرة من الزمن بل امتدّت إلى آماذ بعيدة في الدهر .

5 - التحزّب والحرب الكلامية

وكان طبيعيّاً أن يستتبع ذلك تفريق كلمة المسلمين وانقسامهم إلى شيع وأحزاب فأصبحوا علويّة وعثمانيّة وخوارج وبكريّة إلى غير ذلك من طوائف متخاصمة تقوم بينها حروب دمويّة أحياناً وكلاميّة أخرى⁽⁶⁶⁷⁾ .

وكان من مجالات حروبهم الكلاميّة واقعة الجمل نفسها ومن قام بها ورضي عنها ؛ فقد قالت الخوارج فيها :

إنّ عائشة وطلحة والزبير كفروا بمقاتلتهم عليّاً ، وقالوا : إنّ عليّاً كان يوم ذاك على الحقّ ولكنّه كفر بعد التحكيم⁽⁶⁶⁸⁾ .

(666) الطبري 5 / 225 ، والعقد الفريد ط . لجنة التآليف 4 / 226 ، وابن أعثم واليعقوبي عند ذكرهما الجمل من تاريخهما .

إنّ المؤرخين غالباً يختلفون في عدد قتلى المعارك وقد يكون منشأ ذلك أنه لم يكن هناك احصاء دقيق صحيح عن الجيوش المحاربة والمفقودين فيها . وقد يكون مبعثه الأهواء والعصبيات الى غير ذلك .

(667) راجع كتاب : «العثمانية» للجاحظ (155 - 250) ونقده لمعاصره أبي جعفر الاسكافي ؛ ترجمة ابن أبي الحديد في شرح النهج 2 / 159 . وكذلك أورد ابن أبي الحديد كثيراً من محاربتهم القولية نظماً ونثراً في مجلدات شرح النهج .

ولعنوا علياً في تركه اغتنام أموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم⁽⁶⁶⁹⁾ .
وقال فريق من المعتزلة بفسق كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل وأثم خالدون
مخلدون في النار⁽⁶⁷⁰⁾ .
وقال آخرون منهم : إنَّ أحد الفريقين فاسق لا محالة وأقلُّ
درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادته⁽⁶⁷¹⁾ . وأن لو شهدوا جميعاً على
باقية بقل لم تقبل⁽⁶⁷²⁾ .
وقال فريق ثالث منهم : كلُّ أهل الجمل هالكون إلا من ثبتت توبته وكذلك طلحة
والزبير ، أمّا عائشة فإنَّها اعترفت لعليٍّ يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو⁽⁶⁷³⁾ .
وروى الجاحظ عن بعض السلف : أنهم كانوا يقولون إذا ذكروا يوم الجمل : «هلكت
الأتباع ونجت القادة!!»⁽⁶⁷⁴⁾ .
وقال أكثر الأشاعرة : إنَّ أصحاب الجمل أخطأوا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في
بعض مسائل الفروع ولا يلزم به الكفر ولا الفسق ولا التبري ولا العداوة⁽⁶⁷⁵⁾ .
وقال قسم منهم : إنَّ عائشة وطلحة رجعوا عن الخطأ⁽⁶⁷⁶⁾ .
وقال غيرهم : إنَّهم اجتهدوا فلا إثم عليهم ولا نحكم بخطأهم وخطأ عليٍّ وأصحابه⁽⁶⁷⁷⁾ .
وإنَّ أكرم القول في أمِّ المؤمنين وأطيبه ما قاله فيها عليٌّ حيث قال : «ولها بعد حرمتها
الأولى والحساب على الله»⁽⁶⁷⁸⁾ .

نتيجة المقارنة

-
- (668) التبصير 41 والملل والنحل 1 / 185 ، والفصل 4 / 153 ، والفرق بين الفرق 55 - 56 ويقصدون بالتحكيم تحكيم
أبي موسى وعمر بن العاص بعد واقعة صفين .
(669) الملل 1 / 176 ، التبصير 27 ، والفرق 58 .
(670) التبصير 42 عن عمرو بن عبيد .
(671) الملل 1 / 65 عن واصل بن عطاء ، والفصل لابن حزم 4 / 153 ، والتبصير 41 .
(672) التبصير 41 . وقال ابن الأثير في لغة (العمرى) من الباب 2 / 152 «والى عمرو بن عبيد المعتزلي البصري
وكان قدرياً . . . ويقول انه لو شهد عليٍّ وطلحة والزبير (رضي الله عنه) على شيء لم تقبل شهادتهم» .
(673) شرح النهج 3 / 296 ، وفي 2 / 448 منه يشير إشارة عابرة الى ذلك .
(674) العثمانية للجاحظ ص 246 ط . دار الكتاب بمصر سنة 1374 هجري .
(675) شرح النهج 3 / 266 .
(676) التبصير ص 41 .
(677) الملل والنحل 1 / 144 ، والفصل 4 / 153 .
(678) نهج البلاغة 2 / 63 ، وكنز العمال 8 / 215 - 217 ، ومنتخبه 5 / 315 - 331 .

أم المؤمنين من خلال هذه الحرب :

استعرضنا من حرب الجمل ما يساعدنا على دراسة شخصية أم المؤمنين من قريب أو بعيد .

فوجدناها في هذه الحرب تجمع الناس على حرب عليّ بعدما بويع بالخلافة باسم الطلب بئار عثمان ، وتؤمّر على جيشها أشدّ المؤلّبين على عثمان (طلحة والزبير) من بعد بيعتهما لعليّ . وعليّ ينادي في خطبه ويقول : «بايعني طلحة والزبير ثمّ ما لبثا أن استأذناني إلى العمرة ، فسارا إلى البصرة فقاتلا فيها المسلمين وفعلا بها الأفاعيل ، ونكثا بيعتي ، وألبا عدوي» . ويقول لهما : إنكما بايعتماني ، ونكثتما بيعتي ، وزعمتما أنّي قتلت عثمان ، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ، ثمّ يلزم كلّ امرئ ما احتمل .

يقول هذا وأمثال هذا في كلّ مجتمع ويتبرأ من دم عثمان ، والناس يصدّقون التهمة عليه ، وذلك لمكانة أم المؤمنين في النفوس . على أنّ براءة عليّ من دم عثمان وتبعة طلحة والزبير وعائشة في دم عثمان كانتا معروفتين يوم ذاك .
فقد قال ابن سيرين : ما علمت أنّ عليّاً أثم بدم عثمان حتّى بويع ، فلمّا بويع اتّهمه الناس (679) .

وقال أبو الأسود لطلحة والزبير : إنكما وعائشة كنتم أشدّ الناس عليه وأعظمهم إغراءً بدمه فأقيدوا من أنفسكم ، وأمّا إعادة الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليّاً طائعين غير مكرهين .

وقال عمّار لعائشة :

... *** فمّنك الرّياح ومّنك المطر

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام *** ...

وجاء عبدالله بن حكيم بكتب كانا كتبها إليه ، فقال لطلحة : يا أبا محمّد! أما هذه كتبك إلينا؟ قال : بلى! قال فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتّى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه؟!!

وقال سعيد بن العاص الأموي لمروان بعد خروج الجيش من مكة : أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل؟! - يقصد بهم عائشة وطلحة والزبير - اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلى منازلكم! ولذلك لمّا التحم الجيشان في البصرة رمى مروان طلحة بسهم فقتله .

وإنما تمكنت من تجهيز جيش لـجـب لمقاتلة عليّ البريء من دم عثمان باسم الطلب بدم عثمان لمكانتها في النفوس ، وطواعية الناس لها ، ومقدرتها السياسية والخطابية ، وإدراكها ما يؤثر في النفوس .

وأما مقدرتها الخطابية - بلاغتها في المحاورات - فمن موارد جوابها لأمّ سلمة عندما أخرجتها أمّ سلمة بخطابها الطويل تلومها فيه على خروجها ، فقالت عائشة في جوابها : «لنعم المطلع مطلعاً أصلحتُ فيه بين فئتين متناجرتين» وليت شعري . أين كان التناجز لو جلست هي في بيتها ولم تتجشّم الأهوال لإقامة الحرب على عليّ! وأين كانت الفئتان المتناجرتان لو لم توجد هما هي بخروجها إلى البصرة!

ومنها قولها لأهل البصرة في المربد - عندما اختلفوا بعد خطاب طلحة والزبير - «قتلتموه بعد توبته . . .» وهي في هذا القول كما قالت القائلة : رمتني بدائها وأُسلّت . فمن قتل عثمان إن لم يكن بنو تيم الثوا عليه وجلبوا حتّى قتلوه!

وتفصح بعد هذا عن مكنون خاطرها حين تقول : «وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً . . . ألا وإنّ عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته ، فإذا ظفرتم به فاقتلوه ، ثمّ اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر ، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان . . .» .

إنّها بقولها هذا فسخت بيعة عليّ وأبطلتها ، ثمّ أعادت الأمر شورى بين من اختارهم عمر على شرط أن لا يكون ممّن شرك في دم عثمان .

وإذا عرفنا أنّ الباقيين من أهل الشورى يومذاك هم : طلحة والزبير ، وهما بريئان من دم عثمان في رأيها!! وعليّ وهو المتهّم به عندها!! وسعد ، وليس بالعسير إشراكه في التهمة إذا اقتضى الأمر ذلك ؛ على أنه إن قدر له ان يجتمع مع طلحة والزبير في الشورى ، فهو واحد في مقابل اثنين . إذا عرفنا هذا عرفنا أنّها في ما عيّنت من قاعدة لانتخاب الخليفة قد حصرت الأمر في طلحة والزبير ؛ وكان ذلك هو الهدف المنشود من قتل عثمان وإقامة هذه الحرب .

ومن موارد مقدرتها الخطابية :

قولها لبني ناجية عندما أخذوا بخطام جملها : «صبراً يا بني ناجية! فإنّي أعرف فيكم شمائل قريش» من موارد معرفتها بما يؤثر في النفوس فإنّ بني ناجية كانت مطعونة في

نسبها إلى قريش ، فقد قال رسول الله في سامة الذي ينتسبون إليه : «عمِّي سامة لم يُعَقَّب»⁽⁶⁸⁰⁾ وإنَّ أبا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش⁽⁶⁸¹⁾ .

وهي بتشريفهم بهذا الخطاب أثارت فيهم النخوة ، ودفعتهم إلى الإستبسال في القتال ، فقاتلوا حول جملها حتى قتلوا .

وكذلك قولها للأزد عندما التقوا حول جملها بعد ضبة : «صبراً فإنما يصبر الأحرار ، مازلت أرى النصر مع بني ضبة فلماً فقدتهم أنكرته» ، فإنها بهذا القول حرّضتهم على الاستماتة في الحرب فقاتلوا دون جملها قتالاً شديداً .

وكذلك هي في جوابها لعلّي حين قال لها بعدما انتصر عليها : «استفزرت الناس حتى فزّوا والبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً . أرسول الله أمرك بهذا! ألم يأمرك أن تقعد في بيتك؟!» . فأجابته بقولها : «ملكك فاسجح» .

ما أبلغه من جواب وأوجزه؟ استعطف في لفظ أمر وتهكم ، ومخاطبة ذي مروءة بما يؤثر في نفسه .

وأما طاعة الناس لها فقد نشأت عما مهّد لها في عصر الخليفين استناداً إلى أمومتها للمؤمنين وباسم حبّ رسول الله لها .

وكانت هي تدلي بأمومتها للمؤمنين في هذه الحرب فقد كتبت إلى زيد بن صوحان العبدى :

من عائشة ابنة أبي بكر أمّ المؤمنين ، حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان . أمّا بعد . فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن عليّ⁽⁶⁸²⁾ .

وقالت لكعب بن سور - حين اعتزل في بيته وطّين عليه بابه فركبت إليه وكلمته فلم يجبها - : «يا كعب! ألسن أمك! ولي عليك حق» فكلّمها وخرج معها فاتبعته قبائل الأزد ، ولولا ذلك لقعدت الأزد كلها .

وباسم أمومتها للمؤمنين كان التفاف الناس حول جملها في هذه الحرب⁽⁶⁸³⁾ فقد كان راجزهم يقول :

(680) الأغاني 9 / 100 ط . ساسي بترجمة عليّ بن الجهم .

(681) شرح النهج 3 / 126 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(682) الطبري 5 / 183 - 184 .

(683) على أن قسماً من المسلمين يومذاك لم تؤثر فيهم أمومتها لهم ليندفعوا وراءها في هذه الحرب ، فقد كتب زيد بن صوحان في جوابها :

أمّا بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الأمر ورجعت الى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك . راجع الطبري 5 / 184 .

يا معشر الأزد! عليكم أممكم *** فإنها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم

ويقول الآخر : هذه أممكم نصرها دين ، وخذلانها عقوق .

وكانت الأزد تأخذ بعرجلها ، وتفتة وتشمه وتقول : بعرجل أمنا ريحه ريح المسك ؛
وهذا ما لم يفعله أحد مع رسول الله نفسه!

ومن طواغية الناس لها : أن جعلها كان لواء أهل البصرة ، ليس لهم لواء دونه ؛ فلم
يؤثر في الجيش نكوص الزبير ، ومقتل طلحة ، وسقوط عبدالله بن الزبير ، بل كانت الحرب
قائمة مازال رأس جعلها معتدلاً ، فلما عقر انهزم الرجال ، وفروا .

وأما مقدراتها السياسية فمن أجل مظاهرها جمعها شتات ذلك الجيش المتنافر الذي يقتل
بعضه بعضاً ، وقد ظهرت آثار الشحناء والفرقة بينهم منذ انفصالهم عن مكة ، فقد أراد
مروان أن يضرب الجيش بعضه ببعض فأذن وجاء ووقف على طلحة والزبير وقال : على
أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة ، فقال ابن الزبير : على أبي ، وقال ابن طلحة : على
أبي ؛ وتنافروا فبلغ أم المؤمنين الخبر ؛ فتداركت الأمر وأرسلت إلى مروان تقول له : مالك؟
أتريد أن تفرق أمرنا! ليصل ابن أختي . وكذلك فعلت لما تنافس الشيطان على الصلاة في
البصرة - بعد غلبتهما عليها - وتدافعا فإنها تداركت الأمر مرة أخرى وأصلحت بينهما
وعينت ابن أختها للصلاة على أن يكون الأمر إلى عائشة إن ظهورا ، تستخلف من شاءت .
إذن فهي ليست بأميرة جيش الجمل فحسب . وإما هي أميرة المؤمنين تستخلف على
المسلمين من تشاء وتحكم لمن تشاء وعلى من تشاء .

وقال أبو بكر : لقد نفعني الله بكلمة - وفي رواية عصمني الله بكلمة - سمعتها من رسول الله أيام الجمل بعد أن كدت
ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم ، قال : لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت
كسرى ، قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

وفي رواية أخرى قال : لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وأنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة فإذا هي
تأمر وتنهاي ، وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت سمعته من رسول الله : لم يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة ، فانصرفت
واعترلت .

وفي المستدرک 4 / 525 قال : لما كان يوم الجمل أردت أن أتيتهم أقاتل معهم حتى ذكرت حديثاً سمعته من رسول الله
(صلى الله عليه وآله) : إنه بلغه أن كسرى أو بعض ملوك الأعاجم مات فولوا أمرهم امرأة فقال رسول الله (صلى الله عليه
وآله) : لا يفلح قوم تملكهم امرأة ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

راجع البخاري 3 / 63 في كتاب المغازي وفي 4 / 152 منه باب الفتن مختصراً ؛ والنسائي 4 / 305 باب النهي عن
استعمال النساء في الحكم ، والمستدرک 4 / 524 - 525 بعبارة أخرى وفي صفحة 291 قريب مما أوردناه والرواية
الأخيرة أوردتها المفيد في كتابه «الجمل» والترمذي في أبواب الفتن 9 / 119 ومسند أحمد 5 / 38 ، 43 ، 47 ، 51 .

أمّا رباطة جأشها فلم نجد لها في ربّات الخدور من نظير ، تأمر بقتل الأسارى عندما ملكت البصرة في بادئ أمرها فيذبح العشرات منهم ذبح الغنم ، وتباشر الحرب في هودجها امرأة ناهية ، فتطيح حولها الرؤوس عن الكواهل ، والأمعاء تندلق من الأجواف ، والأيدي تُقطع من المعاصم ، وهي ثابتة كالطود الأشم لا يرى فيها ضعف النساء ورقتهنّ .
هذه أمّ المؤمنين في بلاغتها ، وقدرتها السياسيّة ، ونفوذ كلمتها ورباطة جأشها . غير أنّه كانت فيها نقطة ضعف أُتيت منها .

عبدالله بن الزبير وراء هذه الحرب :

كانت أمّ المؤمنين فدّة في ملكاتها ، ومواهبها . فدّة في عاطفتها المشبوبة نحو ذوي قرباها ، وخصّت من بينهم عبدالله بن الزبير (ابن أختها أسماء) بحبّها الجَمّ ، وحلّ منها محلّ الولد الفرد من الوالدة الشفيقة ، وتكثّت باسمه⁽⁶⁸⁴⁾ ولم يكن أحدٌ أحبّ إليها يومذاك من ابن الزبير⁽⁶⁸⁵⁾ .

قال هشام بن عروة : ما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له ، وأعطت للذي بشرّها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم ، ثمّ سجدت شكراً لله تعالى ، ولمّا اعتلّت دخل عليها بنو أختها ، وفيهم عبدالله فبكى فرفعت رأسها تنظر إلى وجهه ، فأبهتت لبكائه فبكت ، ثمّ قالت : ما أحقني منك يا بُني ما أرى ; فما أعلم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد أبويّ أحدٌ أنزل عندي منزلتك ، وأوصت له بحجرتها⁽⁶⁸⁶⁾ .

وعبدالله بن الزبير هذا كان قد نشأ على كره بني هاشم حتّى استطاع أن يغيّر رأي أبيه الزبير على عليّ وهو ابن خال أبيه .

قال عليّ : مازال الزبير رجلاً مثلاً أهل البيت حتّى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله .

وبلغ⁽⁶⁸⁷⁾ من بغضه لهم ما رواه عمر بن شبة ، وابن الكلبي ، والواقدي ، وغيرهم من رواة السير أنّه مكث أيام خلافته أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبيّ ويقول : لا يمنعي

(684) نسب قريش ص 237 ، والاستيعاب بترجمة ابن الزبير المرقمة 1518 وأسد الغابة بترجمتها ، وشرح النهج 4 / 482 .

(685) الأغاني 9 / 142 .

(686) تهذيب ابن عساكر 7 / 400 - 402 وشرح النهج 4 / 482 - 483 .

(687) نهج البلاغة 3 / 260 ، وتهذيب ابن عساكر 7 / 363 ، وابن عبد البر في الاستيعاب ص 353 الترجمة 1518 ، وشرح النهج 2 / 167 ، و 4 / 480 .

ذكره إلا أن تشمخ رجال بأنافها ، وفي رواية محمد بن حبيب ، وأبي عبيدة ، ومعمّر بن المثني أنه قال : إنّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره (688) .

وقال لعبدالله بن عباس : إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة (689) .

وكان يبغض عليّ بن أبي طالب خاصّة وينال من عرضه (690) .

وجمع محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس في سبعة عشر رجلاً من بني هاشم منهم : الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وأراد أن يحرقهم بالنار ، فجعل في فم الشعب حطباً كثيراً فأرسل المختار أربعة آلاف ; فجدّوا السير حتّى انتهوا إلى مكة فباغتوا ابن الزبير وأنفذوا بني هاشم (691) .

أمّا أبو الفرج فقد قال : كان عبدالله بن الزبير قد أغرى ببني هاشم يتبعهم بكلّ مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرّح ويعرّض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ، ثمّ بدا له ، فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثمّ جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس وملاه حطباً وأضرم فيه النار ، وقد كان بلغه أن أبا عبدالله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير ; فكان ذلك سبب إيقاعه بهم ، وبلغ أبا عبدالله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم (692) .

فابن الزبير هذا الذي يتّقد غيضاً وحنقاً على بني هاشم ، والذي استطاع أن يغيّر رأي أبيه على عليّ وهو ابن خاله ; استطاع أن يسوق أمّ المؤمنين التي كان بينها وبين عليّ ما بينهما إلى هذه الحرب .

(688) ذكر تركه الصلاة على النبيّ مراغماً لبني هاشم كل من المسعودي في موجه بهامش ابن الأثير 5 / 163 - 164

واليعقوبي في تاريخه 3 / 7 - 8 وشرح النهج 1 / 385 و 4 / 480 - 490 .

(689) المسعودي 5 / 163 - 164 وشرح النهج 1 / 358 ، 4 / 495 ، ط . الحلبي بمصر .

(690) شرح النهج 1 / 358 وراجع المسعودي 5 / 163 - 164 واليعقوبي 3 / 7 - 8 .

(691) المسعودي 5 / 158 - 160 وشرح النهج 4 / 487 - 495 وأشار إليه ابن عساكر في تهذيبه 7 / 408 .

(692) الأغاني 9 / 16 ط . دار الكتب .

وأبو عبد الله الجدلي هذا هو عبدة بن عبد ، وكان المختار أرسله لانقاذ بني هاشم وقد ذكر الطبري في 7 / 136 واليعقوبي 3 / 7 - 8 وابن الأثير في 4 / 98 ان عبد الله الجدلي سار بجيشه حتّى دخلوا المسجد الحرام ومعهم «الكافر كوبات» وهم ينادون : يا لثارات الحسين حتّى انتهوا الى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقي من الأجل يومان ، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له : خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال لهم : إني لا أستحل القتال في حرم الله . . . الحديث .

و«الكافر كوبات» : نوع من الخشب تسلحوا بها بدلاً من السيف حفظاً لحرمة الحرم فكان ابن الزبير لذلك يسميهم بالخشبية .

وقد روى ابن عبد البر أن عائشة قالت : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه فلماً مرّ ابن عمر قالوا : هذا ابن عمر ! فقالت : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال : رأيت رجلاً قد غلب عليك وظننت أنك لا تخالفه (يعني ابن الزبير) قالت : أما أنك لو نهيتني ما خرجت⁽⁶⁹³⁾ . وكتب عليّ قبل الحرب إلى عائشة يقول : «لا يدعوك حبّ ابن الزبير وقربة طلحة...» .

وقالوا : إنّها لمّا سمعت نباح كلاب الحوآب وتذكّرت حديث الرسول وأرادت أن ترجع أتاها عبدالله بن الزبير فرمى الله كذب من قال : إنّ الحوآب ، ولم يزل بها حتّى مضت . إذن فعبدالله بن الزبير كان وراء هذه الحرب وليس عبدالله بن سبأ الذي مازال المؤرّخون يلهجون باسمه منذ أكثر من ألف سنة كما سنذكره فيما يأتي .

* * *

أسطورة عبدالله بن سبأ

اعتمدنا في ما أوردنا من روايات في «مقتل الخليفة عثمان» و«حرب الجمل» على روايات موثوقة لدينا ، ويقابل هذه الروايات روايات موضوعة وضعها راو واحد ، ومنه أخذ الكتاب والمؤرخون كافة ، والواضع لتلك المجموعة من الروايات هو : «سيف بن عمر التميمي البرجمي الكوفي» المتوفى سنة 170 هـ ، فإنّ هذا الراوي وضع أسطورة خرافية بطلها : «عبدالله بن سبأ» اليهودي الذي نسبته إلى صنعاء اليمن وعبر عنه بابن السوداء أحياناً .

وموجز الأسطورة : أن هذا الشخص الخرافي «عبدالله بن سبأ» أظهر الإسلام في عصر عثمان ليكيد المسلمين فتتقل في الحواضر الإسلامية ، مصر ، والشام ، والكوفة ، والبصرة مبشراً برجعة النبي وأن علياً هو وصيه وأنّ عثمان غاصب حقّ هذا الوصي ، فمال إليه وتبعه جماعات من كبار الصحابة والتابعين من أمثال عمّار بن ياسر ، وأبي ذر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وغيرهم ; واستطاع أن يجيش الجيوش لقتل الخليفة عثمان حتى قتلوه في داره ، وهكذا يسلسل «سيف بن عمر» الحوادث في أسطوره الموضوعه حتى ينتهي إلى حرب الجمل ، فيخلق هناك وسيطاً للصلح اسمه «الققعاق بن عمرو»⁽⁶⁹⁴⁾ يقوم بالسفارة للصلح بين عليّ من جهة وعائشة وطلحة والزبير من جهة أخرى ; حتى إذا تمّ أمر المعسكرين على الصلح ورأى «السبئيون» أتباع «عبدالله بن سبأ» ذلك ; خافوا على أنفسهم من مغبة هذا الصلح ، فاجتمعوا سرّاً في سواد الليل يتشاورون فأوعز إليهم رئيسهم (بطل القصة «ابن سبأ») أن يندسوا بين الجيشين ، فيهجم من اندس منهم في جيش عليّ على جيش

(694) وقد أوردنا مجمل ما نسب الى هذا الشخص الاسطوري «الققعاق بن عمرو» من بطولات في حروب الردّة ، وفتوح الشام ، القادسية ، الى غيرها ; وصحبته للنبيّ وبعض ما نسب إليه من شعر في ص 136 - 152 من كتابنا عبد الله بن سبأ - المدخل - الطبعة الأولى والطبعة الثانية 161 - 181 ضمن ذكرنا أربعين صحابياً ممن اختلقهم سيف في اساطيره وبعد ما افردنا لمختلفاته من الصحابة كتاباً مستقلاً فراجع ما ذكرنا عن الققعاق في (خمسون ومائة صحابي مختلق) 1 / 97 - 187.

وأبنا هناك : أن أولئك الصحابة لم يخلقهم الله وأن من ترجمهم من العلماء انما استند الى أحاديث سيف وحده ، فراجع ، ففيه فوائد مهمة .

عائشة ، ومن اندسّ منهم في جيش عائشة يهاجم جيش عليّ ، ويثيروا الحرب فجأةً ، فراقت لهم الخطّة ، ونفذوها في غلس الليل دون علم عليّ وعائشة .

وهكذا أنشبت الحرب خلافاً لرغبة قادة الجيشين . وهكذا وقعت حرب الجمل .

هذه الأسطورة الخرافيّة وضعها «سيف بن عمر» قبل سنة 170 هـ ، ومنه أخذ جميع المؤرّخين ، ثمّ اشتهرت القصّة وانتشرت في كتب التاريخ مدى القرون حتّى يومنا هذا حتّى أصبحت من الحوادث التاريخيّة الشهيرة التي لا يتطرّق إليها الشك ، وقد فات الغالب من الكتاب والمؤرّخين من الشرقيّين والمستشرقين : أنّ هذه الأسطورة وضعها راو واحد ، وأن هذا الراوي مشهور عند القدامى من علماء الحديث بالوضع ، ومثّم بالزندقة⁽⁶⁹⁵⁾ .

قد أخذ من هذا الراوي الطبري (310 هـ) في تاريخه .

وابن عساكر (571 هـ) في موسوعته «تاريخ مدينة دمشق» .

وابن أبي بكر (741 هـ) في كتابه «التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان»⁽⁶⁹⁶⁾ .

ومن الطبري أخذ سائر الكتاب والمؤرّخين إلى يومنا هذا ممّا بيّناه مفصّلاً في كتابنا : «عبدالله بن سبأ - المدخل -» فراجع إلى ص 17 منه⁽⁶⁹⁷⁾ .

ونشير هنا مضافاً إلى ما بيّناه هناك من استناد الكتاب والمؤرّخين إلى الطبري فيما أورده من أسطورة «السبئية» :

أولاً : من القدامى إلى فيلسوف المؤرّخين ابن خلدون فإنّه بعدما أورد فصولاً من القصّة عند ذكره «مقتل عثمان» و «حرب الجمل» من تاريخه «المبتدأ والخبر» قال في ص 425 من ج 2 منه ، : هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطبري ، اعتمدناه للوثوق به .

(695) راجع ص 17 من : «عبد الله بن سبأ» لترى ترجمته عند العلماء وكذلك كتاب الأسطورة السبئية: ج 1 ص 21 - 28.

(696) راجعنا مصور دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم 6322 .

وقد ورد في الصفحة الأولى منه : «أما بعد فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الإمام الشهيد ذي النورين عثمان بن عفان . . . أذكر ما نقلته الأئمة العلماء في كتبهم وتواريخهم مثل . . . كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي . . . وكتاب التاريخ للشيخ عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري . . .

طبع الكتاب في بيروت سنة 1384 هـ بتحقيق الدكتور محمود يوسف زايد وقد أشار الى قوله هذا في مقدمة كتابه. وقال في آخر الكتاب ص 248 منه :

(وفرغ من جمعه وتألّفه الفقير الى الله محمد بن يحيى بن أبي بكر . . . وذلك في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة من سنة تسع وتسعين وستمائة . . .)

إنّ فابن أبي بكر قد أخذ من «سيف بن عمر» مباشرة عن كتابة الفتوح كما أخذ من تاريخ ابن الأثير أيضاً الذي لم يكتب عن أحوال الصحابة في تاريخه عدا ما أورده الطبري.

(697) وفي بقية الكتاب مقارنات بين بعض روايات سيف والوقائع التاريخية الثابتة التي حدث عنها ثقافت الرواة .

وقال في ص 247 منه : «هذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية ، وما كان من الردّة ، والفتوحات ، والحروب ، ثمّ الإتفاق والجماعة ، أوردتها ملخّصة عيونها ومجامعها من كتاب محمّد بن جرير الطبري ، وهو تاريخه الكبير ، فإنّه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبه في كبار الأئمّة من خيارهم وعدولهم من الصحابة(رضي الله عنه) والتابعين . . . وثانياً : من المتأخّرين إلى سعيد الافغاني في كتابه «عائشة والسياسة» فإنّه أيضاً ذكر فصولاً من قصّة السبئية فيه تحت عنوان «اجتماع عثمان وتتابع الحوادث» ص 32 - 35 منه و «ابن سبأ البطل الخفيّ المخيف» ص 48 - 52 منه و «الإشراف على الصلح» 145 - 147 منه و «المؤامرات والدسيسة» ص 155 - 185 منه .

وقد قال في ص 5 منه : «إني جعلت أكثر اعتمادي . . . على تاريخ الطبري خاصّة ، وهو أقرب المصادر من الواقع ، وصاحبه أكثر المؤرّخين تحريراً وأمانة ، وعليه اعتمد كلّ من أتى بعده من الثقات . . . وحرصت هنا كلّ الحرص على عبارته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً . . .» .

وقال في ص 67 منه : «معظم اعتمادنا فيما نسوق على الطبري»⁽⁶⁹⁸⁾ .

هكذا انتشرت هذه الأسطورة في الكتب التاريخيّة بعد أن رواها الطبري من «سيف بن عمر» وحده⁽⁶⁹⁹⁾ اعتماداً منهم على جلاله قدر الطبري . وذكرنا الجدول في الجزء الأوّل من هذا الكتاب الذي يبيّن سلسلة رواة أسطورة السبئية من واضعها الأوّل «سيف بن عمر» حتّى رواتها من المتأخّرين .

ما جرى بعد الجمل

أبت أم المؤمنين عائشة إلى بيتها أسيفةً ثاكلةً، رجعت إلى بيتها بعد أن قتل ابن عمّها طلحة الذي كانت تأمل أن تراه على عرش الخلافة. قتل ابن عمّها هذا، وقتل ابنه محمّد، وقتل الزبير زوج أختها أسماء⁽⁷⁰⁰⁾ إلى آخرين من ذويها. رجعت إلى بيتها وفي نفسها ألف حسرة وندامة بعد أن لم تسمع لمشورة ناصحها.

(698) ومضافاً الى الطبري قد يستند في بيانه بعض أجزاء الأسطورة الخرافية «السبئية» وذيلها الى :

«تهذيب تاريخ ابن عساکر» كما فعل ذلك في الصفحات 34 و 49 و 51 و 187 من كتابه .

«التمهيد والبيان في مقتل الخليفة عثمان» كما فعله في ص 34 و 58 منه ، وقد علمنا أنّهما أيضاً يستندان الى «سيف بن عمر» في بيانهما الأسطورة الخرافية .

(699) راجع ص 62 - 63 من عبد الله بن سبأ الجزء الأوّل تجد بيان ذلك .

(700) أسماء بنت أبي بكر ، وأمها قليلة أو قتيبة بنت عبد العزى وكانت أسن من عائشة ، سماها الرسول ذات النطاقين يوم الهجرة لأنها شقت نطاقها وصنعت للنبيّ سفرة . تزوجها الزبير وولدت له عبدالله ، وعروة ، والمنذر ، وطلقها

رجعت إلى المدينة وصدرها يغلي على ابن أبي طالب كالمرجل⁽⁷⁰¹⁾ ، وبقيت منطوية على غيظها عليه مدة خلافته القصيرة حتى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً⁽⁷⁰²⁾ وأظهرت السرور وتمثلت :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى *** كما قرّ عيناً بالإياب المُسافر
ثمّ قالت : من قتله؟
فقيل : رجلٌ من مراد .
فقال : فقال :

فإن يَلِكُ نائياً فلقد نعاه *** غلامٌ ليس فيه التراب
فقال زينب ابنة أمّ سلمة⁽⁷⁰³⁾ : أَلعليُّ تقولين هذا؟!
فقال : إني أنسى ، فإذا نسيت فذكروني⁽⁷⁰⁴⁾ .
وفي رواية أبي الفرج بعد هذا : ثمّ تمثلت :
ما زال إهداء القصائد بيننا *** باسم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت وكان قولك فيهم *** في كلّ مجتمع طنين ذباب⁽⁷⁰⁵⁾
وقد أثر ذلك في علاقاتها بابناء عليّ ، فقد رووا⁽⁷⁰⁶⁾ أنها كانت تحتجب من حسن وحسين⁽⁷⁰⁷⁾ وقد قال ابن عباس . إن دخولهما عليها لحلّ .

الزبير ، وعاشت أسماء الى أن قتل ابنها عبدالله سنة ثلاث وسبعين وماتت بعده بأيام ، وعمرها مائة سنة أسد الغابة 5 / 392 - 393 .

(701) استعرنا هذه الجملة من خطبة عليّ في البصرة بعد حرب الجمل - راجع قبله - والمرجل : القدر الكبيرة .
(702) ذكر سجدها لله عند سماعها نعي عليّ : أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص 43 .
(703) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ربيبة رسول الله وأمّها أمّ سلمة تزوجت من عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي .
أسد الغابة 5 / 468 .
(704) الطبري 7 / 87 ، وط اوريا 1 / 3466 والطبقات 3 / 40 ، وابن الأثير 3 / 157 وط اوريا 3 / 331 .
(705) مقاتل الطالبين ص 42 .
والبيتان هما لابن الحضرمي بن يحمان أخي بني أسد وكان قد تمثل بهما ابن عباس عندما دخل بيتها بالبصرة بعد الجمل .
راجع ترجمة ابن عباس من مجمع الرجال (4 / 14 - 15) .
(706) طبقات ابن سعد 8 / 73 .

(707) الحسن والحسين سبطا النبيّ (صلى الله عليه وآله) أبوهما عليّ بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) ، وكنية الحسن أبو محمد ؛ ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وبويع بالخلافة بعد أبيه ، وصالح معاوية بعد سبعة أشهر ، وفس معاوية إليه السم وتوفي سنة تسع وأربعين أو خمسين أو احدى وخمسين ، ودفن بالبقع من المدينة .

وأبو عبد الله الحسين ولد في الثالث من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتله جيش ابن زياد في طف كربلاء في اليوم العاشر من المحرم سنة 60 من الهجرة وقتل معه رجالاً من أهل بيته وشيعته ، ثمّ أخذوا رؤوسهم وسبوا نساءه

وقد روى ابن سعد بعد هذا عن أبي حنيفة ومالك بن أنس⁽⁷⁰⁸⁾ أنهما قالاً : إنّ زوجة الرجل لا تحلّ لولده ولا لولد ولده الذكور أبداً ولا لاولاد البنات وهذا مجمع عليه ، ولم يكن هذا خافياً على أمّ المؤمنين غير أنها كانت تقصد من وراء ذلك ما تقصد .

اختلفت أمّ المؤمنين عائشة مع بني أمّية في ثورتها العارمة ضدّ الخليفة عثمان حتّى إذا صرعته واستخلف عليّ بعد قتله جمعت بينها وبين بني أمّية الحرب على عليّ فانضوا تحت لوائها يوم الجمل ولما غلبها ابن أبي طالب وأرجعها إلى بيتها مغلوبةً على أمرها - ولم يكن من طبيعتها السكوت على الضيّم - أعلنت عليه حرباً أخرى أشدّ ضراوة وأبقى أثراً من حرب الجمل حين أقامت عليه حرب الدعاية : حرب اللسان؛ وهذه الحرب لم تنته بقتل ابن أبي طالب، بل اشتدّ أوارها بعده، واستمرّت هي ماضية فيها ضدّه إلى أخريات سنيّ حياتها، وأعلن معاوية في عصره الحرب نفسها على ابن أبي طالب وبذل في سبيلها ما كان له من مال وسلطان ودهاء فأصبحت الحرب حربيه وهي التي تعينه فيها.

* * *

وذرائه وساروا بهم الى ابن زياد في الكوفة ، ثمّ الى يزيد في الشام وأحضروهم مجلسهما الى غير ذلك من حوادث يطول شرحها .

وقد قال فيهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكثر ، ومن حديثه فيهما : «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحبّ من يحبهما . . . الحديث .

أخرجه الحاكم في مستدركه 3 / 166 وصحّحه ، وقد نص الرسول في هذا الحديث وغيره على أنهما ابناه . وقد انقطع نسل رسول الله الا ما كان من ذريتهما فإن الرسول لم يخلف من الذرية الا ما كان من بطن ابنته فاطمة أمّهما .

(708) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الكابلي التيمي ولاء ؛ كان زوطي مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتقه . وقيل أن اسم أبي حنيفة كان عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان وأباه ثابتاً . وقيل كان نبطياً وقيل غير ذلك ، وهو أحد أئمة المذاهب ، ولد سنة ثمانين وعاش في الكوفة حتّى استقدمه أبو جعفر المنصور الى بغداد ، ومات سنة خمسين ومائة ودفن بمقام الخيزران في بغداد .

تاريخ بغداد 13 / 323 - 423 باختصار .

- أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث القحطاني الاصبحي ، جدّه أبو عامر صحابي ، شهد أحداً وما بعدها . ولد مالك في سنة ثلاث وتسعين أو سنة تسعين وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة من أهل المدينة وهو أحد أئمة المذاهب وقد عدّ كتابه الموطأ أحد كتب الصحاح في الحديث ، وجملته ما فيه من الحديث ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً .

توفي مالك في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وستين ومائة ، تنوير الحوالك للسيوطي .

سجل المختلقين في روايات سيف

- 1 - ابن أبي مكنف راوي
- 2 - ابن رُفيل عن أبيه راوي
- 3 - ابن شهيد راوي
- 4 - ابن صعصعة أو صعصعة المزني راوي
- 5 - ابن محراق راوي
- 6 - أبو الزَّهراء القشيري صحابي وراوي
- 7 - أبو أيوب الكناني صحابي
- 8 - أبو بصيرة الأنصاري صحابي
- 9 - أبو حبيش بن ذي اللحية العامري الكلابي . صحابي
- 10 - أبو عثمان يزيد بن أسيد العسّاني راوي
- 11 - أبو مفزر - التميمي صحابي
- 12 - أبو نباتة ، نائل بن جعشم التميمي الأعرجي . صحابي
- 13 - أسعد بن يربوع الأنصاري صحابي
- 14 - أشعث بن ميناك السكوني صحابي
- 15 - أظ بن أبي أظ التميمي صحابي
- 16 - أظ بن سويد تابعي
- 17 - أعبد بن فدي السعدي صحابي
- 18 - الأسود بن ربيعة التميمي صحابي
- 19 - الأسود بن قطبة بن مالك - التميمي . صحابي
- 20 - الأقرع بن عبدالله الحميري صحابي
- 21 - الحارث ابن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صحابي
- 22 - الحارث بن بلال المزني صحابي
- 23 - الحارث بن حكيم الضبي صحابي

- 24 - الحارث بن مرة الجهني صحابي
- 25 - الحارث بن يزيد العامري - آخر صحابي
- 26 - الحر أو الحارث بن حكيم بن خضرامة الضبي صحابي
- 27 - الحكم بن عمرو الثعلبي (التغليبي) صحابي
- 28 - الربيع بن مطر بن ثلج التميمي صحابي
- 29 - الربيل بن عمرو بن ربيعة الأسدي - ريبال - ابن عمرو صحابي
- 30 - الزبير ابن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صحابي
- 31 - القعقاع بن عمرو بن مالك - التميمي صحابي
- 32 - المثني بن لاحق العجلي صحابي
- 33 - المسور بن عمرو - شهد في كتاب أمان أبي بكر صحابي
- 34 - النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني صحابي
- 35 - الهزهاز بن عمرو العجلي صحابي
- 36 - إمرؤ القيس من بني عبدالله صحابي
- 37 - أنس بن هلال النمري صحابي
- 38 - أوس بن جذيمة التميمي صحابي
- 39 - أبو سفيان طلحة بن عبدالرحمن راوي
- 40 - أبو عثمان «مجهول» راوي
- 41 - أبو ليلي الفدكي تابعي
- 42 - أبو معبد العبسي راوي
- 43 - أنس بن حليس راوي
- 44 - بحر بن فرات العجلي راوي
- 45 - بشر بن عبدالله الهلالي صحابي
- 46 - بطلان بن بشر راوي
- 47 - بكر بن وائل راوي
- 48 - بكير بن عبد الله الليثي صحابي
- 49 - بنت كيسان الضبية راوية
- 50 - ثمامة بن أوس بن ثابت بن لام الطائي صحابي
- 51 - جابر الأسدي صحابي
- 52 - جابر بن عمرو المزني صحابي

- 53 - جارية بن عبد الله الأشجعي. صحابي
- 54 - جراد بن مالك بن نويرة التميمي. صحابي
- 55 - جرير بن أشرس راوي
- 56 - جرير بن عبدالله الحميري صحابي
- 57 - جرير بن يزيد الجعفي راوي
- 58 - جنادة بن تميم الكناني. صحابي
- 59 - جندب بن سلمى المدلجي. صحابي
- 60 - جندل العجلي. صحابي
- 61 - حاجب بن زيد أو يزيد الأنصاري الأشهلي صحابي
- 62 - حبيب بن ربيعة الأسدي راوي
- 63 - حرملة بن سلمى التميمي صحابي
- 64 - حرملة بن مريطة التميمي صحابي
- 65 - حريث بن معلي راوي
- 66 - حصين بن نيار الحنظلي التميمي صحابي
- 67 - حَلَّال بن الذري راوي
- 68 - حليس بن زيد الضبيّ. صحابي
- 69 - حمّاد بن فلاح البرجمي راوي
- 70 - حمّال بن مالك بن حمّال الأسدي صحابي
- 71 - حميد ابن أبو شجار راوي
- 72 - حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي صحابي
- 73 - حَنْظَلَة بن زياد راوي
- 74 - خالد بن هلال صحابي
- 75 - خالد «مجهول» راوي
- 76 - خزيمة بن ثابت الأنصاري غير ذي الشهادتين صحابي
- 77 - خُزَيْمَة بن شجرة العقفاني راوي
- 78 - خصفة التيمي. صحابي
- 79 - خطّيل. شاعر
- 80 - خطيل بن أوس العبسي صحابي
- 81 - خليل بن المنذر بن ساوي العبدي التميمي صحابي

- 82 - ذويناق أو شهر ذويناق صحابي
83 - ربعي بن الأفكل التميمي صحابي
84 - ربيعة بن عتيك صحابي
85 - رجل راوي
86 - رجل عن بكر بن وائل راوي
87 - رجل من بني الحارث راوي
88 - رجل من بني كنانة راوي
89 - رجل من طي راوي
90 - رجل من كنانة راوي
91 - رُقيل راوي
92 - رُقيل و ابنه راوي
93 - رهم العدوي صحابي
94 - زرّ بن عبدالله الفقيمي التميمي صحابي
95 - زياد بن حنظلة التميمي صحابي
96 - زياد بن سرجس الأحمر راوي
97 - سراقه بن عمرو صحابي
98 - سعد بن عميلة الفزاري صحابي
99 - سعيد بن التّعمان العدوي صحابي
100 - سَعِيد بن ثابت بن جُدْع الأنصاري راوي
101 - سعيد بن مرّة العجلي صحابي
102 - سَعِير بن خفاف التميمي صحابي
103 - سلمى بنت حذيفة الفزارية صحابية
104 - سماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجانة صحابي
105 - سماك بن فلان الهجيمي راوي
106 - سواد بن مالك التميمي صحابي
107 - سهل بن مالك أخو كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي صحابي
108 - سهل بن منجاب التميمي صحابي
109 - سهل بن يوسف راوي
110 - سهم بن المسافر بن هزيمة صحابي

- 111 - سيف بن النعمان اللخمي صحابي
112 - شجرة بن الأعز صحابي
113 - شخريت من بني شخراة صحابي
114 - شريك الفزاري - وفد إلى أبي بكر صحابي
115 - صخر بن لوذان الأنصاري صحابي
116 - صعب بن عطية راوي
117 - صلصل بن شرحبيل صحابي
118 - صيحان بن صوحان العبدي صحابي
119 - صيفي بن علبة بن شامل صحابي
120 - ضحّاك بن قيس راوي
121 - ضرار بن مقرن المزني صحابي
122 - ضريس العبسي (القيسي) صحابي
123 - ضوء اليشكري صحابي
124 - طاهر بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صحابي وراوي
125 - طليحة بن بلال القرشي العبدي صحابي
126 - ظفر بن دهي صحابي وراوي
127 - عاصم بن عمرو بن مالك - التميمي صحابي
128 - عامر راوي
129 - عامر بن خيثمة صحابي
130 - عامر بن عبد الأسد أو عبد الأسود صحابي
131 - عباد الناجي صحابي
132 - عبادة «مجهول» راوي
133 - عبد الرحمن بن أبي العاص الثقفي صحابي
134 - عبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي صحابي
135 - عبد الله بن المنذر بن الحلال التميمي صحابي
136 - عبد الله بن ثور الغوثي صحابي
137 - عبد الله بن حفص بن غانم القرشي صحابي
138 - عبد الله بن حكيم الضبي صحابي
139 - عبد الله بن سعيد بن ثابت راوي

- 140 - عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأسدي الأنصاري صحابي
- 141 - عبدالله بن مسلم العكلي راوي
- 142 - عبد الله بن مقرن المزني صحابي
- 143 - عبد الله (عبد العزى) ابن أبي رهم بن فراس (قرواش) صحابي
- 144 - عبد بن رحمان بن سياه الأحمرى راوي
- 145 - عبد بن صخر بن لوزان راوي
- 146 - عبد بن غوث الحميري صحابي
- 147 - عبد عمر بن يزيد بن عامر الجرشي صحابي
- 148 - عبدة بن قرط التميمي العنبري صحابي
- 149 - عبيد الله بن ثور الغوثي صحابي
- 150 - عبيدالله بن محفز راوي
- 151 - عبيد بن صخر بن لوزان الأنصاري صحابي
- 152 - عبيدة بن سعد صحابي
- 153 - عتبة بن ربيعة بن بهز صحابي
- 154 - عثمان بن ربيعة الثقفي صحابي
- 155 - عثمان بن سويد راوي
- 156 - عثيم الجني صحابي من الجن
- 157 - عروة بن غزيرة الدثيني راوي
- 158 - عروة بن وليد راوي
- 159 - عصمت الوائلي راوي
- 160 - عصمت بن الحارث راوي
- 161 - عصمة بن عبد الله الضبي صحابي
- 162 - عفيف بن المنذر التميمي صحابي
- 163 - عكاشة بن ثور الغوثي صحابي
- 164 - علقمة بن النضر النضري صحابي
- 165 - علقمة بن حكيم الكناني صحابي
- 166 - عمّار بن فلان الأسدي راوي
- 167 - عمارة بن الصعق بن كعب صحابي
- 168 - عمارة بن عمرو بن أمية الضمري صحابي

- 169 - عمرو بن أبي سلمى الهجيمي صحابي
- 170 - عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني صحابي
- 171 - عمرو بن الخفاجي العامري صحابي
- 172 - عمرو بن الريان راوي
- 173 - عمرو بن المحجوب العامري صحابي
- 174 - عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي صحابي
- 175 - عمرو بن تمام راوي
- 176 - عمرو بن ثبي صحابي
- 177 - عمرو بن حبيب بن عمرو صحابي
- 178 - عمرو بن حزن النمري صحابي
- 179 - عمرو بن شمر بن غزية صحابي
- 180 - عمرو بن عكرمة بن أبي جهل صحابي
- 181 - عمرو بن قاسم شاعر
- 182 - عمرو بن كليب من يحصب (اليحصبي) صحابي
- 183 - عمرو بن مالك بن عتبة الزهري صحابي
- 184 - عمرو بن وبرة - كان رأساً على قضاة صحابي
- 185 - عوف الوركاني صحابي
- 186 - عوف بن العلاء الجشمي التميمي صحابي
- 187 - عوف الزرقاني صحابي
- 188 - غزال الهمداني صحابي
- 189 - غصن بن قاسم راوي
- 190 - فلان الهجيمي راوي
- 191 - قحيف بن السليك الهالكي صحابي
- 192 - قرقرة أو قرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي . صحابي
- 193 - قريب بن ظفر العبدي صحابي
- 194 - قيس بن حديم (حذيم) بن حرورية (جرثومة) النهدي صحابي
- 195 - قيس بن زيد النخعي راوي
- 196 - قيس بن يزيد راوي
- 197 - كبيس بن هوذة السدوسي صحابي

- 198 - كرب ابن أبو كليب العكلي راوي
- 199 - كلج (الكلج) الضبي صحابي
- 200 - كليب بن حلال راوي
- 201 - لبدة بن عامر بن خثعمة صحابي
- 202 - لقيط بن عبد القيس بن بجرة الفزاري صحابي
- 203 - مالك بن ربيعة بن خالد التيمي - تيم الرباب - صحابي
- 204 - مالك بن زيد (يزيد) صحابي
- 205 - مبشر بن فضيل راوي
- 206 - محمد بن عبدالله بن سواد بن ثويرة راوي
- 207 - محمية بن زعيم صحابي
- 208 - مخلد بن قيس راوي
- 209 - مخلد بن كثير راوي
- 210 - مرضي بن مقرن المزني صحابي
- 211 - مسافع بن النعمان التيمي صحابي
- 212 - مسافع بن عبد الله بن مسافع صحابي
- 213 - مستنير بن يزيد راوي
- 214 - مضارب بن يزيد العجلي صحابي
- 215 - معاوية الثقفي صحابي
- 216 - معاوية العذري - كتب إليه أبو بكر صحابي
- 217 - معاوية بن أنس السلمي صحابي
- 218 - معبد بن مرة العجلي صحابي
- 219 - معقل بن الأعشى بن النهاش صحابي
- 220 - معن الشيباني أخو مثنى قائد الجيش الإسلامي تابعي
- 221 - مقطع بن هيثم بن فحيع راوي
- 222 - مهلب بن عقبة راوي
- 223 - مهلهل بن زيد الخيل الطائي صحابي
- 224 - نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك - التميمي صحابي
- 225 - نصر بن السري راوي
- 226 - نعيم بن مقرن المزني صحابي

- 227 - وبرة بن يحنس الخزاعي صحابي
 228 - ورقاء بن عبدالرحمن الحنظلي راوي
 229 - وكيع بن مالك التميمي . صحابي
 230 - يزيد بن قينان من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم صحابي
 231 - يعفور بن حسان الذهلي صحابي
 بلغ عدد أسماء من اختلقهم سيف وترجمناهم في مجلدي ابن سبأ، وخمسون ومائة
 صحابي كالآتي:

160	صحابي
0 1	صحابية
0 3	تابعي
0 2	شاعر
7 0	راوي حديث
0 1	راويّة

232 عربياً وعربية لم يرد ذكرهم في غير حديث سيف ولم يذكر اسم أحدهم في كتب الأنساب ودونكم جمهرة أنساب العدنانيين والقحطانيين لابن الكلبي لاتجدون عربياً محققاً وجوده إلى القرن الثاني الهجري إلا وتجدون اسمه وتسلسل نسبه إلى أحد القبيلتين ثم ابحثوا عن منتين واثنين وثلاثين اسماً من العرب درسناهم في كتابي ابن سبأ وخمسون ومائة صحابي مختلق هل تجدون اسم أحد هؤلاء الذين اختلقهم سيف بن عمر؟! وكذلك شأن عبدالله بن سبأ والمكّي بابن السوداء الذي جوّل البلاد وأخضع العباد وأثار الفتن على بني أمية حتى قتل الخليفة عثمان بدون رضا جماهير الصحابة والمسلمين في المدينة وأقام حرب الجمل بدون رضا عليّ وطلحة والزبير وعائشة. هذه الشخصية اليمانية الشهيرة الضخمة هل سقط من السماء أم نبع من الأرض كي لايعرف نسبه وسلالة أبيه وأين ذكر اسمه ونسبه في كتب الأنساب وخاصة جمهرة نسب قحطان لابن الكلبي والمطبوع بسورية.

الفهرس

- كلمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ... 5
- المقدمة ... 7
- بيعة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) ... 9
- بيعة الإمام علي في روايات سيف ... 11
- أول خطبة خطب بها علي (عليه السلام) حين استخلف ... 16
- أ - دراسة الإسناد ... 21
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 23
- بيعة الإمام علي (عليه السلام) في روايات سيف بعد مقتل عثمان ... 23
- بيعة طلحة والزبير ... 24
- عليّ والمتخلفون عن بيعته ... 31
- غايتنا من عرض هذه الحوادث ... 33
- حرب الجمل ... 35
- دراسة حرب الجمل منشؤها وموقف أمّ المؤمنين عائشة منها ... 37
- خروج عائشة من مكة وسماعها خبر مقتل عثمان (رضي الله عنه)
- في طريقها الى المدينة وموقفها منبيعة الإمام عليّ (عليه السلام) بالخلافة ... 39
- في روايات سيف ... 39
- أ - دراسة الإسناد ... 48
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 49
- ج - نتيجة المقارنة ... 51
- بواعث حرب الجمل ... 53
- بواعث حرب الجمل في روايات سيف ... 55

- أ - دراسة الإسناد ... 69
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها ... 71
- قول عائشة (رضي الله عنه): والله لا طلبن بدم عثمان وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم الى البصرة ... 79
- أ - دراسة الإسناد ... 83
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 85
- دخول عائشة وطلحة والزبير البصرة ويوم الجمل الأصغر ... 87
- دخول عائشة وطلحة والزبير ومن معهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان ابن حنيف في روايات سيف ... 89
- أ - دراسة الإسناد ... 104
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 104
- الرواية الأولى ... 105
- نتيجة الخبر في روايات غير سيف ... 105
- مقارنة الرواية الثانية ... 105
- وفي حديث غير سيف ... 106
- وفي الرواية الثالثة ... 106
- وفي الرواية الرابعة ... 107
- نتيجة مقارنة الروايات ... 107
- كتاب الصلح ... 108
- وفي رواية غير سيف ... 108
- الرواية الخامسة ... 109
- بدء الحرب ... 123
- رواية سيف في الحوَاب ... 124
- مناقشة السند ... 125
- حديث غير حديث سيف ... 125
- نتيجة المقارنة ... 131
- أربع روايات لسيف في خروج عليّ الى الرّبْدَة
- في طريقه الى البصرة ... 133

- أ - دراسة الإسناد ... 136
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 137
- ج - نتيجة المقارنة ... 151
- ذكر الخبر عن مسير عليّ بن أبي طالب نحو البصرة ... 153
- دراسة الإسناد ... 163
- نزول أمير المؤمنين ذا قار في روايات سيف ... 165
- أ - دراسة الإسناد ... 174
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 174
- ج - نتيجة المقارنة ... 178
- نزول عليّ الزاوية من البصرة في روايات سيف ... 179
- أ - دراسة الإسناد ... 183
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 185
- استمداد عليّ من الكوفة وخطبته فيهم ... 185
- ج - نتيجة المقارنة ... 186
- مقتل الزبير بن العوّام (رضي الله عنه) في روايات سيف ... 189
- أ - دراسة الإسناد ... 193
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 195
- مقتل الزبير : في غير حديث سيف ... 195
- ج - نتيجة المقارنة ... 200
- خبر طلحة ومقتله في روايات سيف ... 201
- أ - مناقشة السند ... 201
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 202
- ج - نتيجة المقارنة ... 204
- أمر القتال في روايات سيف ... 205
- أ - دراسة الإسناد ... 207
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 208
- اشتداد الحرب ... 208

- ج - نتيجة المقارنة ... 210
- خبر نهاية القتال في روايات سيف ... 213
- أ - دراسة الإسناد ... 228
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 231
- من انهزم في حرب الجمل في روايات سيف ... 237
- أ - دراسة الإسناد ... 239
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 239
- تفصيل القول عند المسعودي ... 239
- ج - نتيجة المقارنة ... 240
- رأى عليّ وعائشة في الحرب ومن قتل في روايات سيف ... 241
- أ - دراسة الإسناد ... 242
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 243
- وبعد انتهاء الحرب ... 245
- أما رأيه في القتلى ... 245
- ج - نتيجة المقارنة ... 246
- نهاية القتال في روايات سيف ... 249
- أ - دراسة الإسناد ... 252
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 254
- ج - نتيجة المقارنة ... 255
- أخبار ما بعد الحرب أ. رواية سيف توجع عليّ على قتلى الجمل
ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر والبعث به الى البصرة ... 257
- أ - دراسة السند ... 258
- ب - مقارنة الخبر في روايات سيف ... 258
- ب - سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل ... 259
- أ - دراسة الإسناد ... 260
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ونتيجتها ... 260
- ج - عدد قتلى الجمل في روايات سيف ... 261

- أ - دراسة السند ... 261
- ب - مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 262
- ج - نتيجة المقارنة ... 262
- روايتا سيف توجع عليّ على قتلى الجمل وعدد القتلى ... 262
- د - دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها في روايات سيف ... 265
- أ - دراسة السند ... 268
- ب - مقارنة الخبر في روايات سيف ... 269
- هـ - بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشترأ لها ورجوعها من البصرة إلى مكة ... 271
- أ - دراسة الإسناد ... 275
- ب - مقارنة خبر بعثة الأشر في روايات سيف ... 276
- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أمير من أمراء جيشه ... 276
- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر لما وليّ عليهم مالك الأشر ... 280
- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجّده من عزله بالأشر عن مصر وخبر وفاة الأشر في طريقه ... 281
- نتيجة مقارنة روايات سيف في مالك ... 283
- نتيجة مقارنة الخبر في روايات غير سيف ... 284
- 1 - العفو العام ... 284
- 2 - رعاية أمّ المؤمنين ... 287
- 3 - إعادة أمّ المؤمنين إلى بيتها ... 288
- 4 - حصيلة الحرب ... 292
- 5 - التحزب والحرب الكلامية ... 294
- نتيجة المقارنة ... 296
- أم المؤمنين من خلال هذه الحرب ... 296
- عبد الله بن الزبير وراء هذه الحرب ... 302
- أسطورة عبد الله بن سبأ ... 307

ماجرى بعد الجمل ... 311

سجل المختلفين ... 315

الفهرس ... 327

صدر للمؤلف

- معالم المدرستين، ج 1 - 3
- عبدالله بن سبأ، ج 1 - 2
- خمسون ومائة صحابي مختلف، ج 1 - 3
- عقائد الإسلام من القرآن الكريم، ج 1 - 2
- أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج 1 - 2
- القرآن الكريم وروايات المدرستين، ج 1 - 3
- سلسلة على مائدة الكتاب والسنة، ج 1 - 17
- مصطلحات اسلامية
- حديث الكساء
- صلاة أبي بكر
- مع الدكتور الوردى في كتابه: وعاظ السلاطين
- ولاية الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة
- افتراءات وأكاذيب في كتاب «لله ثم للتاريخ»
- الأسطورة السبئية، ج 1 - 2
- دور الأئمة في إحياء الدين، ج 1 - 4
- مع العلماء (مخطوط)

مؤلفات العلامة السيد مرتضى العسكري منشورات كلية أصول الدين

- 1 - القرآن الكريم وروايات المدرستين ج 3
- 2 - السطورة السبئية ج 1
- 3 - عقائد الإسلام من القرآن الكريم ج 2
- 4 - معالم المدرستين ج 3
- 5 - عبدالله بن سبأ ج 2
- 6 - خمسون ومائة صحابي مختلف ج 3
- 7 - آراء واصدء حلو عبدالله بن سبا وروايات سيف في الصحف السعودية مع مقدمة السيد العسكري ج 1
- 8 - مع الدكتور الوردى في كتابه وعاظ السلاطين (القسم الأول)
- 9 - أحاديث أم المؤمنين عائشة ج 2
- 10 - صلاة أبي بكر (عربي) ج 1
- 11 - حديث الكساء ج 1

- 12 - مع التليدي في كتابه الأنوار الباهرة ج 1
- 13 - سيرة المعصومين الأربعة عشر وأمّ المؤمنين خديجة (صلوات الله عليهم اجمعين) ج 1
- 15 - ولايت الإمام علي في القرآن الكريم ج 1
- 16 - افتراءات وأكاذيب في كتاب الله ثم للتاريخ ج 1
- 17 - على مائدة الكتاب والسنة:
- 1 - من سنن النبي (صلى الله عليه وآله) البكاء على الميت ج 1
- 2 - الاحتفال بذكر الأنبياء وعباد الله الصالحين ج 2
- 3 - من سنن النبي (صلى الله عليه وآله) الصلاة على محمد وآل محمد ج 3
- 4 - الصحابي وعدالته ج 4
- 5 - آية التطهير في مصادر الفريقين ج 5
- 6 - من حديث النبي (صلى الله عليه وآله) يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما ج 6
- 7 - المصنف في الروايات والآثار ج 7
- 8 - البداء ج 8
- 9 - الزواج المؤقت في الإسلام ج 9
- 10 - دراسة حول الجبر والتفويض والقضاء والقدر ج 10
- 11 - عصمة الأنبياء والرسل ج 11
- 12 - البناء على قبور الأنبياء والأولياء واتخاذها مساجد وأماكن للعبادة ج 12
- 13 - التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله) والتبرك بآثاره ج 13
- 14 - صفة الله جلّ جلاله ج 14
- 15 - شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ج 15
- 16 - من تاريخ الحديث ج 16
- 17 - علي في القرآن ج 17

منشورات كلية أصول الدين

الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة - صندوق البريد 37185/878
الهاتف: 6 - 7773525 - 9825 + رقم الفاكس 7773538 - 98251